المُزْنُ الصَّيِّب

فِيْ شَرْحِ
صَحِيْحِ الكَلِمِ الطَّيِّب

أبو أسيد الشيباني

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المُزْنُ الصَّيِّب

فِيْ شَرْحِ
صَحِيْحِ الكَلِمِ الطَّيِّب

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة المحدث
أ. د/ إبراهيم بن إبراهيم بكر القريبي

فضيلة الشيخ الدكتور
أ. م. د/ مطيع محمد عبده شبالة

فضيلة الشيخ
سمير علي غياث

تأليف

م/ عز الدين أحمد محمد سعيد الشيباني
غفر الله له ولوالديه ولأهله ومحبيه

عنوان الكتاب: المُزْنُ الصَّيِّب فيْ شَرْحِ صَحِيْحِ الكَلِمِ الطَّيِّب

تأليف: م/ عز الدين أحمد محمد سعيد الشيباني.

حجم الكتاب: ١٤ x ٢١ سم.

الصف والتنسيق والإخراج الفني: أشرف علي الحافلي ٧٧١٥٥٥٢٠٦

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٣م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق بدون إذن خطي من المؤلف، إلا في حالة الاقتباس المختصر والإحالة إليه.

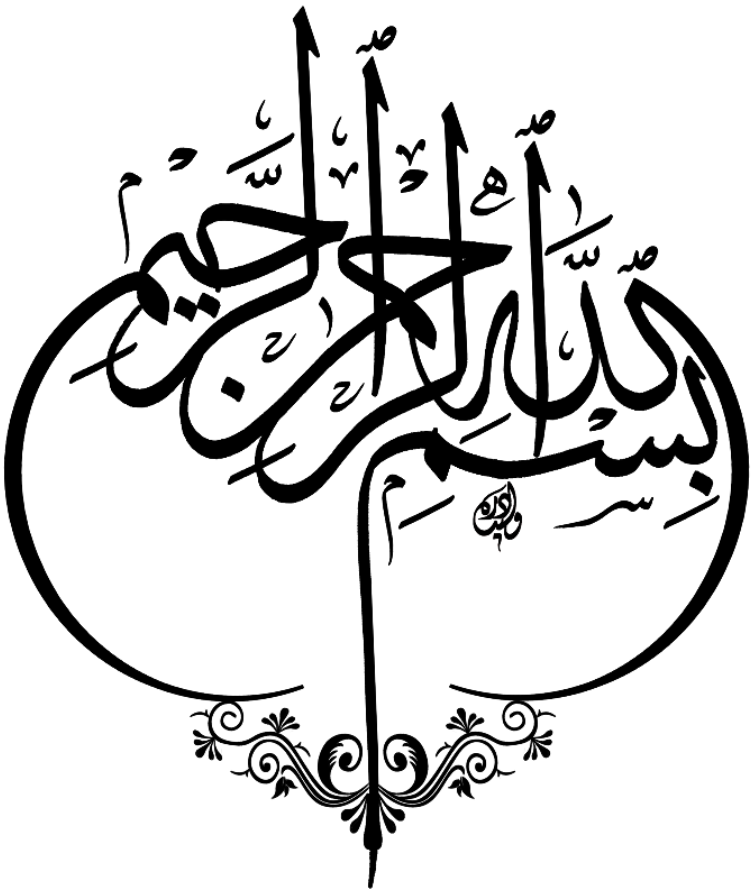
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حمداً كثيراً لا يحصى عدده، ولا يدرك منتهاه، وأشهد أن الله إله فرد صمد، تنزه عن مشابهة خلقه، واستوى على عرشه، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وسع كرسيه السماوات والأرض، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، أرسله بالهدى ودين الحق، ولهداية البشرية اجتباه.

أما بعد: فيقول رسولنا الكريم ﷺ: ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)) رواه الترمذي (١٩٥٥) وقال حديث حسن صحيح، ومن هذا المنطلق القويم فإني أتوجه –بعد شكر الله تعالى– بالشكر والدعاء لكل من ساهم بجهد في هذا الكتاب، ومن أسبق من عاونني أثناء شرح هذا الكتاب المبارك، فضيلة العلماء الذين تكرموا بمراجعة الكتاب وتنقيحه وتصحيحه وهم بترتيب تداولهم للكتاب:

١- الشيخ الداعية: سمير غياث –حفظه الله–.

٢- فضيلة الشيخ الدكتور: مطيع محمد عبده شبالة –حفظه الله–.

٣- فضيلة الشيخ العلامة المحدث: إبراهيم بن إبراهيم بكر القريبي –حفظه الله–.

٤- فضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن علي بن جميل المطري –حفظه الله–.

ثم الشكر موصول لوالدي ولزوجتي، ولكل من ساهم في بناء هذا الكتاب، سواء من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر: الأخ الباحث: أبا عبد الله محمد العبدلي، والأخ الباحث: أشرف الحافلي، والأخ الباحث: علي حسين البديدي، والأخ: محمد عبد الله يغنم، والأخ الأستاذ: عبده إبراهيم، والأخ المهندس: موسى غرسان، والأخ: يونس محمد الجحدري، جزاكم الله ﷻ كل خير.

تقديم فضيلة الشيخ العلامة المحدث:
أ. د/ إبراهيم بن إبراهيم بكر القريبي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بـ (المزن الصيب في شرح صحيح الكلم الطيب)، تأليف المهندس: عز الدين أحمد بن محمد بن سعيد الشيباني.

والكتاب شرح لصحيح الكلم الطيب للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو يتعلق بالأدعية الواردة في الكتاب والسنة، فألفيته موسوعة علمية فيما يتعلق بالدعاء، بذل فيه المؤلف جهداً عظيماً يشكر عليه؛ حيث عرَّف الذكر وبين فوائده وسرد في ذلك (٢٨) فائدة مما يحتاجه المسلم في دينه ودنياه، ثم ترجم لراوي الحديث من الصحابة عند أول وروده، كما قام بشرح الحديث شرحاً موجزاً تناول فيه بيان الألفاظ الغريبة، وشرح الحديث، وما يستفاد منه، وهو عمل جيد، فقد أعطى الموضوع حقه، وتحرى الصواب في شرحه، والأحاديث التي تناول شرحها بعضها متفق عليه، وبعضها عند البخاري، وبعضها عند مسلم، ومعظمها عند أهل السنن وغيرهم، وقد اعتمد في تصحيح الحديث وتحسينه على الإمام الألباني في معظم الأحاديث التي خارج الصحيحين، وهو عمل طيب يشكر عليه المؤلف، فقد بذل كل ما في وسعه في أن يخرج الكتاب في أجمل صورة، فدونك أيها

الطالب اللبيب هذا الكتاب لتجد فيه بغيتك المطلوبة، وضالتك المنشودة من الأدعية النبوية الصحيحة التي ترافقك طوال يومك وليلتك، وفي حلك وترحالك، فهو كتاب طيب لا يستغني عنه أي مسلم يريد أن يحصن نفسه ويتزود من تلك الأدعية المباركة.

وفي الحديث الشريف: ((لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله)).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأستاذ الدكتور: إبراهيم بن إبراهيم بكر القريبي

٢٠/ ١٠/ ٢٠٢٢م

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور:
أ. د/ مطيع محمد عبده شبالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فقد اطلعت على الكتاب الموسوم بـ (المزن الصيِّب في شرح صحيح الكلِم الطيب) لمحرِّره الأخ العزيز المهندس/ عز الدين أحمد محمد سعيد الشيباني، وقد ألفيتُه كتاباً قيِّماً في بابه، حرص مؤلفه على استعمال العبارات المبسّطة والأسلوب السَّلِس، حيث قام بترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية صاحب أصل الكتاب، ووضع تمهيداً مناسباً للكتاب، أبرز فيه المقصود بالذِّكر وأنواعه وفوائده وآدابه، ثم أورد الأحاديث وعددها أربعه وتسعون ومائة، وقد التزم منهجية موحدة ومطّردة، بحيث يورد الحديث ويخرجه ويترجم لراويه عند أول ورود، ويبين غريب الحديث والشرح الإجمالي للحديث ثم أهم ما يستفاد من الحديث:، ويعزو إلى المصادر الأصلية، وهو كتاب نافع ومفيد لكل من يقف عليه.

أسأل الله أن ينفع بهذا الشرح وبأصله وأن يبارك بجهود الجميع.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/

أ. م. د/ مطيع محمد عبده شبالة.

أستاذ الفقه المقارن المشارك بجامعة صنعاء

٠٠٩٦٧٧٧١٦٧٤٤٩٠

تقديم فضيلة الشيخ:
سمير غياث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد قرأتُ هذا الشرح الموسوم بـ (المزن الصيِّب في شرح صحيح الكلِم الطيب) الذي ألفه أخي وصديقي المجتهد في طلب العلم/ عز الدين الشيباني وفَّقه الله؛ فوجدته كتاباً طيباً سهلاً كثير النفع في بابه، بذل فيه مؤلِّفُه جهداً كبيراً في الجمع والتأليف والمراجعة، ولكل مجتهد نصيب، فله بتوفيق الله نصيبٌ من الأجر والقبول والصواب.

ألا وإن أبرك وقتٍ يبذله العبدُ وأغلاه وأجلّه لهو الوقت الذي يبذله في تحصيل العلم ثم العمل به ونشره في الناس، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الشرح وفي مؤلِّفه وأن يكتب له به حسنات جارية إلى يوم القيامة، وينفع به كثيراً من خلقِه.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه/ الشيخ سمير غياث

مقدمة الشارح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

فإن للأذكار الشرعية مكانة عالية في الدين ومنزلة رفيعة في نفوس المؤمنين وهي من أفضل العبادات وأجل القربات ولها من الثمار اليانعة والفضائل المتنوعة في الدنيا والأخرة مالا يحصيه إلا الله ﷻ[1].

قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] قال الإمام السعدي: "أمر الله بذكره ووعد عليه أفضل جزاء وهو ذكره لمن ذكره كما قال تعالى على لسان رسوله: ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملإ من الناس، ذكرته في ملإ أكثر منهم وأطيب))"[2].

---

(١) الحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية، د/عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

(٢) تفسير السعدي (ص: ٧٤).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] "يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم تعالى المنعم عليهم بأنواع النعم وأصناف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب"(١).

وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] بين الله ﷻ أكبر الأسباب للنصر على الأعداء وهو الصبر والثبات والإكثار من ذكر الله(٢)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩].

وقد ورد في فضل الذكر والاستكثار منه أحاديث كثيرة منها:

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله))(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ، يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: ((سيروا هذا جمدان سبق المفردون، قالوا: وما المفردون؟ يا رسول

(١) تفسير ابن كثير (٦/٤٣١).

(٢) تفسير السعدي (ص: ٣٢٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٩).

الله قال: الذاكرون الله كثيرا، والذاكرات))[1].

وعن عبد الله بن بُسر ﷺ قال: أن رجلا قال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال: ((لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ﷻ))[2].

وعن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: من قال: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه))[3].

وفي الحديث القدسي يقول الله ﷻ: ((أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)).

ولو لم يكن في فضل الذكر إلا هذه ((فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)) وحدها لكفى به فضلا وشرفا.

وقال ابن القيم ﷺ في فوائد الذكر من الكلم الطيب: "إن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٢) رواه أحمد (١٧٦٨٠)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، والترمذي (٣٣٧٥)، وصححه الأرنؤوط.

(٣) رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢] فالأول هو المؤمن الذي استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره، والآخر هو الغافل عن الله تعالى المعرض عن ذكره ومحبته"(١).

إذن فذكر الله هو أفضل العبادات وأجل القربات وله من الثمار والفضائل مالا يحصيه إلا الله ﷻ، وقد كتب العلماء في هذا الباب الكتب والمؤلفات ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك وهو (الكلم الطيب في الأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله وقد جمع فيه مجموعة طيبة من الأحاديث النبوية العظيمة التي تحث المسلم على ذكر الله تعالى في يومه وليلته، وقام العلامة محمد ناصر الدين الألباني بتصحيحه وسماه (صحيح الكلم الطيب).

ولسمو قدر هذا الكتاب أحببت أن أضع له شرحا سهلا ميسرا؛ لتعم بإذن الله فائدته، وأرجو من الله أن أكون قد وُفقت إلى الصواب، وأن يبعدني عن الخطأ والزلل، وأن يجعلني من الذاكرين الله كثيراً.

عملي في هذا الكتاب على النحو الآتي:

أ- ترجمة موجزة لصاحب الكتاب شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية تغمده الله بواسع رحمته.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٥٠).

ب- وضعت تمهيدا للكتاب يحتوي على: (تعريف الذكر، أنواع الذكر، فوائد الذكر ومزاياه، آداب الذكر).

ج- وضعت الحديث في أعلى الصفحة ثم قمت ببيان غريبه وشرحه شرحا سهلا واضحا، ثم بيان ما يستفاد من الحديث.

د- قمت بتخريج الحديث في الهامش.

هـ- قمت بترجمة موجزة لراوي الحديث ووضعتها في الهامش.

و- قمت بتخريج الأحاديث.

ز- قمت بتفسير بعض الآيات التي أوردها المؤلف في بداية كل باب.

وسميته: (**المزن الصيّب في شرح صحيح الكلم الطيب**)، أسأل الله العلي العظيم أن يتقبله مني وقفا لوالدي، ولأخي (عبد الرحمن) رحمهم الله، ولموتى المسلمين والمسلمات، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الشارح: أبو وضاح

م: عز الدين أحمد محمد سعيد الشيباني

غفر الله له ولوالديه

٣٠/ رمضان/ ١٤٤١هـ

التمهيد

ويحتوي على ما يلي:

أولاً: تعريف الذِّكر:

الذكر كما عرَّفه العلماء: هو ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح الله تعالى وتنزيهه وتحميده وتهليله والثناء عليه بأسمائه وصفاته. وقيل هو: كل قول سيق للثناء والدعاء. أي: ما تعبدنا الشارع بلفظ منا يتعلق بتعظيم الله والثناء عليه بأسمائه وصفاته، وتمجيده وتوحيده، وشكره وتعظيمه، أو بتلاوة كتابه، أو بمسألته ودعائه، قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحج: ٣٥].

وعن أبي موسى ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: ((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت))[(١)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله ﷻ: ((أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب مني شبرا، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة))[(٢)].

وقال بعض العارفين: "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها ما ذاقوا أطيب ما فيها قيل

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

وما أطيب ما فيها؟ قال محبة الله تعالى ومعرفته وذكره"[1]، وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة))[2].

ثانياً: أنواع الذِّكر:

يمكن تقسيم الذكر إلى نوعين هما:

١- **الذكر المطلق**: وهو ما كان في سائر اليوم ولم يتقيد بوقت أو حال أو مكان، وأفضله الاشتغال بقراءة القرآن الكريم، ومثاله ما ورد عن النبي ﷺ أنه كان يذكر الله تعالى في كل أحيانه، فعن عائشة ﵂، قالت: ((كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه))[3].

٢- **الذكر المقيد**: وهو ما كان مقيدا بوقت، أوحال أو مكان معين، ومثاله كأذكار الطواف وليلة الجمعة وحال النوم وما يقال بعد الصلوات وما يقال بعد الأذان وما يقال في السفر.

ثالثاً: فوائد الذكر ومزاياه:

ذكر الإمام المحقق ابن القيم في كتابه (الوابل الصيب من الكلم الطيب) أكثر من مائة فائدة للذكر، نذكر هنا بعضها:

١- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

---

(١) شعب الإيمان (٢-٥٤).

(٢) رواه مسلم (٣٧٣).

(٣) رواه مسلم (٣٧٣).

٢- أنه يرضي الرحمن ﷻ.

٣- أنه يزيل الهم والغم عن القلب.

٤- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

٥- أنه يقوى القلب والبدن.

٦- أنه ينور الوجه والقلب.

٧- أنه يجلب الرزق.

٨- أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة.

٩- أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة.

١٠- أنه يورثه المراقبة لله تعالى حتى يدخله في باب الإحسان، فيعبد الله سبحانه كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت.

١١- أنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله ﷻ، فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله، فيبقى الله ﷻ مفزعه وملجأه، وملاذه ومعاذه، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا.

١٢- أنه يورثه القرب منه، فعلى قدر ذكره لله ﷻ يكون قربه منه، وعلى قدر غفلته يكون بعده منه.

١٣- أنه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.

١٤- أنه يورثه الهيبة لربه ﷻ وإجلاله، لشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى، بخلاف الغافل فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه.

١٥- أنه يورِث حياة القلب، ثم قال ابن القيم: سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟

١٦- أنه قوت القلب والروح.

١٧- أنه يحط الخطايا ويذهبها فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السيئات.

١٨- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه ﷻ، فإن الغافل بينه وبين الله ﷻ وحشة لا تزول إلا بالذكر.

١٩- أنه ينجي من عذاب الله تعالى.

٢٠- أنه سبب تنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر.

٢١- أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل.

٢٢- أنه يؤمن العبد من الحسرة يوم القيامة فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة.

٢٣- أن الاشتغال به سبب لعطاء الله للذاكر أفضل ما يعطي السائلين.

٢٤- أنه أيسر العبادات، وهو من أجلها وأفضلها، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها، ولو تحرك عضو من الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة بل لا يمكنه ذلك.

٢٥- أنه غراس الجنة.

٢٦- أن الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال والحمل على الخيل في سبيل الله ﷻ، ويعدل الضرب بالسيف في سبيل الله ﷻ.

٢٧- أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكر.

٢٨- أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى؛ وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة، اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار، فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله ﷻ[(١)].

رابعا: آداب الذكر:

لا شك أن لذكر الله تعالى آداباً ينبغي للذاكر أن يتحلى بها، منها ما يلي:

١- الإخلاص لله تعالى؛ فهو الشرط الأول لقبول الأعمال، وكل عمل لا إخلاص فيه لا فائدة تُرجى منه.

٢- استحضار القلب والتدبر؛ إذ هو المقصود من الذكر، قال الإمام النووي رحمه الله: "المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر ويتعقل معناه؛ فالتدبر في الذكر مطلوب"[(٢)].

٣- أن يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفاً والذاكر على أكمل الصفات التالية: (أن يكون فمه نظيفاً، وأن يزيل تغيره بالسواك، وأن يستقبل القبلة، وأن يتدبر ما يقول ويتعقل معناه، وإن جهل شيئًا تبيَّنَه)[(٣)].

---

(١) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص:٤٢).

(٢) الأذكار للنووي (١٢/٢).

(٣) ففروا الى الله للقلموني (١٠٩/١).

٤- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ وكذلك يختم الدعاء بهما"(١).

٥- أن يتقيد المسلم بالأذكار الشرعية التي جاء بها الشرع.

٦- خفض الصوت بالذكر وعدم الجهر به جهرا بليغاً قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] قال ابن كثير: "وهكذا يستحب أن يكون الذكر، لا يكون نداء وجهرا بليغاً، ولهذا لما سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦](٢).

(١) الأذكار للنووي (١/١١٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٥٣٩).

ترجمة موجزة للمؤلف

نسـبه:

هو: شيخ الإسلام الإمام: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ثم الدمشقي. كنيته: أبو العباس، فريد العصر علما ومعرفة وذكاء وحفظا وكرما وزهدا وفرط شجاعة وكثرة تأليف.

مولده ونشأته:

ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة (٦٦١ هـ)، ولما بلغ من العمر سبع سنين انتقل مع والده إلى دمشق هربا من وجه الغزاة التتار، وقد نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير، منهم جده الأعلى (الرابع) محمد بن الخضر، ومنهم عبد الحليم بن محمد بن تيمية، وعبد الغني بن محمد بن تيمية، وجده الأدنى عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، مجد الدين أبو البركات صاحب التصانيف التي منها: المنتقى من أحاديث الأحكام، والمحرر في الفقه، والمسودة في الأصول وغيرها، وكذلك أبوه عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، وأخوه عبد الرحمن وغيرهم.

ففي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة ابن تيمية، وقد بدأ بطلب العلم أولاً على أبيه وعلماء دمشق، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعُرف بالذكاء وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها، واجتمعت فيه صفات المجتهد منذ شبابه، فلم يلبث أن صار إماماً يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل والإمامة، قبل بلوغ الثلاثين من عمره.

إنتاجه العلمي:

وفي مجال التأليف والإنتاج العلمي، فقد ترك الشيخ للأمة تراثا ضخما ثمينا، لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه معينا صافيا، توفرت منه الآن المجلدات الكثيرة، من المؤلفات والرسائل والفتاوى والمسائل وغيرها، هذا من المطبوع، وما بقي مجهولا أو مكنوزا في عالم المخطوطات كثير.

ولم يترك الشيخ مجالاً من مجالات العلم والمعرفة التي تنفع الأمة، وتخدم الإسلام، إلا كتب فيه وأسهم بجدارة وإتقان، وتلك خصلة قلما توجد إلا عند العباقرة النوادر في التاريخ. فلقد شهد له أقرانه وأساتذته وتلاميذه وخصومه بسعة الاطلاع، وغزارة العلم، فإذا تكلم في علم من العلوم أو فن من الفنون ظن السامع أنه لا يتقن غيره؛ وذلك لإحكامه له وتبحره فيه، وإن المطلع على مؤلفاته وإنتاجه، والعارف بما كان يعمله في حياته من الجهاد باليد واللسان، والذب عن الدين؛ والعبادة والذكر، ليعجب كل العجب من بركة وقته، وقوة تحمله وجلده، فسبحان من منحه تلك المواهب.

خصاله:

بالإضافة إلى ما اشتهر به هذا الإمام من العلم والفقه في الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد وهبه الله خصالاً حميدة، اشتهر بها وشهد له بها الناس، فكان سخياً كريماً يؤثر المحتاجين على نفسه في الطعام واللباس وغيرهما، وكان كثير العبادة والذكر وقراءة القرآن، وكان ورِعاً زاهداً لا يكاد يملك شيئاً من متاع الدنيا سوى الضروريات، وهذا مشهور عنه عند أهل زمانه حتى بين عامة الناس، وكان متواضعاً في هيئته ولباسه ومعاملته مع الآخرين، فما كان يلبس الفاخر ولا الرديء من اللباس، ولا يتكلف لأحد يلقاه، واشتهر أيضاً بالمهابة والقوة في الحق، فكانت له هيبة عظيمة عند السلاطين

والعلماء وعامة الناس، فكل من رآه أحبه وهابه واحترمه، إلا من سيطر عليهم الحسدُ من أصحاب الأهواء ونحوهم.

كما عُرف بالصبر وقوة الاحتمال في سبيل الله، وكان ذا فراسة، وكان مستجاب الدعوة، وله كرامات مشهودة. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وفـــاتـه:

إن من علامات الخير للرجل الصالح، وقبوله لدى المسلمين: إحساسهم بفقده حين يموت، لذلك كان السلف يعدون كثرة المصلين على جنازة الرجل من علامات الخير والقبول له، لذلك قال الإمام أحمد: "قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز" أي أن أئمة السنة يفقدهم الناس إذا ماتوا ويكونون أكثر مشيعين يوم يموتون، ولقد شهد الواقع بذلك، فما سمع الناس بمثل جنازتي الإمامين: أحمد بن حنبل، وأحمد ابن تيمية، حين ماتا، من كثرة من شيعهما وخرج مع جنازة كل منهما، وصلى عليهما، فالمسلمون هم شهداء الله في أرضه.

وقد توفي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرون وسبع مائة مسجوناً بقلعة من قلاع دمشق، وشيَّعه أمم لا يحصون إلى مقبرة الصوفية، ولم يخلف بعده مثله في العلم ولا من يقاربه[1]. رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) معجم الشيوخ للذهبي (٦/١٥)، اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص: ١١).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحض على ذكر الله(•)

ص/ اللهم صلِّ على أشرف خلقك محمد، ولله الحمد وكفى، وسلام على عباده الذين أصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]. .

ش/ يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه، وأن يقولوا ﴿**قَوۡلٗا سَدِيدٗا**﴾ أي: مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك، أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم، أي: يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها.

ثم قال: ﴿**وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا**﴾: وذلك أنه يجار من النار، ويصير إلى النعيم المقيم(١).

(•) هذا العنوان وما بعده من المؤلف.

(١) تفسير ابن كثير (٦/٤٨٧).

ص/ وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

ش/ يعني: الذكر والتلاوة والدعاء. قاله غير واحد من السلف[١].

ص/ وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

ش/ أمر تعالى بذكره، ووعد عليه أفضل جزاء، وهو ذِكره لمن ذَكره، كما قال تعالى على لسان رسوله ﷺ: ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم))[٢].

ص/ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

ش/ يأمر تعالى المؤمنين، بذكره ذكرا كثيرا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير وغير ذلك، من كل قول فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك، أن يلازم الإنسان، أوراد الصباح، والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب[٣].

ص/ وقال سبحانه: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ش/ أي: في أكثر الأوقات، خصوصا أوقات الأوراد المقيدة، كالصباح والمساء،

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/٥٣٦).

(٢) تفسير السعدي (ص:٧٤).

(٣) تفسير السعدي (ص:٦٦٧).

وأدبار الصلوات المكتوبات[1].

ص/ وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ [آل عمران: ١٩١].

ش/ أي: ويذكرون الله إما من الذكر اللساني وإما من الذكر القلبي وهو التفكر، وأراد بقوله: قياما وقعودا وعلى جنوبهم عموم الأحوال[2].

ص/ وقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأنفال: ٤٥].

ش/ أي: إذا لقيتم فئة إذا حاربتم جماعة من الكفار. وترك وصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار، فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا، واذكروا الله كثيراً في موطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به[3].

ص/ وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾ [البقرة: ٢].

ش/ يرشد تعالى المؤمنين إذا فرغوا من مناسكهم بأن رموا جمرة العقبة ونحروا وطافوا طواف الإفاضة، واستقروا بمنى للراحة والاستجمام أن يكثروا من ذكر الله تعالى عند رمي الجمرات، وعند الخروج من الصلوات ذكرا مبالغا في الكثرة منه على النحو الذي كانوا في الجاهلية يذكرون فيه مفاخر آبائهم وأحساب أجدادهم[4].

---

(١) تفسير السعدي (ص:٦٦٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٩٦/٤).

(٣) الموسوعة القرآنية (٥٦٤/٩).

(٤) أيسر التفاسير للجزائري (١٨٢/١).

ص/ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [المنافقون: ٩].

ش/ لا تلهكم لا تشغلكم، (ومن يفعل ذلك) ومن تشغله أمواله وأولاده عن ذلك، (فأولئك هم الخاسرون) يوم القيامة(١).

ص/ وقال تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧].

ش/ رجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها ولا بيوعهم وتجاراتهم عن ذكر ربهم وهو خالقهم ورازقهم، إذ يعلمون أن ما عنده خير لهم وأنفع مما بأيديهم، فما عندهم ينفد، وما عند الله باق، ويؤدون الصلاة في مواقيتها على الوجه الذي رسمه الدين، ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم تطهيرا لأنفسهم من الأرجاس(٢).

ص/ وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

ش/ في الآية الأولى أمر للنبي ﷺ بالاستمرار في ذكر الله في الصباح والمساء وفي حالة الخضوع والخشوع والاستشعار بالخوف والهيبة وبغير تظاهر ولا استعلان وألا يغفل عن ذلك مع الغافلين(٣).

---

(١) الموسوعة القرآنية (١١/٣٣٠).

(٢) تفسير المراغي (١٨/١١٠).

(٣) التفسير الحديث (٢/٥٦٣).

فضل الذكر

الحديث الأول

ص/ عن أبي الدرداء[1] ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللهِ))[2].

ش/ لذكر الله تعالى فوائد كثيرة، فهو يطمئن القلب ويرفع الدرجات ويمحو الله تعالى به السيئات، وقد حثنا النبي ﷺ على الإكثار من الذكر، وبين لنا أنه يكون في كل الأوقات كما في هذا الحديث حيث يقول ﷺ لأصحابه (ألا) أي: هل (أنبئكم بخير أعمالكم) أي أخبركم وأعلمكم بأفضل أعمالكم وأشرفها، (وأزكاها) أي: أنماها، وأنقاها عند (مليككم) أي: عند ربكم، والمليك بمعنى المالك للمبالغة (وأرفعها في درجاتكم) أي: منازلكم في الجنة يوم القيامة (وخير لكم من إنفاق) أي: التصدق وبذل أموالكم من (الذهب) وهو المعدن المعروف (والورق) أي: الفضة (وخير لكم من أن تلقوا عدوكم) من

---

(١) الإمام القدوة، قاضي دمشق، وصاحب رسول الله ﷺ، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق. أبو الدرداء، عويمر بن زيد بن قيس أسلم يوم بدر، وشهد أحدا ويروى له مئة وتسعة وسبعون حديثا مات قبل عثمان بثلاث سنين سنة اثنتين وثلاثين. سير أعلام النبلاء (٤/١٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، والحاكم في المستدرك (١٨٢٥)، والطبراني في الدعاء (١٨٥٦)، ومالك في الموطأ (٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٥).

الكفار للقتال (فتضربوا أعناقهم) وذلك بأن تقتلوهم (ويضربوا أعناقكم) بأن يقتلوكم، وهذا بيان لبذل النفوس (قالوا) أي: صحابة النبي ﷺ الحاضرون معه (بلى) أي: أخبرنا بهذا العمل الذي له هذا الثواب العظيم، (قال) رسول الله ﷺ (ذكر الله) إطلاقه يشمل القليل والكثير مع المداومة وعدمها، قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام[1]: هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذاً الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف انتهى[2]، نسأل الله أن يجعلنا من الذاكرين له.

ما يستفاد من الحديث:

١- في قوله: (بخير أعمالكم) فيه دليل على أن الذكر خير الأعمال على العموم كما يدل عليه إضافة الجمع الى الضمير وكذلك إضافة أزكى وأرفع إلى الضمير.

٢- أن أفضل العباد درجات عند الله يوم القيامة هم الذاكرون الله.

٣- أن ذكر الله أفضل من الجهاد في سبيل الله وهذا ظاهر الحديث لقوله ﷺ: ((وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم)).

٤- أن أفضل الأعمال يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه وما يناسب أوقاتهم، فتارة يجيب النبي ﷺ أن أفضل الأعمال الصلاة على وقتها، وتارة يجيب أن أفضل الأعمال إيمان بالله، وتارة يجيب أن أفضل الأعمال جهاد في سبيل الله، ولكن

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي (٢/ ٨٣٠).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي (٣٨٩/٥)، حاشية السندي على ابن ماجه (ج٣٢٩/٥).

يكون ذكر الله أفضل من أي عمل إذا اجتمع فيه ذكر الله باللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى.

٥- أن الذكر يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن السيئات.

٦- الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات، بل قد يعطي الله تعالى على قليل العمل أكثر مما يعطي على كثيره.

الحديث الثاني

ص/ عن أبي هريرة[1] ﷺ، قال: قَالَ رسول الله ﷺ: ((سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ[2] يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ))[3].

ش/ سبب هذا الحديث أن النبي ﷺ مر هو والصحابة ﷺ على جبل يقال له جمدان[4] فتسابق الصحابة ليقطعوا الطريق فكان منهم الأسبق ومنهم البطيء فأراد النبي ﷺ أن يبين لهم أن السباق الحقيقي ليس على الدواب، وإنما السباق الحقيقي في كثرة ذكر الله ولذا قال لهم (سبق المفردون) قالوا وما المفردون قال: (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) أي ذكرا كثيرا في أكثر أحوالهم ولذا ينبغي للمسلم أن يكون مرتبطا بالله ﷻ

---

(١) أبو هريرة الدوسي عبد الرحمن بن صخر الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات. اختلف في اسمه على أقوال جمة، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر كان في الجاهلية اسمه عبد شمس، أبو الأسود، وكناه أبا هريرة مات سنة تسع وخمسين، وله ثمان وسبعون سنة، ودفن بالبقيع. ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٦٢٧).

(٢) المفردون: هم الذين هلك أقرانهم وطالت أعمارهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى، وقيل: هم الذين اهتزوا في ذكر الله أي لهجوا به، وقال الزهري: هم المنقطعون عن الناس لذكر الله عز وجل فكأنهم أفردوا أنفسهم لذكر الله.

(٣) رواه مسلم (٢٦٧٦) وأحمد (٩٣٣٢) ولفظه: ((سبق المفردون)) قالوا: وما المفردون؟ قال: ((الذين يهترون في ذكر الله)) والترمذي (٣٥٩٦) ولفظه: قالوا: يا رسول الله، وما المفردون؟ قال: ((المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم، فيأتون يوم القيامة خفافا))، وابن حبان في صحيحه (٨٥٨)، والحاكم في المستدرك (١٨٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٠).

(٤) جمدان: جبل يمتد من الجنوب إلى الشمال من محافظة خليص التابعة لمنطقة مكة المكرمة وبين مكة والجبل ١٠٠ كم.

في جميع أحواله ومن أعلى سبل الارتباط به وأهمها ذكره ﷻ جعلني الله وإياكم من المفردين.

ما يستفاد من الحديث:

١- في هذا الحديث دليل على أن الذاكرين الله كثيرا لهم السبق على غيرهم، لأنهم عملوا أكثر من غيرهم فكانوا أسبق إلى الخير، ولذا وعد الله السابقين بالثواب الجزيل والنعيم المقيم قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]

٢- أن الرابط بين جبل جمدان وبين الذاكرين الله تعالى هو الثبات، فكما أن الجبال خلقها الله تعالى لتثبيت الأرض فكذلك ذكر الله تعالى من أعظم وسائل الاستقامة والثبات على العبادة والطاعات.

٣- ذكر الله تعالى من أعظم أسباب طمأنينة النفس وانشراح الصدر.

٤- مشروعية ضرب الأمثال للتوضيح والتقريب.

الحديث الثالث

ص/ عن عبد الله بن بُسر[1] ﷺ قال، أن رجلاً قال: يا رسول الله! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ[2] قَالَ: ((لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ))[3].

ش/ في هذا الحديث يخبر عبد الله بن بسر ﷺ: (أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي) أي: غلبت علي بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي، وقيل: كثرت أنواع العبادات علي، وتشعبت عندي، وربما يكون مراده: أن النوافل كثرت عليه فلم يستطيع العمل بها كلها، (فأخبرني بشيء أتشبث به)، أي: ليسهل عليه أداؤها، أو ليحصل به فضل ما فات منها من غير الفرائض، ولم يرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات، وقيل: أي: أخبرني بشي يسير مستجلب لثواب كثير فأتمسك وأتعلق به، فأداوم وأعتصم به، فأخبره النبي ﷺ بما ينفعه في ذلك، فقال: (لايزال لسانك رطباً من ذكر الله)، أي: طرياً من ذكر الله، أي: داوم على ذكر الله ﷻ، من تسبيحه وتحميده وتهليل، ونحو ذلك[4].

---

(١) عبد الله بن بسر بن أبي بسر أبو صفوان المازني الصحابي، المعمر، بركة الشام، نزيل حمص. عاش مائة سنة مات سنة ثمان وثمانين، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. وله أربع وتسعون سنة. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٢/٣).

(٢) أتشبث به: أي: أتعلق به وأستمسك ليسهل عليّ أداؤها.

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (١٧٦٨٠)، والبيهقي في الدعوات (٩).

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣٨٨/٥)، حاشية السندي على ابن ماجه (٣٣١/٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل المداومة على ذكر الله تعالى.

٢- رطوبة اللسان بالذكر، عبارة عن مداومته، وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

٣- اختلاف قدرات الناس في العلم والحفظ والاستيعاب والعمل لقول الرجل: (يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به).

٤- تيسير العبادات في غير الفريضة على الناس وإخبارهم بما يناسب قدراتهم.

٥- إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما إلا الذكر لم يجعل له حداً معلوماً ولم يعذر أحداً في تركه.

الحديث الرابع

ص/ عن أبي موسى الأشعري[1] ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ))[2].

ش/ أن الذي يذكر الله تعالى قد أحيا الله قلبه بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وشرح له صدره فكأنه كالحي بسبب ذكر الله تعالى والمداومة عليه، وأما الذي لا يذكر الله فإنه لا يطمئن قلبه والعياذ بالله ولا ينشرح صدره للإسلام فهو كمثل الميت لا وجود له فهو حي ببدنه ميت بقلبه وهذا مثل ينبغي للإنسان أن يعتبر به وأن يعلم أنه كلما غفل عن ذكر الله ﷻ فإنه يقسو قلبه وربما يموت قلبه والعياذ بالله قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢][3].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على أن الذكر حياة الروح كما أن الروح حياة الجسد.

٢- أن ضرب الأمثلة من أسلوبه ﷺ؛ حيث شبه الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور

---

(١) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ﷺ الإمام، الفقيه، وجهه رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقيل أميرا، وقيل قاضيا، أَسْلَمَ أَبُو مُوْسَى بِمَكَّةَ، وَهَاجَرَ إِلَى الحَبَشَةِ، وَأَوَّلُ مَشَاهِدِهِ خَيْبَرُ، ثُمَّ قَدِمَ مَعَ أَهْلِ السَّفِيْنَتَيْنِ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ بِثَلاَثٍ، فَقَسَمَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلِيَ البَصْرَةَ لِعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَوَلِيَ الكُوْفَةَ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِيْنَ. وقيل: إنه مات وله بضع وثمانون سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٢).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) إلا أنه قال ((مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)).

(٣) شرح رياض الصالحين (٥/٥١٧) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ).

الحياة وباطنه متزين بنور المعرفة والعلم، وشبه القلب الغافل عن ذكر ربه بالميت ظاهره عاطل وباطنه باطل.

٣- يتجلى في هذا المثل (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت) ارتباطه بالبيئة حيث استخدم النبي ﷺ صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الحي ليشبه به القلب الذاكر وصورة الميت ليشبه به القلب الغافل عن الذكر.

٤- (مثل الحي والميت) قال النووي: فيه دليل على أن طول العمر في الطاعة فضيلة وإن كان الميت ينتقل إلى خير؛ لأن الحي سيلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات.

٥- قال العيني: وجه الشبه بين الذكر والحي الاعتداد والنفع والنضرة ونحوها وبين تارك الذكر والميت التعطيل في الظاهر والبطلان في الباطن[1].

٦- حرص النبي ﷺ على حياة أمته وعنايته بهم.

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ٢٣٢).

الحديث الخامس

ص/ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ[1])) أي: نقْصٍ وتَبِعة وحسرة[2].

ش/ لم يترك النبي ﷺ من خير إلا وحض أُمَّته عليه، ولا ترك من شر إلا وحذرها منه، وفي هذا الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال في الرجل يجلس مجلسا لا يذكر الله فيه أو يضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه: كان عليه من الله ترة، والترة يعني الخسارة أن تجلس مجلساً لا تذكر الله فيه فهذا خسارة؛ لأنك لم تربح فيه، وفيه دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يكثر من ذكر الله قائما وقاعدا وعلى جنبه، وكذلك إذا اضطجعت مضطجعا لم تذكر اسم الله فيه فإنه يكون عليك من الله ترة أي خسارة، فأكثر من ذكر الله دائما وأبداً، كن كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١] لتكون ممتثلا لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) تِرَة: قال الخطابي أصل الترة النقص قال تعالى: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] أي: لن ينقصكم أعمالكم.

(٢) رواه أبو داود (٤٨٥٦)، والترمذي (٣٣٨٠)، والنسائي في الكبرى (١٠١٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤١).

ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]

أعاننا الله على ذكره وشكره وحسن عبادته[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- كراهة الغفلة واستحباب الذكر في كل حالة.

٢- في الحديث دليل على أهمية الذكر في المجلس وأن الإنسان إذا لم يحصل منه الذكر يكون عليه ذلك المجلس نقصا وحسرة يوم القيامة.

٣- ذكر الله عند النوم لأن النوم على غير ذكر الله فيه خسارة للحسنات والثواب وربما قبضت روح العبد وهو على حالته تلك والعبد يبعث على ما مات عليه.

(١) شرح رياض الصالحين (٤/٣٤٤).

فضل التحميد والتهليل والتسبيح

الحديث السادس

ص/ عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ))[1].

ش/ أخبر ﷺ في هذا الحديث عن فضل الذكر بكلمة التوحيد، وأن من قال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة) كان له هذه الفضائل الخمس: ١- كان كمن أعتق عشر رقاب، ٢- كتبت له مائة حسنة، ٣- وحطت عنه مائة خطيئة، ٤- وكانت له حرزا من الشيطان، ٥- ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا من عمل أكثر مما عمل.

هذه خمس فضائل إذا قلت: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) مائة مرة وهذه سهلة يمكن وأنت تنتظر صلاة الفجر بعد أن تأتي للمسجد تقولها في طريقك أو بعد طلوع الفجر تقولها تنتفع بها وهذا أيضا من الأمور التي ينبغي للإنسان أن يداوم عليها، وينبغي أن يقولها في أول النهار؛ لتكون حرزا له من الشيطان، فانتهز الفرصة يا أخي العمر يمضي وما مضى من عمرك فلن يرجع إليك وهذه

(١) رواه والبخاري (٣٢٩٣)، ومسلم باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٦٩١).

الأعمال أعمال خفيفة مفيدة ثوابها جزيل وعملها قليل نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته[١].

ما يستفاد من الحديث:

١- هذا الحديث فيه دليل على أن التهليل أفضل الذكر لما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: ((أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير))[٢].

٢- هذا الحديث فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مره في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب أجر على الزيادة وهذه من الزيادة المحمودة[٣].

٣- وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون له حرزا في جميع نهاره[٤].

٤- بيان فضل الذكر، وسعة رحمة الله تعالى ومغفرته وجزيل ثوابه.

---

(١) شرح رياض الصالحين (٥/٤٨٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٨٥) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٣٦).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (١٧/٣١٣).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٣١٣٠).

الحديث السابع

ص/ عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ. فِي يَوْمٍ مَائَةَ مَرَّةٍ. حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ[1] الْبَحْرِ»[2].

ش/ دل رسول الله ﷺ أمته على ما تغفر به الخطايا والذنوب وتمحي ولو كانت كثيرة (مثل زبد البحر)، وهو الرغوة التي على البحر، وذلك بأن يقول في اليوم مائة مرة مجتمعة أو متفرقة (سبحان الله وبحمده) والأفضل أن يقول ذلك متواليةً في أول النهار وفي أول الليل والتسبيح: تنزيه الله تعالى عما لا يليق بالله من نقص وعيب، والذنوب التي تحط بالتسبيح هي الصغائر دون الكبائر لأن الكبائر لا يكفرها إلا التوبة الصادقة والرجوع إليه ﷻ، كما ثبت في الحديث الصحيح: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر))[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- لا يثقل مع ذكر الله شيء.

٢- قدم النبي ﷺ التسبيح على التحميد من باب التخلية قبل التحلية.

٣- الله ﷻ منزه عن كل نقص ومتصف بكل كمال.

---

(١) زبد البحر: كناية عن المبالغة في الكثرة، والزبد من البحر وغيره كالرغوة تعلو سطحه.

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

(٣) رواه مسلم (٢٣٣٩).

٤- استحباب قول هذا الذكر بعد صلاة الصبح وقبل صلاة المغرب وإن شغل عنه يوما أو غفل أو نام شرع له أن يقوله متى ما أمكنه وظاهر الحديث أنها تقال مرة واحدة في اليوم.

٥- الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يعطي الله تعالى على قليل العمل أكثر مما يعطي على كثيره.

الحديث الثامن

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ))[1].

ش/ في هذا الحديث يرشد النبي ﷺ أمته إلى ذكر من أعظم الأذكار التي هي محبوبة إلى الله، ومن آثار محبة الله لعباده أنه يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل وهو قوله: ﷺ (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، وتسبيح الله تعالى هو تنزيهه عن كل نقص وعيب، وهاتان الكلمتان (خفيفتان على اللسان) أي سهلتان، (ثقيلتان في الميزان) أي: في وزن الحسنات التي يحصلها العبد عند التلفظ بهما (حبيبتان إلى الرحمن) يعني يحبهما الله ﷻ وفي هذا الحديث بيان لفضل هاتين الجملتين رزقنا الله المحافظة على ذكرهما[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- في هذا الحديث بيان سعة فضل ورحمة الله بعباده، حيث يجزي على العمل القليل بالثواب الجزيل[3].

٢- أثبات صفة المحبة لله ﷻ في قوله ﷺ: (حبيبتان إلى الرحمن).

٣- إثبات الميزان الذي توزن أعمال العباد يوم القيامة لقوله ﷺ: (ثقيلتان في الميزان).

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٨/٨٦) (٦٤٠٦).

(٣) تطريز رياض الصالحين-فيصل بن عبد العزيز النجدي (١/٧٧٢).

٤- تنزيه الله ﷻ عن كل عيب أو نقص كما يدل عليه لفظ (سبحان الله)

٥- أن فضل العمل لا يختص بما فيه من المشقة فقد يكون عملا لا مشقة فيه أفضل من عمل فيه مشقة.

الحديث التاسع

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ))[1].

ش/ ذكر الله ﷻ مما يؤنس الروح والقلب ويرزق النفس الطمأنينة، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: ((لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)) يعني: أحب إلي من كل الدنيا وما فيها من الأموال وغيرها، وقيل: إن هذه الكلمات أحب إلي من أن يكون لي الدنيا فأتصدق بها.

والحاصل: أن الثواب المترتب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا، وهذا محمول على كلام الآدمي، وإلا فالقرآن أفضل، وكذا قراءة القران أفضل من التسبيح والتهليل، فالاشتغال به أفضل.

(وسبحان الله): تنزيه لله ﷻ من كل النقائص، (والحمد لله): وصف للمحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، (ولا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق إلا الله، (والله أكبر) أي: أن الله ﷻ أكبر من كل شيء في هذا الوجود[2].

ما يستفاد من الحديث:

في هذا الحديث العظيم يحث النبي ﷺ على الاستكثار من سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ومن فضائل هذه الكلمات ما يأتي:

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٥)، والترمذي (٣٥٩٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٠٣)، وابن حبان في صحيحه (٨٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٢).

(٢) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (٥/٥٤٨).

أ- عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: (استكثروا من الباقيات الصالحات)، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: (التكبير، والتهليل، والتسبيح، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله)[1]

ب- أنهن مكفرات للذنوب فعن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر))[2].

ج- عن أنس بن مالك ﷺ، ((أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال: إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة))[3].

د- أنهن غرس الجنة: عن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر))[4].

هـ- أنهن جُنة لقائلهن من النار ويأتين يوم القيامة منجيات لقائلهن ومقدمات له عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((خُذوا جُنتكم))، قلنا: يا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٧٥) والحاكم (١/٥١٢).

(٢) رواه أحمد (٦٤٧٩)، والنسائي (١٠٥٨٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٣٣)، وأحمد (١٢٥٣٤) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٩).

(٤) رواه الترمذي (٣٤٦٢) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٠١).

رسول الله: من عدو قد حضر؟ قال: ((لا، جُنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنها يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات وهن الباقيات الصالحات))[1].

و- أن النبي ﷺ أخبر أنهن ثقيلات في الميزان عن أبي سلمى ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((بخ بخ، وأشار بيده بخمس ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسب))[2].

كانت هذه فضائل هذه الكلمات الأربع التي بين لنا فيها النبي ﷺ ثواب المحافظة عليها، نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعمل بها، اللهم آمين.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/٧٢٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥١٥٢).

(٢) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٦٧).

الحديث العاشر

ص/ عن سمرة بن جندب[1] ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: ((أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ))[2].

ش/ إنما كانت أحب الكلام إلي الله تعالى؛ لاشتمالها على تنزيهه، وإثبات الحمد له والوحدانية والأكبرية.

وقوله: (لا يضرك بأيهن بدأت) دل على أنه لا ترتيب بينها، ولكن تقديم التنزيه أولى؛ لأنه تقدم التخلية بالخاء المعجمة على التحلية بالحاء المهملة والتنزيه تخلية عن كل قبيح وإثبات الحمد والوحدانية والأكبرية تحلية بكل صفات الكمال، لكنه لما كان تعالى منزهة ذاته عن كل قبيح لم تضر البداءة بالتحلية وتقديمها على التخلية، والأحاديث في فضل هذه الكلمات مجموعة ومتفرقة بحر لا تنزفه الدلاء ولا ينقصه الإملاء، وكفى بما في الحديث من أنها الباقيات الصالحات، وأنها أحب الكلام إلى الله تعالى[3].

---

(١) سمرة بن جندب: من علماء الصحابة، نزل البصرة مات سمرة: سنة ثمان وخمسين. وقيل: سنة تسع وخمسين. ونقل ابن الأثير: أنه سقط في قدر مملوءة ماء حارا، كان يتعالج به من الباردة، فمات فيها. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/١٨٦).

(٢) رواه مسلم (٢١٣٧) وأحمد (٢٠١٠٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٦١٠)، وصحيح ابن حبان (٨٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/٢٠٧).

ما يستفاد من الحديث:

١- أحب الكلام إلى الله (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) لتضمنها تنزيه الله عن كل عيب ونقص ووصفه بكل ما يجب وانفراده بوحدانيته واختصاصه بعظمته، ولا ينقص ثواب هؤلاء الكلمات الأربع بتقديم بعضها على بعض، وذلك لاستقلال كل كلمة في الثواب عن الكلمة الأخرى.

٢- إثبات المحبة لله ﷻ؛ لقوله ﷺ: ((أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت)).

٣- الحث على لزوم هذه الكلمات الأربع لأن العبد إذا علم بمحبة الله لشيء لزمه وحافظ عليه.

٤- في قوله ﷺ: (أحب الكلام إلى الله) يقصد بالكلام كلام البشر قال: النووي: هذا الإطلاق في الأفضلية محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل الذكر، وقال البيضاوي: الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر.

٥- في قوله ﷺ: (لا يضرك بأيهن بدأت) جواز عدم الترتيب بين هذه الكلمات (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

الحديث الحادي عشر

ص/ عن سعد بن أبي وقاص[1] ﷺ: قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[2].

ش/ في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أهمية التسبيح والترغيب فيه، بحيث يسأل الصحابة ﷺ فيقول: (أيعجز أحدكم أن يكسب) أو يحصل كل يوم ألف حسنة فتعجب أحد الصحابة لذلك فقال: (كيف يكسب أحدنا أو يحصل على ألف حسنه) بكل سهولة بلا عجز فقال ﷺ (يسبح مائة تسبيحه) فتكتب له ألف حسنة لأن الحسنة الواحدة بعشر حسنات والله يضاعف لمن يشاء وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن، وهذا من فضل الله على الناس قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

---

(١) سعد بن أبي وقاص: واسمه مالك ابن أهيب بن عبد مناف ويكنى بأبي إسحاق وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد مناف ابن قصي وقد شهد سعد بدرا وأحدا وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد (أرم سعد فداك أبي وأمي) كان والي أمر الكوفة من قبل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان أوصى بثلث ماله في سبيل الله مات في قصره بالعقيق على عشرة أمتار من المدينة فحمل الى المدينة فدفن بالبقيع وذلك سنة ٥٥هـ، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة وكان عمر سعد يوم مات بضع وسبعين سنه (الطبقات الكبرى-ابن سعد (١٠١/٣) -تحقيق محمد عبد القادر عطا-بيروت-١٤١٠ هـ.

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٨)، والترمذي (٣٤٦٣)، وأحمد (١٥٦٣)، والنسائي في الكبرى (٩٩٠٥)، والدعاء للطبراني (١٧٠٥)، والبيهقي في الشعب (٥٩٣)، وابن حبان (٨٢٥).

وفي الحديث عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ قال: (فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عليه سيئة واحدة)[1].

نسأل الله العظيم الكريم أن يرزقنا فعل الحسنات وتكفير السيئات أنه على ذلك قدير والحمد الله رب العالمين.

ما يستفاد من الحديث:

١- في قوله (كيف يكسب أحدنا ألف حسنه)؟ حرص الصحابة على فعل الخيرات دون تأخر.

٢- في قوله ﷺ: ((أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟)) هذا أسلوب تشويق منه ﷺ، والاستفهام هنا في قوله (أيعجز) بمعنى النفي أي لا يعجز أحدكم أن يكسب في اليوم ألف حسنة.

٣- وفي قوله ﷺ: ((فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة)) فيها أحد أمرين: إما أن تكتب له ألف حسنة، أو تحط عنه ألف خطيئة

٤- بيان سعة فضل الله ﷻ على عباده، فإنه يجازي على العمل اليسير الأجر العظيم.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩١).

الحديث الثاني عشر

ص/ عن جويرية بنت الحارث ﵂[1]: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»))[2].

ش/ هذا الحديث من الأحاديث التي فيها بيان فضيلة الذكر وهو ما روته أم المؤمنين جويرية بنت الحارث عن النبي ﷺ أنه خرج من عندها الفجر ثم رجع إليها ضحا وهي تسبّح وتهلِّل؛ فبين لها ﷺ أنه قال بعدها كلمات تزن ما قالت منذ الفجر أو منذ الصبح وهي (سبحان الله عدد خلقه) فمعناه أنك تسبح الله ﷻ عدد مخلوقاته ومخلوقات الله لا يحصيها إلا الله (زنة عرشه) وزنة عرشه لا يعلم ثقلها إلا الله ﷻ؛ لأن العرش أكبر المخلوقات وأما (رضا نفسه) فيعني أنك تسبحه حتى يرضى به الله ﷻ، وأما (مداد

---

(١) جويريه بنت الحارث بنت أبي ضرار بن حبيب كانت متزوجه على أبن عم لها يقال له صفوان بن مالك فقتل يوم المريسيع كانت من سبي بني المصطلق فأعتقها رسول الله عليه وسلم وتزوجها وأصدقها بعتق أربعين من قومها وكانت أسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية توفيت في شهر ربيع الأول سنة: (٥٦هـ) من خلافة معاوية بن أبي سفيان، وصلى عليها مروان بن الحكم وكان والي المدينة. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٨/٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٥)، والبخاري في الادب (٦٤٧)، وأبو داود في سننه (١٥٠٣)، والترمذي (١٣/٦٧)، وابن ماجه (٢/٤٢٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٧٥٣).

كلماته) ما يكتب به الشيء وكلمات الله تعالى لا يقارن بها شيء قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩] فكلمات الله لا نهاية لها فينبغي على العبد أن يحافظ على هذه الكلمات ويكثر من قولها ثلاث مرات فيكون الجميع اثنتي عشر مرة وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- أن من مناقب أم المؤمنين جويرية بنت الحارث أنها كانت من المكثرات لعبادة الله ذكرا كثيرا رضي الله عنها.

٢- أن من هدي بعض نساء النبي ﷺ الجلوس في مصلاهن بعد صلاة الفجر إلى الضحى، قال عليه الصلاة والسلام: (ما زلت على الحال التي فارقتك عليها)؟ قالت: نعم.

٣- إثبات صفة الرضا لله تعالى قال عليه الصلاة والسلام: (ورضا نفسه).

٤- إثبات صفة الكلام لله ﷻ وأنه يتكلم متى شاء بما شاء كيف يشاء وهذه هي العقيدة الصحيحة.

٥- إثبات أن عرش الله له وزن وثقل في قوله ﷺ: (وزنة عرشه).

٦- ثقل هذه الكلمات الأربع في ميزان العبد يوم القيامة، وذلك لقوله ﷺ (لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن).

---

(١) شرح رياض الصالحين. العثيمين (٥/٥١٣).

الحديث الثالث عشر

ص/ عن سعد بن أبي وقاص ﷺ ((أن أَعْرَابِيًّا جَاءَ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولِ اللهِ! عَلِّمْنِي كَلَمات أقُولهن، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»[2]، فلما ولى الأعرابي قال النبي ﷺ: «لَقَدْ مَلَأَ يَدَيه مِنَ الْخَيْرِ»[3].

ش/ إن لذكر الله تعالى في حياة المسلم وفي أحواله شأنا عظيماً، حيث يجعله مرتبطا بالله في جميع أحواله وأوقاته وفي هذا الحديث جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله أن يعلمه كلاما وذكرا يقوله ويداوم عليه في جميع حالاته، فقال له النبي ﷺ: (قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له) فبدأ النبي ﷺ بكلمة التوحيد فإنها مبدأ كل عبادة وختم كل سعادة، ثم أتبعه النبي ﷺ بقوله (الله أكبر) أي: أن الله تعالى أكبر من كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته.

وقوله: (سبحان الله) تنزيه الله عما لا يليق به ﷻ من الشريك والولد والصاحبة والنقائص.

ومعنى قوله: (لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم) كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له وأنه لا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر، ولا

---

(١) أَعْرَابِيٌّ: وهو ساكن البادية.

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٦)، وأحمد (١٦١١).

(٣) رواه أحمد (١٩١٣٨)، وأبو داود (٨٣٢)، والبغوي في شرح السنة (٦١٠).

حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، فقال الأعرابي للنبي ﷺ فهؤلاء الكلمات لربي يعني أنهن للثناء على الله ﷻ فما لي أنا من الدعاء لنفسي؟ قال قل (اللهم اغفر لي) بمحو السيئات (وارحمني) أي: بِتَوْفِيقِ الطَّاعَاتِ فِي الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، فذكر النبي ﷺ المغفرة ثم الرحمة لأن المغفرة ستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخير ففي الأول طلب الزحزحة عن النار، وفي الثانية طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم ثم علمه طلب الهداية (واهدني) إلى أحسن الأحوال أو ثبتني على نهج الاستقامة (وارزقني) أي المال الحلال[1].

فلما ولى الأعرابي قال النبي ﷺ: ((لقد ملأ يديه من الخير))، يعني: أصاب خيراً عظيماً.

ما يستفاد من الحديث:

١- ورد عن النبي ﷺ أنه كان يعلم الرجل إذا أسلم الصلاة ثم يأمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: ((اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني)).

٢- حرص الأعرابي على ما ينفعه في دينه.

٣- طلب المغفرة والرحمة والهداية والرزق.

٤- فضل الثناء عليه ﷻ وتهليله وتكبيره وتسبيحه.

٥- تفويض الأمر لله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر، ولا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله تعالى.

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٦٠٦).

الحديث الرابع عشر

ص/ عن ابن مسعود[1] ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ[2]، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ))[3].

ش/ طلب خليل الرحمن أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام من نبينا محمد ﷺ في ليلة الإسراء أن يبلغ أمته (أي: أمة الإجابة): السلام، وأن يخبرهم بالطريقة التي يستطيعون بها تكثير حظهم من أشجار الجنة، وذلك بالإكثار من قول: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) أي: أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وأن الساعي في اكتسابها لا يضيع سعيه لأنها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه، قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تُورِثُ قَائِلَهَا

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب أحد المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، أول من جهر بالقرآن في مكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك، وهاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، كان من كبار القراء المعروفين من الصحابة وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ كَمَا يَقْرَأُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ» يعني ابن مسعود، توفي في المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل بل عمار وقيل بل الزبير والله أعلم، الطبقات الكبرى (٣/١١١).

(٢) قيعان: بكسر القاف جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع، والمقصود أن الجنة ينمو غراسها سريعا بهذه الكلمات كما ينمو غراس القيعان من الأرض ونبتها.

(٣) رواه الترمذي (٣٤٦٢) وحسنه.

الْجَنَّةَ، فَأَطْلَقَ السَّبَبَ وَأَرَادَ الْمُسَبَّبَ.، نسأل الله أن يوفقنا للمحافظة والمداومة عليهن، وأن يجعل ألسنتنا رطبة بذكر الله، إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- إثبات معجزة الإسراء والمعراج لقوله ﷺ (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي).

٢- ترغيب إبراهيم عليه الصلاة والسلام أمة محمد ﷺ بالإكثار من ذكر الله.

٣- إثبات وجود الجنة أنها طيبة التربة والماء وأن ذكر الله تعالى غراسها.

٤- بين الحديث أن الإكثار من هذه الكلمات سبب في دخول الجنة، وكلما أكثر العبد من ذكر الله كثرت غراسه.

٥- في قوله (وأنها قيعان) لا يدل على أن الجنة لا يوجد بها أشجار، بل فيها، وأن الأشجار المتبقية تغرس بقوله هذه الكلمات، قال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعة: ٣٠]))[2].

(١) فيض القدير (٤/ ٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦٠٤).

(٢) رواه البخاري (٣٢٥٢).

الحديث الخامس عشر

ص/ عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: ((«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»؟ فقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: قل «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»))[1].

ش/ في هذا الحديث بيان فضل الذكر وقد سبقت أحاديث كثيرة كلها تدل على فضل الذكر وحديث عبدالله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟)) والاستفهام هنا للتشويق، يعني يشوقه الرسول ﷺ إلى أن يستمع إلى ما يقول، قلت بلى يا رسول الله قال: ((قل: لا حول ولا قوة إلا بالله))؛ لأن هذه الكلمة فيها التبرؤ من الحول والقوة إلا بالله ﷻ، فالإنسان ليس له حول وليس له قوة فلا يتحول من حال إلى حال ولا يقوى على ذلك إلا بالله ﷻ فهي كلمة استعانة.

فإذا أعياك الشيء أخي المسلم وعجزت عنه قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإن الله تعالى يعينك عليه وليست هذه الكلمة كلمة استرجاع كما يفعله كثير من الناس إذا قيل له حصلت المصيبة الفلانية قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن كلمة الاسترجاع أن تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون أما هذه فهي كلمة استعانة إذا أردت أن يعينك الله على شيء فقل لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي سورة الكهف قصة صاحبي الجنتين قال له صاحبه (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) لكان هذا خيرا لك وأبقى لجنتك ولكنه دخلها وقال

---

(١) هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم، رواه أبو دواد (١٥٢٦)، وابن ماجه (٣٨٢٥)، وأحمد (١٩٥٧٩)، والنسائي في الكبرى (٨٨٢٤)، وابن حبان (٨٠٤).

﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦] فأعجب بها وأنكر قيام الساعة فأرسل الله عليها حسبانا من السماء فأصبحت صعيدا زلقا، فكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة فقلها أيها الإنسان عندما يعييك الشيء ويثقلك وتعجز عنه ييسر الله لك الأمر والله الموفق(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل عبدالله بن مسعود حيث أن النبي ﷺ خصه بهذا الكنز: (يا أبا ذر ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة).

٢- إثبات وجود الجنة وأن لها كنوزا في قوله (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة).

٣- عظم شأن هذا الذكر الذي فيه تفويض الأمر إلى الله ﷻ.

٤- استحباب الإكثار من هذا الذكر، وإن لم يكن يريد الاستعانة على شيء.

(١) شرح رياض الصالحين، كتاب الأذكار (٥/ ٥٢١).

في ذكر الله تعالى طرفي النهار

ص/ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

الأصيل: ما بين العصر إلى المغرب.

ش/ يقول تعالى ذكره: ((يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرا كثيرا، فلا تخلو أبدانكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم ذلك، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يقول: صلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيا صلاة العصر))[1].

ص/ وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

ش/ الذكر لله تعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بهما، وهو أكمل أنواع الذكر وأحواله، فأمر الله عبده ورسوله محمدا ﷺ أصلاً وغيره تبعاً، بذكر ربه في نفسه، أي: مخلصا خاليا.

﴿تَضَرُّعًا﴾ أي: متضرعا بلسانك، مكررا لأنواع الذكر، ﴿وَخِيفَةً﴾ في قلبك بأن تكون خائفا من الله، وجل القلب منه، خوفا أن يكون عملك غير مقبول، وعلامة الخوف أن يسعى ويجتهد في تكميل العمل وإصلاحه، والنصح به.

---

(١) تفسير الطبري (١٩/١٢٣).

﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: كن متوسطا، لا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا. ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾ أول النهار ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ آخره، وهذان الوقتان لذكر الله فيهما مزية وفضيلة على غيرهما.

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ الذين نسوا الله تعالى فأنساهم أنفسهم، فإنهم حرموا خير الدنيا والآخرة، وأعرضوا عمن كل السعادة والفوز في ذكره وعبوديته، وأقبلوا على من كل الشقاوة والخيبة في الاشتغال به، وهذه من الآداب التي ينبغي للعبد أن يراعيها حق رعايتها، وهي الإكثار من ذكر الله تعالى آناء الليل والنهار، خصوصاً طرفي النهار، مخلصاً خاشعاً متضرعاً، متذللاً ساكناً، ومواطئاً عليه قلبه ولسانه، بأدب ووقار، وإقبال على الدعاء والذكر، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة، فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه[1].

ص/ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

ش/ أي: صل شاكرا لربك بالعشي والإبكار، والعشي من وقت زوال الشمس إلى الغروب، والإبكار ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[2].

ص/ وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

ش/ قبل طلوع الشمس: الصبح، وقبل الغروب: العصر[3].

---

(١) تفسير السعدي (ص:٣١٤).

(٢) تفسير السمعاني (٥/٢٦).

(٣) تفسير الطبري (٢٢/٣٧٧).

ص/ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].

ش/ قيل: المراد بالدعاء المحافظة على الصلاة المكتوبة في الجماعة، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن. وقيل: الذكر وقراءة القرآن. ويحتمل أن يريد: الدعاء في أول النهار وآخره، ليستفتحوا يومهم بالدعاء رغبة في التوفيق. ويختموه بالدعاء طلبا للمغفرة. "يريدون وجهه" أي: طاعته، والإخلاص فيها، أي: يخلصون في عبادتهم وأعمالهم لله، ويتوجهون بذلك إليه لا لغيره(١).

ص/ ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

ش/ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر أن يتكلم ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أشار بإصبعه ﴿أَن سَبِّحُوا۟﴾ صلوا وأن هي المفسرة ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ صلاة الفجر والعصر(٢) ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩] من الليل فسبحه، أي صل له، قال مقاتل: يعني صلاة المغرب والعشاء، وإدبار النجوم، يعني ركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح، هذا قول أكثر المفسرين(٣).

ص/ ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧].

ش/ قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: ويقال في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾

---

(١) تفسير القرطبي (٦/٤٣٢).

(٢) تفسير النسفي (٢/٣٢٨).

(٣) تفسير البغوي (٤/٢٩٩).

المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الصبح[1].

ص/ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤].

ش/ زلفا: جمع زلفة، وهي الطائفة من الليل، ويعني: المغرب والعشاء.

(١) تفسير الإمام الشافعي (٣/١١٧٢).

الحديث السادس عشر

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ))[1].

ش/ ذكر الله تعالى من أفضل الأعمال وأجلها، به يرفع الإنسان درجات وينال به الخير والبركات، وفي هذا الحديث يبين النبي ﷺ فضل التسبيح فيقول: (من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة) و (التسبيح) هو تنزيه الله عما لا يليق بذاته من الشريك، والزوجة، والولد والنقائص.

فسبحان الله وبحمده أي: إنه يحمد نفسه في السماوات وفي الأرض وعشية وحين نظهر، فهو يحمد نفسه ويعلمنا كيف نحمده، ويسبح نفسه ويعلمنا كيف نسبحه.

قال تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] (فمن قال ذلك لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به) أي في الأجر والثواب.... (إلا أحد قال مثل ما قال، أو زاد عليه) أي: أنه لو زاد على المائة حصلت له الزيادة في الأجر والثواب بقدر ما زاد من تسبيحات، وهذا هو ظاهر الحديث، والله أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الله قد يرتب أجرا كثيرا على عمل يسير وهذا من رحمته ﷻ بعباده.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٢)، والترمذي (٣٤٦٩)، وأبو داود (٥٠٩١)، وأحمد (٨٨٣٥)، وابن حبان (٨٥٩)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٣٨).

(٢) شرح رياض الصالحين (٥/٥٣٩).

٢- استحباب كثرة التسبيح في الصباح والمساء، لقوله ﷺ: ((من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه))، وقوله تعالى ﴿**فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾ [الروم: ١٧].

٣- في الحديث دليل على أنه لو قال أكثر من مائة مرة كان له هذا الأجر المذكور في الحديث ويكون له أجر على الزيادة وهذه من الزيادة المحمودة.

٤- وظاهر الحديث أنه يحصل الأجر المذكور في الحديث، سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجلس واحد أو في عدة مجالس، والأفضل قولها في مجلس واحد.

الحديث السابع عشر

ص/ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان نبي الله ﷺ، إذا أمسى قال: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»[1].

ش/ هذا دعاء نافع، وذكر عظيم، وورد مبارك، يحسن بالمسلم أن يحافظ عليه كل صباح ومساء تأسيا بالنبي الكريم ﷺ واقتداء بهديه القويم.

ومعنى قوله ﷺ في أول هذا الدعاء: (أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله) أي: دخلنا في المساء، ودخل فيه الملك كائناً لله ومختصاً به، وهذا بيان لحال القائل: أي عرفنا وأقررنا بأن الملك لله، والحمد له لا لغيره، فالتجأنا إليه وحده، واستعنا به، وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له، ولهذا أعلن بعد ذلك إيمانه وتوحيده، فقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) أي: لا معبود بحق إلا الله، وينبغي أن نلاحظ أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله مشتملة على ركنين، لا يتحقق التوحيد إلا بهما، وهما: النفي والإثبات، فـ (لا إله) نافية لجميع المعبودات، و(إلا الله) مثبتة العبادة لله سبحانه، ولعظم هذا الأمر وجلالة شأنه أكده بقوله: (وحده لا شريك له)، فقوله: (وحده) فيه تأكيد للإثبات، وقوله: (لا

(١) رواه مسلم (٢٧٢٣)، والترمذي (٣٣٩٠)، وأبو داود (٥٠٧١).

شريك له) فيه تأكيد للنفي، وهذا تأكيد من بعد تأكيد اهتماما بمقام التوحيد وتعلية لشأنه.

ولما أقر لله بالوحدانية أتبع ذلك بالإقرار له بالملك والحمد والقدرة على كل شيء، فقال: (له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) فالملك كله لله، وبيده سبحانه ملكوت كل شيء، والحمد كله له ملكا واستحقاقا، وهو سبحانه على كل شيء قدير، فلا يخرج عن قدرته شيء ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا﴾ [فاطر: ٤٤]

وفي الإتيان بهذه الجملة المتقدمة بين يدي الدعاء فائدة عظيمة، فهو أبلغ في الدعاء، وأرجى للإجابة، ثم بدأ بعد ذلك بذكر مسألته وحاجاته، فقال: (رب أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها) أي: أسألك خير ما أردت وقوعه في هذه الليلة للصالحين من عبادك من الكمالات الظاهرة والباطنة، ومن المنافع الدينية والدنيوية، (وخير ما بعدها) أي: ما بعدها من الليالي. (وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها) أي: وأعتصم بك وألتجئ إليك من شر ما أردت وقوعه فيها من شرور ظاهرة أو باطنة.

وقوله: (رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر)، والمراد بالكسل عدم انبعاث النفس للخير مع ظهور القدرة عليه، ومن كان كذلك فإنه لا يكون معذورا، بخلاف العاجز، فإنه معذور لعدم قدرته، والمراد بسوء الكبر، أي: ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل، واختلاط الرأي، وغير ذلك.

وقوله: (رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر) أي: أستجير بك يا الله من أن ينالني عذاب النار وعذاب القبر، وإنما خصهما بالذكر من بين سائر أعذبة يوم

القيامة لشدتهما، وعظم شأنهما، فالقبر أول منازل الآخرة، ومن سلم فيه سلم فيما بعده، والنار ألمها عظيم وعذابها شديد، حمانا الله وإياكم ووقانا ووقاكم ما يسوء به الحال[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر في الصباح والمساء.

٢- إظهار العبودية والافتقار إلى الله ﷻ، وأن الأمر كله خيره وشره بيد الله ﷻ، وأن العبد ليس له من الأمر شيء.

٣- الاستعاذة بالله من الكسل وهو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة.

٤- الاستعاذة بالله من سوء الكبر وهو الهرم وهو كبر السن الذي يؤدي إلى تساقط القوى وذهاب العقل وغير لك مما يسوء به الحال وإنما استعاذ منه لكونه من الأدواء التي لا دواء لها.

٥- في الحديث دليل على ثبوت عذاب القبر وعذاب النار، وفي كتاب الله ﷻ، قال تعالى ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦] قال ابن كثير: هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب القبر والنار[2].

---

(١) فقه الأدعية والأذكار (١٩/٣).

(٢) تفسير ابن كثير سورة غافر الآية رقم ٤٦ (١٤٦/٧).

الحديث الثامن عشر

ص/ عن عبد الله بن خبيب[1] ﷺ أنه قال: ((خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»))[2].

ش/ في هذا الحديث يرشد النبي ﷺ عبد الله بن خبيب ﷺ إلى المحافظة على قراءة هذه السور الثلاث حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات، فإن الله تعالى يدفع عنه كل شر، وفي هذا الحديث فضيلة عظيمة لمن يريد تحصين نفسه من سائر الشرور وقد تضمن هذا الحديث ثلاث سور عظيمة وهي:

سورة الإخلاص: فهذه السورة مشتملة على أن الله واحد في ألوهيته واحد في ربوبيته واحد في أسمائه وصفاته، وأنه هو المقصود في الحوائج المنزه عن الصاحبة والولد والشريك وقد ورد في فضل هذه السورة أنها تعدل ثلث القران، فعن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن))! قالوا: وكيف يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قال: ((﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن))[3]، وقد ورد أن النبي ﷺ

(١) عبد الله بن خبيب الجهني: الأنصاري المدني والد معاذ وعبد الله له صحبة عداده في أهل المدينة، له ولأبيه صحبة إكمال تهذيب الكمال (٣٢٣/٧).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٢)، والترمذي (٣٥٧٥)، والنسائي (٥٤٢٨).

(٣) رواه مسلم (٨١١).

كان يوتر بسورة الإخلاص[١]، وكان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما الإخلاص والمعوذتين ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده[٢].

المعوذتين: اشتملت سورة الفلق على الاستعاذة من: شر ما خلق الله تعالى، والاستعاذة من شر الليل، ومن شر السحر والحسد، كما اشتملت سورة الناس على توحيد الله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته وختمت السورة بالإستعاذة من شر وسواس الجن والإنس، ومن الأحاديث في فضل المعوذتين: ما رواه مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ ((ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط: قل: أعوذ برب الفلق وقل: أعوذ برب الناس))[٣].

قوله: (ألم تر) أي ألم تعلم (لم ير مثلهن)، أي: في التعويذ.

- وعنه رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((اقرأ بالمعوذتين فإنك لن تقرأ بمثلهما))[٤].
- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾))[٥].
- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يا عقبة بن عامر! إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١] فإن

(١) رواه أبو داود (١٤٢٤).

(٢) رواه البخاري (٥٠١٧)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، وأحمد (٢٤٨٥٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٤٥).

(٣) رواه مسلم (٨١٤).

(٤) رواه أحمد (١٧٣٢٢)، وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة.

(٥) رواه النسائي (٩٥٣)، وأحمد (١٧٣٤١)، صححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٨٦/٥٢١٨).

استطعت أن لا تفوتك في صلاة فافعل))[1]. وقد استعاذ بهما ﷺ لما سحره لبيد بن الأعصم، فذهب عنه ذلك بالكلية.

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان، وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا، أخذ بهما وترك ما سواهما))[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر في كل الصباح والمساء ثلاث مرات.

٢- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.

٣- من أعظم أسباب دفع السحر والعين وسائر الشرور المحافظة على قراءة هذه السور الثلاث فحاجة العبد لها أعظم من حاجته إلى الطعام والشرب واللباس.

٤- تنزه الله ﷻ عن الصاحبة والولد والشريك.

(١) رواه الدارمي (٣٤٨٢)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١٨٣٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٥٨)، والنسائي (٥٤٩٤)، وابن ماجه (٣٥١١)، صححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٠٢).

الحديث التاسع عشر

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ[1].

ش/ حديث أبي هريرة ﷺ يحث على المحافظة على هذا الذكر كل صباح ومساء وفيه أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه، يقول: (إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير، وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور)

وهو دعاء نبوي عظيم، وذكر مبارك، يجدر بالمسلم أن يحافظ عليه كل صباح ومساء، ويتأمل في معانيه الجليلة ودلالاته العظيمة، وكيف أنه قد اشتمل على تذكير المسلم بعظيم فضل الله عليه وواسع منَه وإكرامه، فنوم الإنسان ويقظته، وحركته وسكونه، وقيامه وقعوده إنما هو بالله ﷻ، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وقوله في الحديث: (بك أصبحنا) أي: بنعمتك وإعانتك وإمدادك أصبحنا أي أدركنا الصباح، وهكذا المعنى في قوله (وبك أمسينا).

وقوله: (وبك نحيا وبك نموت) أي حالنا مستمر على هذا في جميع الأوقات وسائر

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٩٩)، رواه الترمذي (٣٣٩١)، وأبو داود (٥٠٦٨)، وابن ماجه (٣٨٦٨)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢٥).

الأحوال، في حركاتنا كلها وشؤوننا جميعها، فإنما نحن بك، أنت المعين وحدك، وأزمة الأمور كلها بيدك، ولا غنى لنا عنك طرفة عين، وفي هذا من الاعتماد على الله واللجوء إليه والاعتراف بمنه وفضله ما يحقق للمرء إيمانه ويقوي يقينه ويعظم صلته بربه سبحانه.

وقوله في الحديث: (وإليك النشور) أي المرجع يوم القيامة، ببعث الناس من قبورهم، وإحيائهم بعد إماتتهم.

وقوله: (وإليك المصير) أي المرجع والمآب، كما قال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨].

نسأل الله أن يحينا سعداء وأن يميتنا شهداء وأن يحشرنا مع نبينا محمد ﷺ(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر في كل الصباح والمساء.

٢- أن أشرف أوقات الذكر أول الصباح بعد الفجر لقوله: (إذا أصبح)، وكذلك المساء لقوله: (إذا أمسى).

٣- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.

٤- تقرير مبدأ الإيمان ببعث الناس من قبورهم، وإحيائهم بعد إماتتهم، ورجوعهم إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦-٧]

٥- تقرير توحيد الربوبية إذ من مفردات توحيد الربوبية أن الله يحيي ويميت.

---

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/٢٣).

الحديث العشرون

ص/ عن شداد بن أوس[1] ﷺ: عن النبي ﷺ: قال ((سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ[2] لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، مَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ))[3].

ش/ معنى الحديث: يقول ﷺ: (سيد الاستغفار): أي إذا اقترفت أيها العبد خطيئة وأردت الاستغفار فإن لك أن تستغفر بأي لفظ شئت، فلو قلت: (اللهم اغفر لي) أو (أستغفر الله) مع التوبة الخالصة، كان ذلك حسنا مقبولا إن شاء الله، ولكن كما قال – ﷺ –: (سيد الاستغفار) أي أن أفضل أدعية الاستغفار وأكثرها نفعا (أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت) أي لا معبود لي سواك، ولا ملجأ لي إلا إليك (خلقتني وأنا عبدك) أي أنت المستحق للعبادة لأنك أنت وحدك خالقي (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) أي: وأنا ملتزم بالوفاء بعهدك الذي أخذته على بني آدم حين أخرجتهم من ظهور آبائهم، وقلت لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وبالوعد

---

(١) شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر، وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي وكان شداد كثير العبادة، والورع، والخوف من الله تعالى، قال عبادة بن الصامت: كان شداد ممن أوتي العلم والحلم، روى عنه أهل الشام وتوفي شداد سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل: توفي سنة أربع وستين. أسد الغابة ط العلمية (٢/٦١٣).

(٢) أبوء: أي أقر وأعترف.

(٣) رواه البخاري (٦٣٠٦) (٦٣٢٦)، والترمذي (٣٣٩٣)، والنسائي (٥٥٢٢)، وأحمد (١٧١١١).

الذي جاء على لسان نبيك ﷺ: ((أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة))، (ما استطعت) أي على قدر استطاعتي، وفي حدود طاقتي البشرية، واشتراط الاستطاعة معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كُنهِ الواجب من حقه تعالى، أي وأنا لا أقدر أن أعبدك حق عبادتك، ولكن أجتهد بقدر طاقتي. (أعوذ بك من شر ما صنعت) أي ألجأ إليك أن تجيرني من عقوبة ما اقترفته من الذنوب والآثام. (أبوء لك بنعمتك علي) أي أعترف لك بنعمتك العظمى (وأبوء بذنبي) أي أعترف بذنبي العظيم (فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) أي فإن ذنوبي لا يملك العفو عنها سواك فأنت غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب ذو الطول.

ثم قال ﷺ: (من قالها من النهار موقنا بها، فمات قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة) أي: من قال هذه الكلمات مخلصا من قلبه، مصدقا بثوابها، مؤمنا بمضمونها إجمالا وتفصيلا فمات قبل المساء، فهو من أهل الجنة، قال القاري: أي يموت مؤمنا، فيدخل الجنة لا محالة أو مع السابقين، وفي رواية: ((وجبت له الجنة)) وكذلك من قالها من الليل كما في آخر الحديث[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- يشرع قول هذا الذكر في الصباح والمساء.

٢- فضل هذه الصيغة من الاستغفار لأن النبي ﷺ جعلها سيد الاستغفار وهذا يدل على أن أفضل صيغة للاستغفار هي هذه الصيغة.

٣- فضل الاستغفار، وأنه من أسباب مغفرة الذنوب، ووعد الله بالمغفرة من استغفره قال

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/٢٦٩).

تعالى ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

٤- الإقرار لله ﷻ بتوحيد الربوبية في قوله (خلقتني وأنا عبدك).

٥- الإقرار لله ﷻ بتوحيد الألوهية في قوله (لا إله إلا أنت).

٦- في قوله ﷺ: (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) فيه إقرار من العبد بالتزام الطريق المستقيم ومنهج رب العالمين قدر استطاعته واستفراغ الجهد في ذلك.

٧- في قوله ﷺ: (أعوذ بك من شر ما صنعت) فيه لجوء العبد وتحصنه بالله من جميع الشرور والآثام والمعاصي التي ارتكبها.

٨- مشروعية الاعتراف بالذنب الذي يستدعي التوبة والاستغفار، وقد أثنى الله ﷻ على من اعترف بذنبه، واستغفر وتاب إلى ربه، ولم يصر على معصيته فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٩- طلب المغفرة من الله ﷻ والتذلل بين يديه ﷻ.

١٠- إقرار العبد واعترافه بنعم الله عليه وتفضله وتكرمه على عبده بشتى أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى (أبوء لك بنعمتك علي)

١١- اعتراف العبد بذنبه وإقراره سواء كان هذا الذنب ذنبا معينا أو الذنوب بصفة عامة (وأبوء بذنبي).

١٢- من قال هذا الحديث مخلصا من قلبه ومصدقا بثوابه دخل الجنة.

١٣- أن أفضل الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه ثم يثني بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل الله المغفرة.

الحديث الحادي والعشرون

ص/ عن أبي بكر[1] ﷺ قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ. قَالَ: ((قُلِ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ[2]، وفي رواية وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ، قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ))[3].

ش/ هذا الذكر من الأذكار التي تقال في الصباح والمساء، والذي علمها النبي ﷺ أبا بكر ﷺ حيث قال: علمني فعلمه النبي ﷺ ذكراً ودعاء يدعو به كلما أصبح وكلما أمسى وإذا أخذ مضجعه، وأمره أن يقول: (اللهم عالم الغيب والشهادة) أي: عالم ما غاب عن العباد وما شاهدوه؛ لأن الله تعالى يعلم الحاضر والمستقبل والماضي (فاطر السماوات والأرض) أي: مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق.

(رب كل شيء ومليكه) يعني يا رب يا مالك كل شيء، والله هو رب كل شيء ومليكه

---

(١) أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد من مشاهده كلها. وهو أول من جمع القرآن ولما حضره الموت استخلف عمر بن الخطاب خليفة على المسلمين، وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فكانت خلافته سنتين، وثلاثة أشهر وعشر ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. (أسد الغابة ط الفكر (٣/٢٣٠).

(٢) وشركه: بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله.

(٣) رواه الترمذي (٣٣٩٢)، والدارمي (٢٧٣١)، وأحمد (٦٣)، وأبو داود (٥٠٦٧)، والنسائي في الكبرى (٧٦٦٨)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٥٢٣)، عمل اليوم والليلة لابن السني (٧٢٧).

(أشهد أن لا إله إلا أنت) أي أعترف بلساني وقلبي أنه لا معبود بحق إلا الله ﷻ، فكل ما عبد من دون الله فإنه باطل لا حق له في العبودية ولا حق في العبودية إلا لله ﷻ، وقوله: (أعوذ بك من شر نفسي) أي: من ظهور السيئات الباطنة التي جبلت النفس عليها، لأن النفس لها شرور كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف: ٥٣] فإذا لم يعصمك الله من شرور نفسك فإنها تضرك وتأمرك بالسوء ولكن الله إذا عصمك من شرها وفقك إلى كل خير.

وختم النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: (ومن شر الشيطان وشركه) أي وسوسته وإغوائه وإضلاله ومن شر شركه أي ما يأمرك به من الشرك (وأن أقترف على نفسي سوءا) أي أجر على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم فهذا الذكر أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- يشرع قول هذا الذكر في الصباح والمساء وعند النوم.

٢- فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبيان حرصه على سؤال النبي ﷺ عن الخير وما فيه الثواب والأجر.

٣- سعة علم الله وإحاطته بكل شيء ﷻ.

٤- أن الخلق والأمر بيد الله ﷻ.

٥- الحذر من شرور النفس والاستعاذة بالله من الشيطان.

٦- يتضمن هذا الذكر معاني التوحيد والعبودية لله ﷻ.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٥/٣٩٩).

الحديث الثاني والعشرون

ص/ عن عثمان بن عفان[1] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لم يَضُرُّهُ شَيْءٌ))[2].

ش/ حفلت السنة النبوية المطهرة بأحاديث صحيحة كثيرة تحث المسلم على الإتيان بما فيها من أدعية وأذكار تقال من أجل وقاية قائلها من الضرر، والشرور، وهي شاملة بمعانيها العامة للوقاية من الإصابة بالأمراض والأوبئة المختلفة، وهذا الذكر من جملة الأذكار العظيمة المأثورة التي ينبغي أن يحافظ عليها المسلم كل صباح ومساء ثلاث مرات، والذي سمعه عثمان بن عفان ﷺ من النبي ﷺ وفيه الاستعاذة باسم الله تعالى الذي يحفظ من استعاذ به من كل مكروه في الأرض والسماء وهو السميع لأقوالنا، العليم بأحوالنا ﷻ لا يخفى عنه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية، وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبشة، ثم زوجه أم كلثوم بعد وفات رقية، وتوفي عثمان يوم الجمعة، لثمان عشرة مضت من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة. أسد الغابة ط العلمية (٥٧٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب (٦٦٠)، رواه أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩)، والنسائي في الكبرى (١٠١٠٦)، وأحمد (٤٤٦)، والبزار في مسنده (٣٥٧).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول: (باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء) في الصباح والمساء ثلاث مرات.

٢- سن ذكر اسم الله في كل الأحوال والأعمال.

٣- التوسل بأسماء الله الحسنى (وهو السميع العليم).

٤- إثبات صفتي السمع والعلم لله تعالى في قول النبي ﷺ: (وهو السميع العليم)، وفي قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، وفي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

الحديث الثالث والعشرون

ص/ عن ابن عمر رضي الله عنهما[1] قال: ((لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»))[2].

ش/ كان رسول الله ﷺ في كل صباح ومساء يحرص على هذا الدعاء ولا يتركه أبدا فكان يقول: (اللهم إني أسألك العفو) أي: التجاوز عن الذنوب (والعافية) أي: السلامة من العيوب (في ديني ودنياي) أي: في أمورهما، (وأهلي ومالي) أي: في حفظهما، (اللهم استر عوراتي) أي: عيوبي، أو امح ذنوبي، (وآمن روعاتي) أي: مخوفاتي، وإيرادهما لصيغة الجمع في هذه الرواية إشارة إلى كثرتها، قال الطيبي: العورة ما يستحيا منه ويسوء صاحبه أن يُرى، والروعة الفزعة: (اللهم احفظني) أي: ادفع البلاء عني، (من بين يدي) أي: أمامي، (ومن خلفي) أي: ورائي، (وعن يميني وعن شمالي) أي ودافع عني البلاء من

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم لم يشهد بدرا، استصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إنه ينزل منازله، ويصلي في كل مكان صلى فيه، وحتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس، مات وهو ابن ست وثمانين سنة، وقيل: أربع وثمانين سنة. وقيل: توفي سنة أربع وسبعين. أسد الغابة ط الفكر (٣/٢٤١).

(٢)أخرجه البخاري في الأدب (١٢٠٠)، وأبو داود (٥٠٧٤)، وأحمد (٤٧٨٥)، وابن ماجه (٣٨٧١)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٢٥)، وابن حبان (٩١٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٢٧٨).

الجهات الست فلا يصيبني شر من أي مكان، (وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) معناه أستجير وأتحصن بعظمتك من أن أغتال من تحتي خفية[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر في الصباح والمساء.

٢- فيه معاني عظيمة، ففيه سؤال الله (العافية) وهي السلامة من الأسقام والبلايا.

٣- المحافظة على هذا الذكر اقتداء بالرسول ﷺ.

٤- أن كل إنسان عرضة للآفات في الدين والدنيا والأهل والمال.

٥- أن العافية في الأهل مقدمة على العافية في المال.

٦- أن النبي ﷺ مفتقر إلى حفظ الله جل وعلا.

٧- أنه ينبغي التبسط والتوسع في الدعاء.

٨- إثبات صفة العظمة لله تعالى.

٩- على الإنسان أن يخاف من أن يأتيه العذاب أو الانتقام من تحته.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦٦٤/٤)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٨٥/٥).

ما يقال عند النوم

الحديث الرابع والعشرون

ص/ عن حذيفة[1] ﷺ قال: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: بِاسْمِكَ اللهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ))[2].

ش/ هذا الحديث فيه بيان هدي النبي ﷺ في نومه ويقظته، فقد كان يحث الأمة على الإكثار من ذكر الله في اليقظة وعند النوم، وكان ﷺ يبدأ نومه بذكر الله تعالى، فيقول: (باسمك اللهم أموت وأحيا)، وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)، وذلك لأن النوم من الموت، والله يرد روح النائم عليه عند استيقاظه، كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز، قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، ولذلك حمد الله على رده

---

(١) حذيفة بن اليمان: صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، أعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر ليتجنبه وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة، سنة ست وثلاثين. أسد الغابة ط الفكر (١/٤٦٩).

(٢) رواه البخاري (٦٣١٢)، وأبو داود (٥٠٤٩)، والترمذي (٣٤١٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٦٣٠)، والدارمي (٢٧٢٨)، وأحمد (٢٣٢٧١).

روحه إليه ويقظته، (وإليه النشور) أي: إليه الإحياء للبعث أو المرجع في نيل الثواب مما نكتسبه في حياتنا هذه.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الدعاء عند النوم وعند الاستيقاظ منه.

٢- الحث على المحافظة على هذا الذكر عند النوم، وذلك حتى يختم المسلم أعماله بذكر الله وإذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب.

٣- الاستعانة باسم الله.

٤- تفويض الأمر لله ﷻ.

٥- شكر الله على نعمة النوم واليقظة.

٦- إثبات صفة الإحياء والإماتة لله تعالى.

٧- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه ﷺ كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.

٨- تقرير الإيمان بالبعث والنشور.

٩- عظمة حب الصحابة ﷺ للنبي ﷺ مما جعلهم ينقلون عنه كل شيء.

الحديث الخامس والعشرون

ص/ عن عائشة[1] رضي الله عنها قالت: ((أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ. يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))[2].

ش/ في هذا الحديث تحكي لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فرشه كل ليلة (جمع كفيه) يعني ضم بعضهما إلى بعض ونفث فيهما، (والنفث) هو النفخ بلا ريق ثم يقرأ (قل هو الله أحد)، و (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس) يمسح بهما؛ أي بيديه ما استطاع من جسده يبدأ برأسه ومقدم جسده ثلاث مرات.

فينبغي للإنسان إذا أخذ مضجعه أن يفعل ذلك، فينفخ في يديه مجموعتين، ويقرأ فيهما: ﴿**قل هو الله أحد**﴾، و﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾، و﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾، ثلاث مرات، ثم يمسح رأسه ووجهه وصدره وبطنه وفخذيه وساقيه وكل ما يستطيع من جسده[3].

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ تزوجها بمكة، ولم يتزوج بكرا غيرها، وهي بنت ست سنين، ودخل بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، بعد سبعة أشهر من مقدمه المدينة، وقبض وهي بنت ثمان عشرة سنة، وبقيت إلى خلافة معاوية، وتوفيت سنة ثمان، وقيل: سبع وخمسين، وقد قاربت السبعين، وأوصت أن تدفن بالبقيع. معرفة الصحابة لابن مندة (ص:٩٣٩).

(٢) رواه البخاري (٥٧٤٨)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، وابن ماجه (٣٨٧٥)، وأحمد (٢٤٨٥٣).

(٣) شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٥/٥٢٦).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الدعاء عند الخلود الى النوم.

٢- ظاهر الحديث يدل على أنه نفث في كفه أولاً ثم قرأ: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثلاث مرات، والسر في تقديم النفث فيه مخالفة السحرة، والله أعلم.

٣- فضل المعوذتين لاشتمالهما على الجوامع في المستعاذ به، والمستعاذ منه.

٤- صفة المسح والنفث عند قراءة المعوذتين والإخلاص عند النوم.

٥- طلب الاستعاذة والعون من الله ﷻ.

الحديث السادس والعشرون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ: ((أنه أتاهُ آتٍ يَحْثُو[1] مِنَ الصَدَقَة، –وكان قد جَعَلَهُ النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة–، فلما كان في الثالثة قال: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَ، وَكَان أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حتى تختمها [البقرة:٢٥٥]، فإنه لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ»))[2].

ش/ هذه القصة قصة عجيبة عظيمة، وذلك لأن النبي ﷺ وكل أبا هريرة ﷺ على صدقة رمضان يعني الفطر يحفظها، وكانوا يجمعونها قبل العيد بيوم أو يومين وفي ليلة من الليالي جاء رجل يحثو من الطعام فأمسكه أبو هريرة ﷺ وقال (لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ) فخاف فقال: دعني أعلمك هذه الكلمات النافعة، وهي أن تقرأ إذا ذهبت إلى فراش نومك قبل أن تنام آية الكرسي، فإنك إذا فعلت ذلك، وكل الله بك ملكا يحرسك من شر الجن طول ليلك، فلما أصبح أبو هريرة أخبر النبي ﷺ بذلك، فقال النبي ﷺ: ((أما إنه قد صدقك وهو كذوب))، أي: قد صدقك فيما حدثك به عن آية الكرسي مع

---

(١) يحثو: أي: يأخذ بكفيه من التمر.

(٢) رواه البخاري (٢٣١١) بلفظ قريب منه، ورواه الترمذي (٢٨٨٠)، ورواه أحمد (٢٣٥٩٢)، والبيهقي في الدعوات (٤٠٦)، والبغوي في السنة (١١٩٦)

أنه يغلب عليه الكذب بطبعه، لخبثه وشره، ثم قال له: (تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال؟)[1]: قلت: لا، قال: (ذاك شيطان) أي ذاك أحد الشياطين[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل آية (الكرسي) فهي أعظم آية بنص الحديث، وأن قراءتها تطرد الشياطين.

٢- أن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها، فالفاجر قد يعلم الحق ولا يعمل به فيتلقاه المؤمن فيعمل به.

٣- أن الكذاب قد يصدق.

٤- الإيمان بوجود الجن.

٥- إمكان رؤية الإنس للجن ولكن في غير صورتهم الحقيقية.

٦- خوف الجن من المؤمنين الصالحين.

٧- حرص الصحابة ﷺ على الخير وإقبالهم عليه.

٨- بيان جواز جمع زكاة الفطر قبل صلاة العيد وتوكيل من يقوم بجمعها.

٩- قبول الحق والخير ممن جاء به ولو كان فاجراً.

١٠- العفو والستر على من يظن به الصدق.

---

(١) صحيح البخاري (٢٣١١).

(٢) شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين دار الوطن للنشر، الرياض (٦٨٨/٤).

الحديث السابع والعشرون

ص/ عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ[1]))[2].

ش/ القرآن كله كلامه ﷻ، ولكنه ﷻ خص بعض السور والآيات وفضلها على بعض، ومن هذه الآيات: الآيتين من آخر سورة البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾، فمن قرأ هذه الآيتين من سورة البقرة في ليلة كفتاه من الشرور، ومن هواجس الشياطين في أثناء نومه، فهذا فضل هاتين الآيتين الكريمتين.

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وأنها تقي من الشرور ومن هواجس الشياطين.

٢- اللجوء إلى الله ﷻ وطلب المغفرة والرحمة منه.

٣- الإيمان بأركان الإيمان.

٤- الإشارة إلى الجزاء على الأعمال يوم القيامة.

---

(١) كفتاه: قيل تكفيان السوء وتقيان من المكروه، وقيل كفاية من العذاب، وقيل كفاية من هواجس الشيطان في أثناء نومه وقيل أغنتاه عن قيام الليل.

(٢) رواه البخاري (٤٠٠٨)، ومسلم (٨٠٧)، والترمذي (٢٨٨١)، وابن ماجه (١٣٦٨)، والدارمي (١٥٢٨)، وأحمد (١٧٠٦٨).

الحديث الثامن والعشرون:

ص/ عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدهُ، وإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، وفي لفظ آخر: فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ))[1].

ش/ في هذا الحديث الشريف بين لنا النبي ﷺ ما يجب على المسلم فعله عند منامه وذلك أن ينفض فراشه بطرف إزاره، وذلك لما قد يخلفه فيه من أذى بعد خروجه منه وليقل مستعينا: (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)، وذلك لأن الإنسان إذا نام قبض الله روحه كما أخبر بذلك ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، ولذلك كان على المسلم أن يقول هذا الذكر حتى يكون خاتمة يومه، وإذا استيقظ حمد الله على أن رد له روحه وحفظها من كل شر وعصمه من الشيطان الرجيم.

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٥٠)، الترمذي (٣٤٠١)، أحمد (٩٤٦٩).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند النوم.

٢- الحكمة من هذا الدعاء عند النوم ليكون خاتمة عمله وإذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلم الطيب.

٣- استحباب التسمية قبل كل أمر مهم والاستعانة بالله على القيام به.

٤- استحباب نفض الفرش بطرف إزاره.

٥- وجوب التوكل على الله في كل الأمور.

٦- إثبات البعث بعد الموت.

٧- عموم مشيئة الله.

الحديث التاسع والعشرون

ص/ وعن علي[1] ﷺ: أن فاطمة ﷺ آتت النبي ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فلم تجدهُ، ووجدت عائشة فأخبرتها. قال علي: فَجَاءَنَا النبي ﷺ وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فقال: ((أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَكَبِّرَا أربعاً وَثَلاَثِينَ، فإنه خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ)).

قال علي: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ[2]، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[3].

ش/ في هذا الحديث الشريف يوجه النبي ﷺ لابنته فاطمة ﷺ وعلي بن أبي طالب إلى ما ينفعهما في دينهما، وذلك عندما طلبت فاطمة ﷺ من أبيها خادما وذلك لما تجده من الرحى، [4] فقال لهما النبي ﷺ: ((ألا أدلكما على خير من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين)).

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته: أبو الحسن، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وهو أول الناس إسلاما حيث اسلام وهو ابن عشر سنين. وهاجر إلى المدينة، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله، وتوفي رضوان الله عليه سنة أربعين لإحدى عشرة بقيت من شهر رمضان، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص. أسد الغابة ط الفكر (٦١٧/٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٣٥١)، ومسلم، برقم: (٢٧٢٧)، وأبو داود، برقم: (٢٩٨٨)، والترمذي، برقم: (٣٤٨)، وأحمد، برقم: (٦٠٤).

(٣) ليلة صفين: أي ليلة الوقعة التي وقعت بين معاوية وعلي رضي الله عنهما وهو موضع بين العراق والشام.

(٤) أداة لطحن الحب.

فذلك أن الذكر خير لهما من خادم، لأن بذكر الله ينشط المسلم ويزداد قوة إلى قوته أكثر من قوة الخادم، ولهذا يسن للإنسان إذا أخذ مضجعه لينام أن (يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر أربعا وثلاثين) فهذه مائة.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند النوم

٢- مكانة فاطمة وعلي رضي الله عنهما من النبي ﷺ.

٣- الحث على ذكر الله عند النوم.

٤- إظهار غاية التعطف والرحمة والشفقة منه ﷺ لبنته وصهره رضي الله عنهما.

٥- الحديث دلالة على حمل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من إيثار الآخرة على الدنيا إذا كانت لهم قدرة على ذلك.

٦- في الحديث دلالة على الوقوف مع الولد والأهل فيما يعانون من مشكلة وذلك بالرأي والنصح والمساعدة.

٧- ذكر الله تعالى يعطي الجسم قوى معنوية وحسية معاً.

٨- في الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى.

الحديث الثلاثون

ص/ عن حفصة[1]، زوج النبي ﷺ و﵂، أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا أراد أن يرقدَ وَضَعَ يَدَهُ اليمنى تَحْتَ خَدِّهِ وَيقول: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثلاث مرات»[2].

ش/ في هذا الحديث تحكي لنا أم المؤمنين حفصة ﵂: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فرشه كل ليلة لينام وضع يده اليمني تحت خده وفي رواية أخرى: (وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن)، لأن اليد اليمنى هي أقرب شيء إلى خده الأيمن وكذلك كانت يده اليمنى لطعامه وشرابه، وكانت يده اليسرى لسائر حاجته، ثم يقول: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)، وفي رواية أخرى عند أحمد وابن ماجه: (يوم تجمع عبادك) وكان يقول ذلك ثلاثا، ولذلك ينبغي على الإنسان أن يحافظ على قول هذا الذكر عند النوم كما كان النبي ﷺ يحافظ عليه. والله الموفق.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند النوم.

٢- يستحب للمسلم النوم على شقه الأيمن ووضع يده تحت خده الأيمن.

---

(١) حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: كانت حفصة من المهاجرات، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي، وكان ممن شهد بدرا، وتوفي بالمدينة، ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاثة للهجرة، وتوفيت حفصة حين بايع الحسن بن علي ﵁ معاوية، في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. وقيل: توفيت سنة خمس وأربعين. أسد الغابة ط الفكر (٦٧/٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب (١٢١٥)، رواه أبي داود (٥٠٤٥)، وأحمد (٢٦٤٦٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٥٢١)، وابن حبان (٥٥٢٢)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٣١٢).

٣- الاستعانة باسم الله للوقاية من عذاب الله: (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)

٤- إثبات مبدأ البعث يوم القيامة لمجازاة العباد على أعمالهم.

٥- ينبغي للعاقل أن يجعل النوم وسيلة لذكر الموت والبعث الذي بعده.

الحديث الواحد والثلاثون

ص/ عن أنس بن مالك[1] ﷺ: أن رسول الله ﷺ كانَ إِذَا أوَى إِلَى فِرَاشِهِ قال: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ لَهُ))[2].

ش/ في هذا الحديث الشريف بين لنا النبي ﷺ ما يجب على المسلم فعله عند منامه وذلك أنه (إذا أوى إلى فراشه) قال: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي)، يحمد الله ﷻ الذي أطعمه وسقاه بأنه لولا أن الله ﷻ يسر لك هذا الطعام وهذا الشراب ما أكلت ولا شربت كما قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣-٧٠] فتحمد الله الذي أطعمك وسقاك، الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، كفانا يعني يسر لنا الأمور وكفانا المؤونة، وآوانا أي جعل لنا مأوى نأوي إليه فكم من إنسان لا كافي له ولا مأوى، فينبغي لك إذا أتيت مضجعك أن تقول هذا الذكر[3].

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم، وأمه أم سليم بنت ملحان وهي أم أخيه البراء بن مالك، خدم النبي ﷺ وهو ابن ثمان سنين لمدة عشر سنين، مات النبي ﷺ وهو ابن عشرين سنة، ومات بالبصرة سنة ثلاث وتسعين وهو ابن مائة سنة وسبع سنين. الطبقات الكبرى ط العلمية (١٢/٧).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب (١٢٠٦)، رواه مسلم (٢٧١٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩٩)، وابن حبان (٥٥٤٠).

(٣) شرح رياض الصالحين محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٥٥٨/٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند النوم.

٢- وجوب شكر الله على نعمه.

٣- من أسباب بقاء النعم حمد الله عليها وشكره.

٤- تكريم الله ﷻ للإنسان، بأن جعل له مأوى يأوي إليه، ولم يجعله متشردا مثل البهائم.

٥- أن الإنسان ينظر إلى من هو دونه في الدنيا ولا ينظر إلى من هو أعلى منه.

الحديث الثاني والثلاثون

ص/ عن ابن عمر ﷺ: أن النبي ﷺ أمر رجلاً فقال: إذا أَخَذْتَ مَضجَعَك أن يقول: ((اللَّهمَّ أنت خلقت نفسي، وأنت تَتوفَّاها، لك مماتُها ومَحياها، إنْ أَحيَيتَها فاحفَظها، وإن أَمتَّها فاغْفِر لها، اللَّهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ))[1].

ش/ كان الصحابة ﷺ إذا تعلموا أمراً من النبي ﷺ أسرعوا إلى تعليم الناس ما تعلموا، وهذا الذكر سمعه وتعلمه ابن عمر ﷺ من الرسول ﷺ وفيه يقول: (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها) فيذكر الله ﷻ أنه هو الخالق المحيي المميت الذي بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير، ثم قال: (إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها) أي: احفظها من الوقوع في الذنوب والمعاصي وفيما يغضبك، لأن ذلك قمة الفوز وهو أن يحفظك الله من شرور الحياة، وإن ماتت أن يغفر لها فالإنسان محتاج إلى المغفرة منه ﷻ، ثم ختم الذكر بسؤال الله (العافية) وهي السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان، والدنيا من الآلام والأسقام، وقد سأل رجل ابن عمر قائلا: هل سمعت هذا الحديث من عمر ﷺ؟ قال: بل سمعته ممن هو خير من عمر، النبي ﷺ.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند النوم.

٢- إقرار من العبد أنه مخلوق لله تعالى، وأنه ﷻ هو الذي أوجده من العدم.

---

(١) رواه مسلم (٢٧١٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩٦) (٧٩٧) وأحمد (٥٥٠٢)، وابن حبان (٥٥٤١)، والبيهقي في الدعوات (٤٠٠)، وأبو يعلى الموصلي (٥٦٧٦).

٣- أن المتصرف بالحياة والممات هو الله ﷻ.

٤- أنه يجب على العبد أذا أوى الى فراشه لينام أن يستشعر في نومته أنه لا يخلو من حالتين: حالة: أن تقبض روحه في نومته هذه فيقول: (وإن أمتها فاغفر لها). وحالة: أن يفسح الله له في الأجل فينهض من منامه فيقول: (إن أحييتها فاحفظها) ولذلك يدعو بدعوة تناسب الحالتين.

٥- أن أجل مطلب يطلبه العبد من الله أن يسأله العافية في الدنيا والآخرة ولذلك جاء في الحديث، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ فَقَالَ: (يَا عَبَّاسُ سَلِ اللَّهَ العافية) ثم مكثت قليلا ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدنيا والآخرة)[1].

٦- وجوب التوكل على الله في كل الأمور.

٧- تقرير مبدأ الإيمان بالبعث والنشور.

(١) رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح، عن أن العباس بن عبد المطلب (٣٥١٤)، وأحمد (١٧٦٦).

الحديث الثالث والثلاثون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه قال: ((اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ))[1].

ش/ دعاء الله تعالى بخشوع وخضوع له شأن كبير، وخاصة إذا اشتمل على التوسل إلى الله ﷻ، والسؤال بأسمائه الحسنى الدالة على كماله ﷻ، وفي هذا الحديث يقول أبو هريرة ﷺ: (أتت فاطمة النبي ﷺ تسأله خادما)، وذلك مما أفاء الله عليه من الغنائم فقال لها النبي ﷺ: (ما عندي ما أعطيك)، فرجعت فاطمة ﷺ إلى البيت ثم أتاها النبي ﷺ بعد ذلك فقال: هل طلبك للخادم أحب وأفضل عندك أم أنك ترجين أن أرشدك إلى ما هو أفضل وخير من خادم؟ فقال علي ﷺ ناصحا لها قولي لا بل ما هو خير؟ فقال لها النبي ﷺ: قولي: (اللهم رب السماوات ورب الأرض) أي: خالقهما ومربي أهلهما وبدأ بالسماوات والأرض لما فيهما من الآيات الكثيرة الدالة على ربوبيته ﷻ: (ورب العرش العظيم) توسل بربوبيته لأعظم المخلوقات. وبعد أن ذكر السماوات والأرض ثم العرش عمم بقوله: (ورب كل شيء) وهو تعميم بعد تخصيص (فالق الحب) قيل: فَالِقُ الْحَبِّ والنوى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الشَّقُّ الَّذِي فِي الْحَبَّةِ مِنَ الْحِنْطَةِ وَفِي النَّوَاةِ، وقيل الفلق الشَّقُّ (والنوى) جَمْعُ النَّوَاةِ وَهِيَ عَظْمُ النَّخْلِ وَالتَّخْصِيصُ لِفَضْلِهَا

(١) رواه مسلم (٢٧١٣)، وأبو داود (٥٠٥١)، وابن ماجه (٣٨٧٣)، وأحمد (٨٩٦٠)، وابن حبان (٥٥٣٧)، والنسائي (اليوم والليلة) (٧٩٠).

أَوْ لِكَثْرَةِ وُجُودِهَا فِي دِيَارِ الْعَرَبِ يَعْنِي يَا مَنْ شَقَّهُمَا فَأَخْرَجَ مِنْهُمَا الزَّرْعَ وَالنَّخِيلَ (ومنزل التوارة والإنجيل والفرقان) من الإنزال وقيل من التنزيل وهذا توسل له ﷻ بإنزاله هذه الكتب الثلاثة المشتملة على هداية البشرية وفلاحهم وسعادتهم، وخصصت هذه الكتب بالذكر لأنها أعظم الكتب التي أنزلها ﷻ، ولعله لم يذكر الزبور، لأنه مندرج في التوراة أو لكونه مواعظ ليس فيه أحكام، ثم قال: (أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته) وهذا استجارة بالله من الشرور المحدقة بالإنسان، (والناصية) هي مقدمة الرأس والله ﷻ آخذ بالنواصي والأقدام، (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء) أي القديم بلا ابتداء، (وأنت الآخر): أي الباقي بلا انتهاء، وهذا يدل أنه سبحانه هو الغاية التي تتجه إليها جميع المخلوقات رغبة ورهبة.

(وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) يعني ليس شيء أظهر منك فالله فوق كل شيء فلا شيء أعلى منه ﷻ، (وأنت الباطن فليس دونك شيء) والباطن وهو العالم بما بطن يقال بطنت الأمر إذا عرفت باطنه، وقيل أنت المطلع على السرائر والضمائر والخبايا والخفايا وأنت المحتجب عن الخلق فلا يقدر أحد على إدراك ذاتك مع كمال ظهورك (وانت الباطن) أي باعتبار الذات، أي فليس شئ أبطن منك.

ثم أمرها بالطلب بعد الثناء على الله بأن تقول: (اقض عنا الدين) قال: النووي: يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد، (وأغننا من الفقر) الغنى هو عدم الحاجة لوجود الكفاية، والفقر خلو ذات اليد، والفقير من وجد بعض كفايته، والدين والفقر يصيبان الإنسان ويوقعانه في الهم والغم وكثرة السؤال، والاحتياج إلى الخلق والوقوع في المحذورات الشرعية، من الكذب، والإخلاف في الوعد، وغير ذلك من المذمومات[1].

(١) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٨٩/٥)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٠/٥)، فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣٦١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند النوم.

٢- فضل الدعاء وأهميته في رفع وتفريج الكربات.

٣- في الحديث بيان أدب الدعاء بالبدء بالتوسل بأسماء الله وصفاته، ثم طلب الحاجة.

٤- أن أعظم الكتب التي أنزلها الله القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

٥- تقرير الإيمان بالكتب المنزلة من الله.

٦- وجوب التوكل على الله في كل الأمور.

٧- أن الدعاء مما يدفع به الدَّين والفقر.

٨- إثبات علو الله ﷻ.

الحديث الرابع والثلاثون

ص/ عن البراء بن عازب[1] ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نفسي إليك ووجهت وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تقول))[2].

ش/ في هذا الحديث يحث النبي ﷺ البراء بن عازب على أدب من آداب النوم، يقول له: إذا أتيت فراش نومك فتوضأ وضوءاً كاملاً مثل وضوءك للصلاة ثم اضطجع على الجانب الأيمن، لأنه أدعى إلى النشاط والاكتفاء بالقليل من النوم وأعون على الاستيقاظ في آخر الليل وأنفع للقلب وللمعدة، ثم قل: (اللهم أسلمت وجهي إليك) أي: ذاتي (إليك) طائعة لحكمك فأنا منقاد لك في أوامرك ونواهيك، وقيل (ووجهت وجهي إليك) أي: أنا على دينك حيثما توجهت كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وأيضا أتوجه إليك بعبادتي، في صلاتي ونسكي، ومحياي ومماتي، وقيامي ونومي، فأنا متوجه إلى الله ﷻ، عابد لله في كل أحوالي. وفي رواية أسلمت نفسي ومعنى مسلما نفسي لله سبحانه يحكم فيها بما يشاء، ويتحكم فيها بما يريد ﷻ، فأنا أسير

---

(١) البراء بن عازب: هو ابن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن أوس، يكنى أبا عمارة. نزل الكوفة، توفي أيام مصعب بن الزبير، تخلف عن بدر لصغر سنه، وكان أول مشهد شهده الخندق وغزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة. معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/٣٨٤).

(٢) رواه البخاري (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠)، والترمذي (٣٣٩٤)، وابن ماجه (٣٨٧٦)، والدارمي (٢٧٢٥)، وأحمد (١٨٥١٥).

مستسلماً لك يا رب (وألجأت ظهري إليك) أي: توكلت عليك في أمري كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده (وفوضت أمري إليك) أني أفوض الأمور إلى الله، فلا حول لي ولا قوة، ففيها التبرؤ من الحول والقوة، والاعتراف بالعجز والتقصير، وأن الذي يدبر أمري هو ربي ﷻ، فأفوض أمري إليه، وأتوكل عليه سبحانه، وأكل إليه جميع أموري، فهو الذي يدبرها وليس أنا، وإنما أنا آخذ بالأسباب والذي يدبر الأمر هو الله سبحانه، والذي يصرف الأمور هو الله سبحانه، والذي يقلب القلوب هو الله سبحانه.

(رغبة ورهبة إليك) أي: فعلت ذلك كله (رغبة) أي: طمعا في رحمتك (ورهبة) أي: خوفا منك، فامنن علي برحمتك، وقني عذابك فإنه لا مفر منك إلا إليك ولا ملاذ من عقوبتك إلا بالتجاء إلى عفوك ومغفرتك يا أرحم الراحمين، (آمنت بكتابك الذي أنزلت) وهو القرآن الكريم، (وبنبيك الذي أرسلت) وهو نبينا محمد ﷺ ثم قال له ﷺ – بعد أن علمه هذا الذكر المبارك: (فإن مت من ليلتك مت على الفطرة) أي فإن مت في تلك الليلة التي نمت فيها على وضوء، واضطجعت على شقك الأيمن، وتحصنت فيها بهذا الذكر فإنك تموت على دين الإسلام وسنة خير الأنام[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الوضوء عند النوم، والاضطجاع على الشق الأيمن، وتلاوة هذا الذكر المأثور.

٢- أن من قرأه قبل نومه وبات على وضوء، ثم مات من ليلته: مات على الإيمان والسنة، قال العسقلاني: وإنما ندب الوضوء عند النوم؛ لأنه قد يقبض روحه في

(١) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢٩٩/١) – تطريز رياض الصالحين (ص:٧٦).

نومه، فيكون قد ختم عمله بالوضوء، وليكون أصدق لرؤياه، وأبعد عن تلاعب الشيطان به في منامه[1].

٣- فضل الاستسلام، والتفويض، والالتجاء إلى الله ﷻ.

٤- حرص النبي ﷺ على تعليم الصحابة أمور دينهم.

٥- حرص النبي ﷺ على أمته في الدنيا والآخرة وأن يكون موتهم على حال فيها من الطاعة والقرب من الله ﷻ.

٦- وجوب التوكل على الله في كل الأمور.

٧- قصد الله وحده لا شريك له بالعبادة.

٨- المؤمن يتقلب في أموره كلها بين الرغبة والرهبة.

٩- تقرير مبدأ الإيمان بالرسل والكتب.

١٠- جعل هذا الذكر آخر ما يقوله إذا أراد النوم؛ لأن هناك أذكار أخرى للنوم.

(١) منار القاري شرح مختصر البخاري (١/٣٠٠).

فيما يقوله المستيقظ من نومه ليلاً

الحديث الخامس والثلاثون

ص/ عن عبادة بن الصامت[1] ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ تَعَارَّ[2] مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، ولا إله إلا الله، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ العلى العظيم، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى، قُبِلَتْ صَلاتُهُ))[3].

ش/ في هذا الحديث وعد من الله على لسان نبيه ﷺ أن من استيقظ من نومه ولهج لسانه بتوحيد ربه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير، والتسليم له بالعجز عن القدرة إلا بعونه؛ أنه إذا

---

(١) عبادة بن الصامت: بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يكنى: أبا الوليد، شهد البيعتين بالعقبة الأولى والثاني استعمله النبي ﷺ على بعض الصدقات، وكان يعلم أهل الصفة القرآن، بعثه عمر بن الخطاب ليعلم الناس القرآن، وتوفي ببيت المقدس، وقيل: بالرملة، سنة أربع وثلاثين، وهو ابن اثنين وسبعين سنة المرجع معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٩١٩/٤).

(٢) من تعار: بتشديد الراء، أي: انتبه من النوم، وقيل: تقلب في فراشه قال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ.

(٣) رواه البخاري (١١٥٤)، وأبو داود (٥٠٦٠)، وابن ماجه (٣٨٧٨)، وأحمد (٢٢٦٧٣).

دعاه أجابه ونال طلبه ومراده. وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه ﷻ[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- هذا الحديث حض على قيام الليل.

٢- الحث على ذكر الله تعالى عند الاستيقاظ.

٣- إفراد الله ﷻ بالألوهية وأنه هو الإله الحق وحده لا شريك له الذي لا تكون العبادة إلا له.

٤- تنزيه الله وتقديسه عما لا يليق به من النقائص.

٥- إثبات الكمال لله ﷻ.

٦- طلب العون من الله في كل الأمور.

٧- ذكر العبد لله في جميع الحالات من اليقظة أو المنام يجعله قريباً من الله.

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/٩١٧)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/٤٤٤)، القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢/ ٣٤٠)

الحديث السادس والثلاثون

ص/ عن أبي أمامة الباهلي[1] رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ))[2].

ش/ لقد حث النبي ﷺ أمته على المداومة على الطهارة وذكره ﷻ عند النوم وبذلك يكون المسلم طاهراً في ظاهره طاهراً في باطنه وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: (من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه) أي: من نام متوضئا وظل يذكر الله تعالى حتى ينام ثم استيقظ من الليل دون أن يقوم ثم دعا الله من خير الدنيا والآخرة إلا استجاب الله لدعائه بفضل طهارته وذكره لله.

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث الإشارة إلى أن المداومة على الطهارة والذكر من أسباب إجابة الدعاء.

٢- استحباب المحافظة على أذكار النوم، والنوم على طهارة.

٣- أن من استيقظ من الليل ثم دعا الله من خير الدنيا والآخرة استجاب الله له.

---

(١) أبو أمامة الباهلي، اسمه: الصدي بن عجلان بن وهب، وتوفي النبي ﷺ عنه وهو ابن ثلاثين سنة سكن حمص توفي سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة. تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤/٥٧).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٢٦٩)، وأبو داود عن معاذ بن جبل (٥٠٤٢)، وابن ماجه (٣٨٨١)، وأحمد (٢٢٠٤٨)، المعجم الكبير للطبراني (٧٥٦٧).

الحديث السابع والثلاثون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ))[1].

ش/ (إذا استيقظ أحدكم) أي: رجعت روحه لبدنه بعد نومه (فليقل ندبا الحمد لله) أي: الثناء على الله ﷻ (الذي رد علي روحي) إحساسي وشعوري والنوم أخو الموت قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] ومن ثم قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل (وعافاني) سلمني من الآفات والبلاء (في جسدي) أي: بدني وظاهره أنه يقوله وإن كان مريضا أو مبتلى؛ لأنه ما من بلاء إلا وفوقه أعظم منه (وأذن لي بذكره) بأن أيقظ قلبي وأجرى لساني به. [2]

ما يستفاد من الحديث:

١- أن ألفاظ الأذكار توقيفية فيجب المحافظة على اللفظ كما وردت.

٢- استحباب قول هذا الذكر عند الاستيقاظ من النوم.

٣- وجوب التوكل على الله في كل الأمور.

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٩)، والترمذي (٣٤٠١)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٠٢).

(٢) فيض القدير (١/٢٨٠).

الحديث الثامن والثلاثون

ص/ عن عبد الله بن عمرو بن العاص[1] ﷺ: أن رسول الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ[2] كَلِمَاتٍ: ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ))[3].

ش/ ربما يفزع المسلم في يومه سواء كان نائما أو يقظا، وفي هذا الحديث يعلم النبي ﷺ أصحابه إذا فزعوا من أمر أن يقولوا: (أعوذ بكلمات الله التامة).

وكلمات الله هنا هي الكونية والشرعية، فالكلمات الشرعية هي كلامه الذي تكلم به، ومن ذلك القرآن، وكلام الله ﷻ الذي لا يتناهى ولا ينحصر، والكلمات الكونية مقاديره التي قدر بها الأشياء بقوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]، فهذه كلمات كونية، وكلها في غاية التمام، والله تعالى لا راد لحكمه، ولا راد لقضائه وقدره، فإرادته نافذة، ومشيئته نافذة، ولا يتخلف ما أراد الله كونا أن يكون، وكذلك كلمات الله ﷻ الشرعية تامة في أخبارها فكلها صدق، وفي أوامرها ونواهيها فكلها عدل وحكمة، قال الله

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص: بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم. وأمه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم. وكان لعبد الله بن عمرو من الولد محمد وبه كان يكنى وأمه بنت محمية بن جزء الزبيدي. وهشام وهاشم وعمران توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة. الطبقات الكبرى ط العلمية (٢٠٣/٤).

(٢) الفزع: بفتح الفاء والزاي أي الخوف.

(٣) رواه أبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٢٨)، وأحمد (٦٦٩٦)، وموطأ مالك (٢٧٣٧)، والنسائي في الكبرى (٢٣٦٠٤)، وابن ابي شيبة في مصنفه (٢٣٦٠٤)، والبيهقي في الدعوات (٥٩٨).

تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] صدقا في الأخبار، وعدلا في الأحكام وفي الأوامر والنواهي وقوله (من غضبه) يعني: من كونه يغضب، فمن صفاته ﷻ الغضب، وينتج عن الغضب العقاب.

ثم قال: (وشر عباده) أي: من الظلم والمعاصي التي تقع منهم (ومن همزات الشياطين) أي: وساوس الشياطين، أي: أعوذ بالله أن يحضر الشياطين في عبادتي وطاعتي فيفسدوها وأصل قوله (وأن يحضرون) أي يحضروني سقطت الياء للتخفيف أي وأن يحضر الشياطين عندي في جميع الأحوال. وقوله في الحديث: (وأن يحضرون) مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٨].

ما يستفاد من الحديث:

١- حرص النبي ﷺ تعليم أصحابه كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.

٢- استحباب قول هذا الدعاء عند الفزع.

٣- وفي الحديث مشروعية الاستعاذة بأسماء الله وصفاته.

٤- الاستعاذة من شر شياطين الجن والإنس.

٥- ثبوت صفة الغضب لله ﷻ.

٦- أن القران كلام الله وليس مخلوق في قوله (أعوذ بكلمات الله التامة).

فيما يصنع من رأى رؤيا

الحديث التاسع والثلاثون

ص/ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، سمعت أبا قتادة بن ربعي[1] ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إذا استيقظ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ إن شاء الله))، قال أبو سلمة: «إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا هي أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ الجَبَلِ، فَلَمَا سَمِعْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَمَا كنت أُبَالِيهَا»

وفي رواية قَالَ: ((إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُهمني حتى سمعت أَبَا قَتَادَةَ يقول: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا فتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرجيم، وَمَنْ شَرِّ مَا رَأَى فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ))[2].

---

(١) أبو قتادة بن ربعي: المشهور أن اسمه الحارث. وجزم الواقدي، وابن القداح، وابن الكلبي، بأن اسمه النعمان. وقيل اسمه عمرو. وأبوه ربعي شهد أحدا وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا أبو قتادة» وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة علي سنة أربعين وله اثنان وسبعين سنة. الإصابة في تمييز الصحابة (٧/٢٧٢).

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٢)، ومسلم (٢٢٦١)، وأبو داود (٥٠٢١)، والترمذي (٢٢٧٧)، وابن ماجه (٣٩٠٩)، والدارمي (٢١٨٧)، وأحمد (٢٢٥٢٥).

ش/ الرؤيا الصالحة لها شأن عظيم فهي من أجزاء النبوة وجعلها الله تعالى بشرى لصاحبها، أما الحلم فهو من الشيطان، وفي الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)[1] أي: إن النبوة قد قسمت ستا وأربعين جزءا وجعلت الرؤى جزءا، من تلك الأجزاء، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله) أي الرؤيا الصالحة التي فيها بشارة بخير أو تحذير من شر فإنها (من الله) أي: من فضله ورحمته، أو من إنذاره وتبشيره، أو من تنبيهه وإرشاده حيث يطلع الله النائم فيها على ما يجهله، والرؤيا على ثلاث أقسام:

- أحدها: ما يقع من حديث النفس وغلبة الطبع.
- والثاني: من إلقاء الشيطان.
- والثالث: أن يأتي بها ملك فهذه هي الرؤيا الصحيحة[2].

(الحلم) وهو ما يراه النائم من مكروه من الشيطان لأنه يوسوس للناس بما يحزنهم في منامهم أو يتلاعب بهم فإذا حلم الإنسان حلما يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا، وذلك استقذاراً للشيطان واحتقارا له كما يفعل الإنسان عند الشيء القذر يراه وليتعوذ بالله من شر هذا الحلم فإنه لا يضره إن شاء الله شر ذلك الحلم بسبب تعوذه بالله.

وفي رواية: قال أبو سلمة: (إن كنت أرى الرويا هي أثقل علي من الجبل، فلما سمعت بهذا الحديث فما كنت أباليها) أي: لما كان يتوقع من شرها كانت ثقيلة مثل الجبل وكانت تهمه بل ورد أن أبا سلمة كانت أي الرؤيا تمرضه، فلما سمع هذا الحديث من أبي

---

(١) رواه البخاري (٦٩٨٧) عن عبادة بن الصامت ومسلم (٢٢٦٤)، وأبو داود (٥٠١٨)، والترمذي (٢٢٧١)، والدارمي (٢١٨٣)، وأحمد (١٢٩٣٠).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/١٤٤).

قتادة اطمان وارتاحت نفسه بهذا الحديث، وفي رواية عن النبي ﷺ قال: (الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب وإن رأى ما يكره فلا يحدث به، وليتفل عن يساره [ثلاثا] وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شر ما رأى فإنها لن تضره) أي: الرؤيا الصالحة بشرى من الله ﷻ، فإذا رأى أحد هذه الرؤيا فليحمد الله ولا يكلم بها إلا من يحبه وذلك أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه فقد يقع على تلك الصفة وإلا فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها وإذا رأى حلماً يكرهه فليستعذ بالله ولا يحدث بها، وليبصق عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من شرها فإنه بتعوذه يُكفى شرها.

ما يستفاد من الحديث:

١- أن الرؤيا الصالحة مصدرها من الله، والحلم مصدره من الشيطان.

٢- الاستعاذة من الرؤيا السيئة وأن علاج الرؤيا السيئة:

أ- الاستعاذة بالله من شرها.

ب- يبصق عن يساره ثلاثاً.

ج- لا يحدث بها أحداً.

د- أن يتحول عن الجنب الذي كان عليه.

هـ- أن يقوم يصلي.

٣- الاستبشار بالرؤيا الصالحة وأنها لا تكون إلا من الرجل الصالح.

٤- أمر ﷺ بالنفث وذلك تحقيرا للشيطان واستقذاراً له، وخصت به اليسار، لأنها محل الأقذار والمكروهات.

الحديث الأربعون

ص/ عن جابر بن عبد الله[1] رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: ((إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّل عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ))[2].

ش/ سبب هذا الحديث: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني رأيت في المنام أن رأسي قطع وأنا أتبعه فقال رسول الله ﷺ: (ذلك من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يقصها على أحد، وليستعذ بالله من الشيطان) وهذا يدل على أن الرؤيا تنقسم إلى قسمين هما:

رؤيا يحبها الإنسان وهي من الله فيحدث بها من يحب، ورؤيا يكرهها وهي من الشيطان فلا يحدث بها (وليستعذ بالله منها ومن الشيطان) بأن يقول أعوذ بالله من شر الشيطان ومن شرها، (ثم يبصق عن يساره ثلاثا) أي: يتفل ثلاثا لكي يطرد الشيطان قال القاضي عياض: أمر بالنفث طردا للشيطان، الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيرا له، واستقذارا، وخص بها اليسار لأنها محل الأقذار، (ثم يتحول عن جنبه الذي كان عليه) فإن كان نائما على الجنب اليمين فلتتحول عنه إلى جنب اليسار، وإن كان نائما على الجنب

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب: شهد جابرا أحدا، وقيل: شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمي في آخر عمره، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة. وتوفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وصلى عليه أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة، وكان عمر جابر أربعا وتسعين سنة. أسد الغابة ط العلمية (١/٤٩٢).

(٢) رواه مسلم (٢٢٦٨)، وأبو داود (٥٠٢٢)، وابن ماجه (٣٩٠٨)، وأحمد (١٤٣٨٣)، والنسائي في الكبرى (٧٦٠٦)، وابن حبان (٦٠٦٠)، والبيهقي في الدعوات (٥٧١).

اليسار فلتتحول عنه إلى الجنب اليمين وهكذا؛ لأن الشيطان يقعد لك فيه، فحين تغير مكانك يذهب عنك الشيطان وهذا هو الذي أرشد إليه الرسول ﷺ[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- أمر بالنفث طرداً للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة تحقيراً له، واستقذاراً، وخص بها اليسار؛ لأنها محل الأقذار

٢- التحول: تفاؤل بتحول الحال من الرؤيا القبيحة إلى الرؤيا الحسنة.

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٩٧/١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٩١٨/٧).

في فضل العبادة بالليل

ص/ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾ [المزمل: ١-٦].

ش/ المزمل: المتغطي بثيابه كالمدثر، وهذا الوصف حصل من رسول الله ﷺ حين أكرمه الله برسالته، وابتدأه بإنزال [وحيه بإرسال] جبريل إليه، فرأى أمرا لم ير مثله، ولا يقدر على الثبات له إلا المرسلون، فاعتراه في ابتداء ذلك انزعاج حين رأى جبريل عليه السلام، فأتى إلى أهله، فقال: (زملوني زملوني) وهو ترعد فرائصه، ثم جاءه جبريل فقال: (اقرأ) فقال: (ما أنا بقارئ) فغطه حتى بلغ منه الجهد، وهو يعالجه على القراءة، فقرأ ﷺ، ثم ألقى الله عليه الثبات، وتابع عليه الوحي، حتى بلغ مبلغا ما بلغه أحد من المرسلين.

فسبحان الله، ما أعظم التفاوت بين ابتداء نبوته ونهايتها، ولهذا خاطبه الله بهذا الوصف الذي وجد منه في أول أمره.

فأمره هنا بالعبادات المتعلقة به، ثم أمره بالصبر على أذية أعدائه، ثم أمره بالصدع بأمره، وإعلان دعوتهم إلى الله، فأمره هنا بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل.

ومن رحمته تعالى، أنه لم يأمره بقيام الليل كله، بل قال: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ [المزمل:٢]، ثم قدر ذلك فقال: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل:٣]، أي: من النصف ﴿قَلِيلًا ۝٣﴾ [المزمل:٣] بأن يكون الثلث ونحوه، ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ [المزمل:٤]، أي: على النصف، فيكون الثلثين ونحوها، ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل:٤]، فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكر، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له،

فإنه قال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل:٥]، أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهيأ له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه.

ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [المزمل:٦]، أي: الصلاة فيه بعد النوم، ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل:٦]، أي: أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن، يتواطأ على القرآن القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار، فإنه لا يحصل به هذا المقصود[١].

ص/ وقال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

ش/ وقم -أيها النبي- من نومك بعض الليل، فاقرأ القرآن في صلاة الليل؛ لتكون صلاة الليل زيادة لك في علو القدر ورفع الدرجات، عسى أن يبعثك الله شافعا للناس يوم القيامة؛ ليرحمهم الله مما يكونون فيه، وتقوم مقاما يحمدك فيه الأولون والآخرون[٢].

ص/ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦].

ش/ ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾، يعني: المغرب والعشاء، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ صل التطوع فيه، كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه[٣].

---

(١)تفسير السعدي (ص: ٨٩٢).

(٢) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (١/٢٩٠).

(٣) تفسير الجلالين (ص:٧٨٣).

الحديث الواحد والأربعون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا، كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ ومَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ ومَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟))[1].

ش/ إن أفضل الأوقات من الليل الثلث الأخير، حيث تصفو فيه النفوس، وتطيب فيه العبادة، ويستجاب فيه الدعاء، ويعطي الله تعالى كل سائل مسألته، ويغفر لمن استغفر ذنبه، وفي هذا الحديث الذي يرويه نحو ثمانية عشر صحابياً ذكرهم الإمام الدارقطني رحمه الله في مصنفه: يبين النبي ﷺ أن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا، وهي السماء القريبة من الأرض، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، ويقول: (من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له)، فلا يزال كذلك حتى الفجر، ونزوله يليق به ﷻ من غير تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهذا هو منهج السلف من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان فضل الثلث الأخير من الليل وفضل الصلاة والدعاء فيه وأنه ينبغي للإنسان أن يغتنم هذا الوقت فيسأل الله ﷻ ويدعوه ويستغفره.

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)، وأبو داود (١٣١٥)، والترمذي (٤٤٦)، وابن ماجه (١٣٦٦)، وموطأ مالك (٥٧٠)، والدارمي (١٥١٩)، وأحمد (٩٦٧).

٢- إثبات صفة النزول لله ﷻ حقيقة كما يليق بجلاله والإيمان بها وإجرائُها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها.

٣- إثبات القول لله تعالى في قوله: ((من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له)).

٤- إثبات الكرم لله ﷻ من قوله: ((من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له)).

٥- إثبات العلو لله في قوله: ((ينزل ربنا ﷻ)).

الحديث الثاني والأربعون

ص/ عن عمرو بن عبسة[1] ﷺ، أنه سمع النبي ﷺ، يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»[2].

ش/ من رحمة الله تعالى بعباده أن شرع لهم النوافل لكي تجبر الخلل الواقع في الفرائض، فعلى الإنسان أن يكثر من النوافل ويصليها في وقتها، وفي الحديث يبين لنا النبي ﷺ أن أقرب ما يكون العبد من ربه في (جوف الليل الآخر)، أي وسط النصف الثاني من الليل، فإن استطاع ووفق أن يقوم ذلك النصف بصلاةٍ أو طلبٍ أو استغفارٍ أو ذكرٍ لله والصلاةِ على رسول الله، لعل الله يفيض عليه من رحمته وينفعه يوم لا ينفع مال ولابنون.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الإكثار من النوافل وخاصه في جوف الليل الآخر.

٢- تفاضل النوافل بعضها عن بعض.

٣- استحباب الصلاة والدعاء في ثلث الليل الآخر وأنه وقت لإجابة الدعاء.

---

(١) عمرو بن عبسة: عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد يكنى أبا نجيح، وقيل: أبو شعيب. أسلم قديما أول الإسلام وكان قدومه المدينة بعد مضي بدر، وأحد، والخندق، ثم قدم المدينة فسكنها، ونزل بعد ذلك الشام ومات بحمص، وقيل أواخر خلافة عثمان. أسد الغابة ط الفكر (٣/٧٤٩)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٤٧).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له (٣٥٧٩)، والنسائي (٥٧٢)، وابن ماجه بلفظ مقارب له (١٢٥١)، وابن خزيمة (١١٤٧)، والحاكم (١١٦٢).

الحديث الثالث والأربعون

ص/ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ ﷻ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ))، وقال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧][(١)].

ش/ في هذا الحديث يقول جابر بن عبد الله ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في الليل لساعة مستجاب الدعاء فيها (لا يوافقها) أي: يصادفها رجل مسلم يسأل الله من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله ما سأل (وذلك كل ليلة) وهي ثابتة في كل ليلة وأحرى ما تكون في النصف الأخير، فينبغي تحري تلك الساعة ما أمكن. والله الموفق.

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة وأحرى ما تكون في النصف الأخير.

٢- الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها[(٢)].

٣- فضل الليل على النهار لأن كل ليلة فيها ساعة إجابة موعودة، وليس بذلك في النهار إلا يوم الجمعة، فليجتهد المسلم أن يحيي كل ليلة أو بعضها لعله يجد تلك

---

(١) رواه مسلم (٧٥٧)، وأحمد (١٤٣٥٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٢٢٨١).

(٢) شرح النووي على مسلم (٦/٣٦).

الساعة، والحكمة في إبهام ساعة الليل كساعة الجمعة، وليلة القدر وصلاة الوسطى؛ للمبالغة في الاجتهاد لتحصيل المراد، وعدم اليأس من الفوت، وعدم الاقتصار على العبادة في وقت دون وقت.

٤- (لا يوافقها رجل مسلم) أو امرأة مسلمة فليس قوله: "رجل" قيداً، ذلك أنه وصفه بالمسلم؛ ولذا يدخل فيه المسلمة.

فيما يقول إذا خرج من منزله

الحديث الرابع والأربعون

ص/ عن أنس بن مالك ﷺ، قال رسول الله ﷺ: ((من قال –يعني: إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ–: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ له: وَكُفِيتَ[1]، وَوُقِيتَ[2]، هُدِيتَ[3]، وتَنَحَّى عنه الشَّيطانُ، فَيَقُولُ لشَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟))[4].

ش/ في هذا الحديث دليل على أن الإنسان ينبغي له إذا خرج من بيته، أن يقول هذا الذكر، الذي فيه التوكل على الله والاعتصام به، لأن الإنسان إذا خرج من بيته فهو عرضة لأن يصيبه شيء، أو يعتدي عليه حيوان، من عقرب أو حية أو ما أشبه ذلك، فيقول: (بسم الله توكلت على الله) والتوكل على الله، والاعتماد عليه من الثقة به وحسن الظن[5]، وقوله: (لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى) أي: لا حول عن المعاصي إلا بعصمة الله. ولا قوة على الطاعات إلا بالله.

---

(١) وكفيت: أي: همك.

(٢) ووقيت: أي: حفظت من الأعداء.

(٣) هديت: أي: طريق الحق.

(٤) رواه الترمذي (٣٤٢٦)، وأبو داود (٥٠٩٥).

(٥) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين (٥٦٦/١)، وتطريز رياض الصالحين (ص:٧٧)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦٩٥/٤).

وروي عن ابن مسعود قال: كنت عند رسول الله ﷺ فقلتها. فقال: «تدري ما تفسيرها؟»، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «لا حول عن معصية الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله».

قال بعض العلماء: ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية؛ لأنهما أمران مهمان في الدين. فإذا قال الإنسان: (بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله تعالى) يقو: الملك: (كفيت، ووقيت، وهديت) ويبتعد عنه الشيطان ويقول لشيطان آخر: (كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟) قال الطيبي: "فيه: لف، ونشر، فإن العبد إذا استعان بالله، وباسمه المبارك فإن الله يهديه، ويرشده، ويعينه في الأمور الدينية، والدنيوية، وإذا توكل على الله، وفوض أمره إليه كفاه، فيكون هو حسبه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وقاه الله شر الشيطان، ولا يسلط عليه"(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكرِ الله عند الخروج من المنزل.

٢- المواظبة والمداومة على ذكر الله عند الخروج من البيت لما فيه من اللجوء إلى الله ﷻ والاعتصام به.

٣- في هذا الحديث: تنبيه على أن من توكل على الله تعالى كفاه، ونصره، وأعانه، وكلأه وحفظه.

٤- إثبات وجود شياطين الجن.

---

(١) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين (١/٥٦٦)، وتطريز رياض الصالحين (ص:٧٧)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٦٩٥).

٥- الشيطان يعمل جاهدا لصد الإنسان عن طاعة الله ﷻ ولذا ينبغي للعبد أن يتحصن منه.

٦- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته وعنايته بهم.

٧- عظيمُ أمرِ التوكل على الله ﷻ.

الحديث الخامس والأربعون

ص/ عن أم سلمة[1] رضي الله عنها قالت: ((مَا خَرَجَ رَسُولُ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ))[2].

ش/ أوجز الإمام الطيبي رحمه الله شرح هذا الحديث بقوله: إن الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمر، فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم فإما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو من أن يضل أو يضل وإما أن يكون في أمر الدنيا، فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل عليه فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز، وروعي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر:

ألا لا يجهلـــــن أحـــــد علينـــــا فنجهـــل فـــوق جهـــل الجاهلينـــا[3]

هذا هو الدعاء الذي كان يدعو به الرسول ﷺ. وقوله في أول الحديث: (إلا رفع طرفه إلى السماء) المقصود به الإشارة إلى علو الله عز وجل فهو يخاطب الله ويدعوه.

---

(١) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، واسمها: هند، تزوجت قبل النبي صلى الله عليه وسلم بأبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له: سلمة، وعمر، ودرة، وزينب. وتوفي فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده. وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. أسد الغابة ط الفكر (٦/٣٤١).

(٢) رواه أبي داود (٥٠٩٤)، والترمذي (٣٤٢٧)، والنسائي (٥٤٨٦)، وأحمد (٢٦٦١٦)، والطبراني في الكبير (٧٢٦)، والبيهقي في الدعوات (٤٠٢).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٩/٢٧٢).

وهذا الدعاء مشتمل على أربع جمل:

١- الجملة الأولى قوله: (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل) يعني: أي: أضل في نفسي، (أو أضل) أي: يضلني أحد

٢- قوله: (أو أزل أو أزل) (أو أزل) من الزلل: وهو الخطأ. (أو أزل) أي: أحد يتوصل لفعل الخطأ يصدر مني.

٣- قوله: (أو أظلم أو أظلم) أي: أن أظلم غيري أو يظلمني غيري.

٤- قوله: (أو أجهل أو يجهل علي): (أو اجهل) أسفَه. (أو يجهل علي) يسفه عَلَيَّ أحد، ويعتدي عَلَيَّ أحد. فهذا الذكر ينبغي أن يقوله الإنسان إذا خرج من بيته؛ لما فيه من اللجوء إلى الله ﷻ والاعتصام به. والله والموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية رفع الطرف إلى السماء عند قول هذا الدعاء كما فعل الرسول ﷺ.

٢- اللجوء إلى الله ﷻ والاعتصام به.

٣- ثبوت علوه ﷻ.

٤- سؤال الإنسان ربه ﷻ أن يحفظه من أن يَضِل بنفسه أو يضله غيره أو هو يُضِل غيره.

٥- سؤال الإنسان ربه ﷻ أن يحفظه ويسلمه من الخطأ ومن الجهل.

٦- الدعاء والتضرع لله ﷻ.

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/٥٦٧).

في دخول المنزل

الحديث السادس والأربعون

ص/ عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ(١)، وَلَا عَشَاءَ(٢)، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تعالى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ))(٣).

ش/ إذا ذكر المسلم ربه عند دخول البيت وذكر الله عند الأكل قال الشيطانُ لأصحابه: (لا مبيت لكم ولا عَشاء)، لأن هذا البيت وهذا الأكل حُمي بذكر الله ﷻ، حماه الله تعالى من الشياطين، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: (أدركتم المبيت)، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: (أدركتم المبيت والعشاء)، أي أن الشيطان يشاركه المبيت والطعام لعدم التحصن بذكر الله، وفي هذا: حث على أن الإنسان ينبغي له إذا دخل بيته أن يذكر اسم الله، والذكر الوارد في ذلك: (بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا) ثم يستاك، لأن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته فأول ما يبدأ به السواك، ثم يسلم على أهله، أما عند العشاء فيقول: بسم الله، وبذلك يحترز من

---

(١) لا مبيت: أي: لا مسكن.

(٢) ولا عشاء: أي: طعام العشاء.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (١٠٩٩)، رواه مسلم (٢٠١٨)، وأبو داود (٣٧٦٥)، وابن ماجه (٣٨٨٧)، وابن حبان (٨١٩)، والبيهقي في (الشعب) (٥٨٢٩).

الشيطان الرجيم مبيتا وعشاء، فإن ذكر اسم الله عند الدخول دون العشاء شاركه الشيطان في عشائه، وإن ذكر اسم الله عند العشاء دون الدخول شاركه الشيطان في المبيت دون العشاء وإن ذكر اسم الله عند الدخول وعند العشاء فإن الشيطان لا يكون له مبيت ولا عشاء[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند تناول الطعام.

٢- ينبغي للمسلم ألا يغفل عن الاستعاذة من الشيطان دائما لأنه يتربص به في كل وقت.

٣- تقرير حقيقة وجود الشياطين.

٤- إن الذكر يطرد الشيطان.

٥- أن الشيطان يشارك الإنسان في الأكل والشرب وفي كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء: ٦٤].

٦- حرص النبي ﷺ على إبعاد الشيطان عن المسلم في كل أحواله.

(١) شرح رياض الصالحين (٤/١٩١).

الحديث السابع والأربعون

ص/ عن أنس ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ))[1].

ش/ من النعم التي أنعمها الله على هذه الأمة نعمة السلام وتكراره كلما غاب الإنسان عن أهله سواء غيبة طويلة أو قصيرة، فإن الله شرع لنا أن يسلم بعضنا على بعض لأن السلام عبادة وأجر كلما ازددنا منه ازددنا عبادة لله وازداد أجرنا وثوابنا عند الله.

ومن السنة إذا دخل الإنسان بيته أن يسلم والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١] إذا دخلت بيتك فسلم، لكن أول ما تدخل تبدأ به السواك ثم سلم على أهلك، وقد أوصى النبي ﷺ أنس بن مالك ﷺ وهو خادمه قال: (يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهلك)، ولهذا قال الله تعالى ﴿مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب البدء بالسلام عند دخول البيت.

٢- السلام يكون سبباً في زيادة الخير والرحمة والبركة على أهل البيت.

٣- حرص النبي ﷺ على تعليم الصحابة أمور دينهم.

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٨) وقال حديث حسن صحيح، والطبراني في المعجم الصغير (٨٥٦).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٤١٣) بتصرف.

في دخول المسجد والخروج منه

الحديث الثامن الأربعون

ص/ عن أنس بن مالك ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: ((بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ». وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ))[1].

ش/ هذا الحديث مما يستحب للمسلم أن يقوله عند دخول المسجد وعند الخروج منه، وهو أن يقول (بسم الله، اللهم صل على محمد) وقوله: (بسم الله) عند الدخول وعند الخروج، الباء للاستعانة، والتقدير هنا: بسم الله أدخل أي: طالبا عونه سبحانه وتوفيقه، وهكذا الشأن في الخروج، ثم يصلي على رسول الله عند الدخول وعند الخروج، وهذا من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كما يستحب الإكثار من قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [النور: ٣٦].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند الدخول والخروج من المسجد.

٢- استحباب الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عند الدخول والخروج من المسجد.

٣- التبرك باسم الله تعالى عند الدخول والخروج من المسجد.

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٩).

الحديث التاسع والأربعون

ص/ عن أبي حميد[1]، أو عن أبي أسيد ﷺ[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ، ثم لْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ))[3].

ش/ هذا الحديث مما يستحب للمسلم أن يقوله عند دخول المسجد وهو أن يصلي على رسول الله ﷺ، لأن المساجد محل الذكر، قال الحافظ ابن القيم في جلاء الأفهام[4]: الموطن الثامن من مواطن الصلاة على النبي ﷺ: (عند دخول المسجد وعند الخروج منه)، والأمر للندب؛ ولا يختص هذا بمسجده ﷺ بل يعم المساجد كلها، ثم يقول (اللهم افتح لي أبواب رحمتك) أي: يا الله افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال (اللهم) أي: يا الله (إني أسألك من فضلك): قال الطيبي: لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته، فيناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال، فناسب ذكر الفضل كما قال تعالى: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠][5].

---

(١) أبو حميد الساعدي اختلف في اسمه فقيل: عبد الرحمن بن عمرو بن سعد، وقيل: المنذر بن سعد بن مالك يعد في أهل المدينة، توفي آخر خلافة معاوية. أسد الغابة ط العلمية (٦/٧٥).

(٢) أبو أسيد مالك بن ربيعة توفي سنة ثلاثين وهو أخر من مات من البدريين. أسد الغابة ط العلمية (١/٢٣٥).

(٣) رواه مسلم (٧١٣)، وأبو داود (٤٦٥)، والنسائي (٧٢٩)، وابن ماجه (٧٧٢)، والدارمي (١٤٣٤)، وأحمد (١٦٠٥٧).

(٤) جلاء الأفهام (ص:٣٧٨).

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤٦٥) (١/٢٢٧).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند الدخول وعند الخروج من المسجد.

٢- المسلم دائما مفتقر إلى الله بسؤاله أن يعطى من فضله.

٣- استحباب الدعاء بالرحمة عند دخول المسجد.

٤- في الحديث الحث على الاشتغال بالرزق الحلال.

٥- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه وعنايته بهم.

الحديث الخمسون

ص/ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: ((عن النبي ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ))[1].

ش/ مما يستحب للمسلم عند دخول المسجد أن يقول باسم الله، ويقدم رجله اليمنى في الدخول، ويقول (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم) وفي قوله: (أعوذ) أي: أعتصم وألتجئ، (بالله العظيم)، أي: ذاتا وصفة (وبوجهه) في هذا إثبات صفة الوجه لله ﷻ وجهاً يليق بجلاله، ليس كمثله شيء (الكريم)، أي المحسن إلى عباده فضلاً (وسلطانه) أي: غلبته وقدرته وقهره على ما أراد من خلقه (القديم) أي: الأزلي الأبدي، (من الشيطان) مأخوذ من شَطَن أي بَعُد يعني: المبعود من رحمة الله، (الرجيم): أي المطرود من باب الله أو المشتوم بلعنة الله، والظاهر أنه خبر معناه الدعاء يعني: اللهم احفظني من وسوسته، وإغوائه، وخطواته، وخطراته، وتسويله، وإضلاله، فإنه السبب في الضلالة ... فإذا قال هذا الدعاء قال الشيطان: (حُفظ مني سائر اليوم)، وفي هذا الحديث التعوذ بالله وأسمائه وصفاته، ومن صفاته سبحانه وجهه الموصوف بالكرم وهو الحسن والبهاء، ومن صفاته السلطان الموصوف

(١) رواه أبو داود (٤٦٦) باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، والبيهقي في الدعوات (٩٨)، والنووي في الأذكار (ص: ٤٦).

بالقدم وهو الأولية التي ليس قبلها شيء، وفي هذا دلالة على عظمة الله سبحانه وجلاله وكماله، وكمال قدرته وكفايته لعبده المستعيذ به الملتجئ إليه ﷻ[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند الدخول إلى المسجد.

٢- وقد دل هذا الحديث على أهمية التعوذ بالله من الشيطان الرجيم والالتجاء إلى الله ﷻ عند دخول المسجد.

٣- إثبات صفة الوجه لله ﷻ في قوله: (وبوجهه الكريم).

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦٢٧/٢). بتصرف.

في الأذان ومن يسمعه

الحديث الواحد والخمسون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ((لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا(١))(٢).

ش/ في قوله ﷺ: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) يريد ﷺ تعظيم أمر الثواب على النداء والصف الأول، فإن الناس لو علموا فضيلة الأذان وقدره وعظيم جزائه ثم لم يجدوا طريقاً يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد، لاقترعوا في تحصيله، ولو يعلمون ما في الصف الأول من الفضيلة وجاءوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ثم لم يسمح بعضهم لبعض به، لاقترعوا عليه، وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يُزدحم عليها ويتنازع فيها وقد اختلف في الصف الأول، فقيل: معناه السابق إلى المسجد، وقيل: معناه الصف الذي يلي الإمام قال القرطبي: والصحيح الأول والله أعلم(٣).

---

(١) الاستهام: القرعة، وإنما قيل في الإقراع استهام؛ لأنها سهام يكتب عليها الأسماء، فمن وقع له منها سهم حاز الحظ الموسوم.

(٢) رواه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٩)، والترمذي (٢٢٥)، والنسائي (٥٤٠)، وابن ماجه (٧٩٧)، والدارمي (١٣٠٩)، وأحمد (٧٢٢٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥٨/٤)، المنتقى شرح الموطأ (١٣٢/١)، حاشية السيوطي على سنن النسائي (٢٦٩/١). بتصرف.

ما يستفاد من الحديث:

١- عظم ثواب الأذان، وثواب الصف الأول.

٢- الحديث يدل على استحباب القيام بوظيفة الأذان والملازمة للصف الأول.

٣- إثبات القرعة في الحقوق التي يزدحم عليها ويتنازع فيها الناس.

٤- فضل تراص الصفوف ويدل على أنه يكمل الأول فالأول.

الحديث الثاني والخمسون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ[1] حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينَ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ[2] أَقْبَلَ يَخْطِرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ ما يَدْرِي كَمْ صَلَّى))[3].

ش/ في هذا الحديث بيان في فضل الأذان وأنه يطرد الشيطان قال ابن الجوزي: على الأذان هيبة يشتد انزعاج الشيطان بسببها، لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به بخلاف الصلاة، فإن النفس تحضر فيها، فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة[4].

فعن أبي هريرة ﷺ أنه إذا أذن المؤذن (أدبر الشيطان وله ضراط)، كراهة أن يسمع ذكر الله ﷻ، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤] أي: الذي يخنس عند ذكر الله ﷻ ويختفي ويبعد لأن الشيطان أكره ما عنده عبادة الله، وأبغض ما عنده

---

(١) ضراط: وهو ريح يخرج من أسفل الإنسان وهذا لثقل الأذان عليه كما للحمار من ثقل الحمل، ويحتمل أنها عبارة عن شدة نفاره.

(٢) التثويب: المرَاد بِهِ هَا هُنَا الْإِقَامَة، وأصل التثويب رفع الصَّوْت بالإعلام، وأصل هَذَا أَن يلوح الرجل بِثَوْبِهِ عِنْد الْفَزع يعلم بذلك أَصْحَابه، فَسُمي رفع الصَّوْت هَا هُنَا تثويبا. قَالَ: وَقيل: التثويب مَأْخُوذ من ثاب الرجل بِمَعْنى عَاد إِلَى الشَّيْء بعد ذَهَابه، فَقيل للمؤذن إِذا قَالَ: الصَّلَاة خير من النّوم ثمَّ عَاد إِلَيْهِ مرّة أُخْرَى فَقَالَهَا: قد ثوب: أَي ردد القَوْل مرّة أُخْرَى، وَكَذَلِكَ قَوْله: قد قَامَت الصَّلَاة مرَّتَيْنِ. كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٥٣).

(٣) رواه البخاري (١٢٢٢)، ومسلم (٣٨٩)، وأبو داود (٥١٦)، والنسائي (٦٧٠)، وموطأ مالك (١٧٧)، والدارمي (١٢٤٠) وأحمد (٨١٣٩).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٢٢٢) (٢/٦٧).

من الرجال عباد الله، وأحب ما يحب الشرك بالله ﷻ والمعاصي؛ لأنه يأمر بالفحشاء ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾ [البقرة: ٢٦٨] فيحب من الناس أن يأتوا ما لم يأمر الله به ويكره أن يأتوا ما أمر الله ﷻ، فإذا أذن المؤذن ولى وأبعد عن مكان الأذان حتى يخرج بعيدا عن البلاد لئلا يسمع الأذان، فإذا انتهى الأذان أقبل حتى يغوي بني آدم، فإذا أقيمت الصلاة فإنه في حال الإقامة أيضا يولي ويدبر، ثم إذا فرغت الإقامة أقبل حتى يحول بين المرء وقلبه في صلاته يقول له اذكر كذا اذكر كذا اذكر كذا ...، وهذا أمر يشهد له الواقع فإن الإنسان أحيانا ينسى أشياء فإذا دخل في الصلاة فتح الشيطان عليه باب التذكر حتى جعل يذكرها، ويذكر أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة رحمه الله، وقال: إنه استودع وديعة ونسيها فقال له اذهب فتوضأ فصل ركعتين وستذكرها ففعل الرجل فتوضأ ودخل في الصلاة فذكره إياها الشيطان وهذا أمر يشهد له الواقع.

وعلى كل حال فالأذان يطرد الشياطين، ولكن هل إذا أذن الإنسان في غير وقت الأذان هل يطرد الشياطين؟ الله أعلم، لكن ذِكرُ الله على سبيل العموم يطرد الشياطين لأن معنى الخناس الذي يخنس عند ذكر الله ﷻ، والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان فضل الأذان وأنه يطرد الشياطين، ولهذا استحب كثير من العلماء إذا ولد المولود أول ما يولد أن يؤذن في أذنه حتى يطرد الشيطان عنه، وبعضهم يقول: يؤذن في أذنه حتى يكون أول ما يسمع ذكر الله ﷻ.

٢- حرص الشيطان على إغواء بني آدم.

٣- إثبات وجود الشياطين.

---

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٥/٣٥).

الحديث الثالث والخمسون

ص/ عن أبي سعيد الخدري[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ، وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

ش/ في هذا الحديث بيان فضل الأذان، وأنه ما من جن، ولا إنس، إلا شهد للمؤذن يوم القيامة. وفي قوله: (ولا شيء) يدخل الحجر، والشجر، والنباتات، والحيوانات، إلا شهدوا للمؤذن يوم القيامة، والدليل ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمعه من فم رسول الله ﷺ يقول: "المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس"[3] وهذا دليل أن للجمادات والنباتات علما، وإدراكا، وتسبيحا، كما يعلم من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

قال البغوي: وهذا مذهب أهل السنة ويدل عليه قضية كلام الذئب، والبقرة وغيرها والسر في هذه الشهادة، مع أنها تقع عند عالم الغيب والشهادة: اشتهار المشهود له يوم

(١) اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ مِنَ الْخَزْرَجِ، أَبُو سَعِيد الأنصاري الخدري، وهو مشهور بكنيته، وأول مشاهده الخندق، غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اثْنَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، أمه أنيسة بنت أبي حارثة، من بني عدي بن النجار؛ مات سنة أربع وسبعين. أسد الغابة ط الفكر (٢/ ٢١٣)، سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: ٤٣٠).

(٢) رواه البخاري (٧٥٤٨)، والنسائي (٦٤٤)، وموطأ مالك (١٧٦)، وأحمد (١١٠٣١)، وابن حبان (١٦٦١)، والبيهقي في السنن الصغير (٢٩٣).

(٣) أبو داود (٥١٥)، والنسائي (٦٤٥)، وابن ماجه (٧٢٤).

القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوما فكذلك يكرم بالشهادة آخرين والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب رفع المؤذن صوته في الأذان.

٢- الحديث يدل على شرعية الأذان للمنفرد فيكون صالحا لرد قول من قال: إن شرعية الأذان تختص بالجماعة وهو الراجح عند الشافعية[2].

٣- أن كل من سمع صوت المؤذن، من عاقل وغيره من البهائم والجمادات فإنها تشهد للمؤذن بالتوحيد عند الله يوم القيامة، وهذه فضيلة عظيمة.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١/١٢٥)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (١/٢٥٢). بتصرف.

(٢) نيل الأوطار (٢/٤٢).

الحديث الرابع والخمسون

ص/ عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ»(١).

ش/ في هذا الحديث شرعية القول لمن سمع المؤذن أن يقول مثله؛ على أي حال كان من طهارة وغيرها، فإذا قال الله أكبر نقول الله أكبر، وإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله نقول أشهد أن لا إله إلا الله، إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله نقول أشهد أن محمد رسول الله.. إلا حي على الصلاة، حي على الفلاح، فلا نقول لأننا نحن مدعوون والمؤذن داع فلا يصح أن نقول (حي على الصلاة) بعده لكننا نقول كلمة الاستعانة (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وهذه الكلمة تعني أننا عزمنا على الإجابة ولكننا نستعين بالله ﷻ، ولهذا أقول: إن هذه الكلمة، كلمة استعانة تعين الإنسان على أموره، وعلى صلاح أحواله، وهي كلمة عظيمة حتى قال النبي ﷺ لعبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري ﷺ (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال: بلى قال لا حول ولا قوة إلا بالله) فإذا قال المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا قال في صلاة الفجر: (الصلاة خير من النوم) نقول الصلاة خير من النوم، وإذا قال الله أكبر قلنا الله أكبر، وإذا قال لا إله إلا الله قلنا لا إله إلا الله(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب من سمع الأذان يقول مثلما يقول.

٢- فيه إشارة إلى جواز اتخاذ مؤذنٍ في المسجد.

---

(١) رواه البخاري (٦١١)، ومسلم (٣٨٣)، وأبو داود (٥٢٢)، والترمذي (٢٠٨)، والنسائي (٦٧٣)، وموطأ مالك (١٧٣)، والدارمي (١٢٣٧)، وأحمد (١١٠٢٠).

(٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٥/٣٦).

الحديث الخامس والخمسون

ص/ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ))[1].

ش/ في هذا الحديث شرعية القول لمن سمع صوت المؤذن أن يقول مثله؛ على أي حال كان من طهارة وغيرها، ثم يصلي على رسول الله ﷺ بأن يقول (اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد)، (فإنه من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا)، أي أعطاه الله بتلك الصلاة الواحدة عشراً من الرحمة، ثم أمرنا النبي ﷺ أن نسأل له (الوسيلة) وهي كما عرفها النبي ﷺ، بأنها منزلة في الجنة لا تنبغي أي: لا يليق إعطاؤها إلا لعبد من عباد الله الذين هم أصفياؤه وخلاصة خواص خلقه (وأرجو) أي: آمل، وأرجو أن أكون أنا هو أي: أنا ذلك العبد (فمن سأل) الله (لي) من أمتي (الوسيلة) أي: طلبها لي منه (حلت عليه الشفاعة) أي: استحقت ووجبت له شفاعة النبي ﷺ.

---

(١) رواه مسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٥٢٣)، والترمذي (٣٦١٤)، والنسائي (٦٧٨)، وأحمد (٦٥٦٨)، وابن خزيمة (٤١٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٩٣).

إذن ينبغي لنا إذا سمعنا المؤذن أن نقول مثل ما يقول حتى لو كنا نقرأ نقطع القراءة ونجيب المؤذن وإذا فرغنا نقبل على القراءة[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

٢- استحباب الصلاة على النبي ﷺ بعد فراغه من متابعة المؤذن، وسؤال الوسيلة له.

٣- ثبوت شفاعة النبي ﷺ عند الله لمن سأل له الوسيلة.

٤- ثبوت وجود الجنة وأنها درجات.

٥- فضيلة الصلاة على النبي.

٦- فضيلة هذه الأمة بأن أعمالها تتضاعف.

٧- فيه إشارة إلى رجاء إجابة الدعوة بعد الأذان.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢٢/٥)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٥٦/١)، شرح رياض الصالحين (٥/ ٣٧).

الحديث السادس والخمسون

ص/ عن عمر بن الخطاب[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ))[2].

ش/ هذا الحديث في متابعة المؤذن والقول مثل ما يقول، وليس حصراً لألفاظ الأذان في ذلك، وهو مبين لما أجمل في الأحاديث المتقدمة، كقوله: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن) فذاك عام وهذا مفصل ومبين وموضح أن القول يكون مثل قول المؤذن في غير الحيعلتين، وأما الحيعلتان فيقال عند كل منهما: لا حول ولا قوة إلا بالله، لأن معناهما طلب من الناس أن يأتوا، إذ المعنى: هلموا وتعالوا، وهذا يقوله المؤذن، لكن السامع لا يقول: (تعالوا)، وإنما يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، يعني: لا حول للإنسان ولا قوة ولا يستطيع أن يعمل

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله القرشي العدوي، أبو حفص، أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وكان النبي ﷺ قد قال: ((اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام))، يعني: أبا جهل، شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله ﷺ بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر، والفتح، وحنينا، وغيرها من المشاهد، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين، وخمسة أشهر، وواحدا وعشرين يوما. أسد الغابة (١٦٦/٤).

(٢) رواه مسلم (٣٨٥)، وأبو داود (٥٢٧)، ومسند البزار (٢٥٨)، والنسائي في الكبرى (٩٧٨٥)، وابن خزيمة (٤١٧)، والبيهقي في الدعوات (٤٧).

شيئاً إلا بالله ﷻ، فهو الذي يعين وهو الذي يوفق. ثم إذا قيل ذلك موقناً استحق دخول الجنة، قال عياض: إنما كان كذلك؛ لأن ذلك توحيد وثناء على الله تعالى، وانقياد لطاعته، وتفويض إليه بقوله: لا حول ولا قوة إلا بالله، فمن حصل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان، وكمال الإسلام، واستحق الجنة بفضل الله(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ترديد الأذان بعد المؤذن إلا عند الحيعلتين.

٢- استحباب اتخاذ مؤذن للمسجد الواحد.

٣- تقرير مبدأ وجود الجنة.

٤- فضيلة هذه الأمة بأن أعمالها تتضاعف.

(١) شرح سنن أبي داود للعباد (٧٣/ ١٣، بترقيم الشاملة آليا)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٣٦٥).

الحديث السابع والخمسون

ص/ عن جابر بن عبد الله[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))[2].

ش/ معنى الحديث: يقول النبي ﷺ: (من قال حين يسمع النداء) أي: من قال هذه الصيغة المأثورة من الدعاء عند فراغ المؤذن من الأذان وانتهائه منه وهي: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وجبت له شفاعتي) أي: ثبتت له شفاعة النبي ﷺ، واستحقها بدعائه هذا، وأدركته يوم القيامة. و (الوسيلة) منزلة في أعلى الجنة، كما مر فيما سبق والمراد (بالدعوة التامة) الأذان، سمي دعوة لما فيه من دعوة الناس إلى الصلاة، ووصف بالتمام لاشتماله على عقائد الإيمان من التوحيد، والتصديق بالرسالة المحمدية، و (الصلاة القائمة) أي: الدائمة التي لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة وأنها قائمة مادامت السماوات والأرض، وهي الصلاة الحاضرة التي يؤذن لها و(الفضيلة): هي منزلة عليا يمتاز بها نبينا ﷺ عن

---

(١) جابر بن عبد الله ﷺ : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة. أسد الغابة (١/٤٩٢).

(٢) رواه البخاري (٦١٤)، وأبو داود (٥٢٩)، والترمذي (٢١١)، والنسائي (٦٨٠)، وابن ماجه (٧٢٢)، وابن خزيمة (٤٢٠)، وابن حبان (١٦٨٩)، وابن أبي شيبة (٢٣٦٥).

سائر الخلق و (المقام المحمود) قال ابن الجوزي: والأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة، ثم يدعو لنفسه لأنه من مواطن الإجابة التي ينبغي للداعي قصدها[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- يستحب قول هذا الذكر عند انتهاء المؤذن من الأذان.

٢- ثبوت شفاعة النبي ﷺ عند الله ﷻ.

٣- مكانة النبي ﷺ بين سائر الأنبياء.

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١١٠/٢)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٢٦/١) (٦١٤)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٥٨/١) (٥٢٩).

الحديث الثامن والخمسون

ص/ عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: ((أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ»))[1].

ش/ في هذا الحديث أنه جاء رجل يستفتي النبي ﷺ على (إن المؤذنين يفضلوننا) أي: يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان، والظاهر أنه خبر يعني فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه؟ قال: (قل كما يقولون) أي إلا عند الحيعلتين لما مر، فيحصل لك الثواب مثلهم، ثم أفاد زيادة على الجواب بقوله: (فإذا انتهيت) أي: فرغت من الإجابة (فسل) أي: اطلب من الله حينئذ ما تريد (تعطه) أي: يقبل الله دعاءك ويعطيك سؤالك[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الترديد بعد المؤذن.

٢- فضليه المؤذن وما يحصل له من الثواب بسبب الأذان.

٣- استجابة الدعاء بعد الأذان.

٤- أن من ردد بعد المؤذن يحصل له مثل أجر المؤذن إن شاء الله.

---

(١) رواه أبو داود (٥٢٤)، وأحمد (٦٦٠١)، وابن حبان (١٦٩٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٧٢)، والطبراني في الدعاء (٤٤٤).

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٥٩/٢).

الحديث التاسع والخمسون

ص/ عن أنس ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ، وَالْإِقَامَةِ))[1].

ش/ في هذا الحديث يبين النبي ﷺ، أن الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة وأن الله يقبله إذا توفرت فيه شروط الدعاء وأركانه، ولشرف هذا الوقت، فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بين الأذان والإقامة.

٢- أن الدعاء مستجاب بين الأذان والإقامة.

(١) رواه الترمذي (٢١٢)، وأبو داود (٥٢١)، والبيهقي في الدعوات (٦٠)، والطبراني في الدعاء (٤٨٣)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٤١٤٧)، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١٩٠٩)، والسنة للبغوي (٤٢٥).

الحديث الستون

ص/ وعن سهل بن سعد[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[2].

ش/ ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أن دعوتين لا تردان، وفي رواية لأبي داود (قلما تردان) الأولى (الدعاء عند النداء) أي عند الأذان أو بعده، والثانية (وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا) أي عند الحرب حين يلتحم الفريقان ويقتل بعضهم بعضا قال القاضي عياض: لَحَمَه إذا التصق به التصاق اللحم بالعظم، أي: حين يلتصق بعضهم ببعض، أو يهم بعضهم بقتل بعض، مِن لحم فلان فهو ملحوم إذا قتل كأنه جُعل لحما[3] وفي رواية لأبي داود (وتحت المطر) أي ودعاء من دعا تحت المطر، أي وهو نازل عليه؛ لأنه وقت نزول الرحمة والبركة.

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على الدعاء عند النداء.

٢- استجابة الدعاء عند قتال الكفار وحين يلتحم الفريقان ويقتل بعضهم بعضا.

٣- أن الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب.

---

(١) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي. من مشاهير الصحابة، يقال: كان اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، قال الزهري: مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة، مات سنة إحدى وتسعين. وقيل قبل ذلك. قال الواقدي: عاش مائة سنة. الإصابة في تمييز الصحابة (٣/١٦٧).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٤٠)، وسنن الدارمي (١٢٣٦)، وابن حبان (١٧٢١)، والحاكم (٧٢١)، والبيهقي في الدعوات (٥٢).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/٥٧٠).

في استفتاح الصلاة

الحديث الواحد والستون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ سَكَتَ هُنَيْهَةً[1] قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ[2] اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خطاياي بالماء والثلج والبرد»))[3].

ش/ معنى الحديث: يقول أبو هريرة ﷺ: "كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة قال الخطابي: معناه يسكت بينهما سكوتا يقتضي كلاما (فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله) أي: أفديك بأعز الأشياء عندي وهما أبواي (ما تقول؟) أي: ماذا تقول في سكتتك هذه من ذكر أو دعاء، قال: أقول: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) أي: أسألك اللهم أن تجعل بيني وبين الذنوب والآثام من البعد كما بين المشرق والمغرب (اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) أي: طهرني منها كما يطهر الثوب الأبيض من الأقذار حين يغسل بالماء فيصبح ناصعا نقيا، قال الشوكاني: وهذا تعبير مجازي يراد منه محو الذنوب بالكلية. (اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد) أي:

---

(١) هُنَيْهَةً: أَيْ مَا قَلَّ مِنَ الزَّمَانِ وَهُوَ تَصْغِيرُ هَنَةٍ وَيُقَالُ هُنَيَّةٌ.

(٢) الدنس: بفتح الدال المهملة والنون فسين مهملة؛ في القاموس أنه الوسخ، والمراد أزل عني الخطايا بهذه الإزالة.

(٣) رواه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨)، وأبو داود (٧٨١)، والنسائي (٨٩٥)، وابن ماجة (٨٠٥)، والدارمي (١٢٨٠)، وأحمد (٧١٦٤).

وأسألك ن تطهرني بجميع المطهرات من ثلج وبرد وماء، وهو مجاز معناه: اللهم وفقني لجميع الوسائل المؤدية إلى الغفران من ترك السيئات وفعل الحسنات، وكثرة الصدقات، والخشية وحسن الظن بالله، وأن يتغمدني الله برحمته[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب السكوت بين التكبير والقراءة.

٢- استحباب استفتاح الصلاة بذكر قبل الشروع في القراءة.

٣- جواز التفدية بالأبوين لمن يستحق ذلك.

٤- جواز التطهر بالثلج والبرد.

٥- دعاء الاستفتاح يتضمن مناجاة الرب والإقبال عليه بالسؤال.

٦- حرص الصحابة على سؤال النبي ﷺ في كل ما يشكل عليهم.

٧- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته أمور دينهم.

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢/١٥٨).

الحديث الثاني والستون

ص/ عن جبير بن مطعم[1] ﷺ أنه: رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة، قال: ((الله أكبر كَبِيرا الله أكبر كَبِيرا الله أكبر كَبِيرا وَالْحَمْد لله حمدا كثيرا وَسُبْحَان الله بكرَة وَأَصِيلا ثَلَاثًا، أعوذ بِاللَّه من الشَّيْطَان الرَّجِيم من نفخه ونفثه وهمزه))[2].

ش/ عن جبير بن مطعم ﷺ أنه: رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة قال عمر: ولا أدري أي صلاة هي ثم قال ثلاثا (الله أكبر كبيرا، والحمد لله حمدا كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا)، أي أول النهار وآخره، وخص هذين الوقتين لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما، ثم يستعيذ بالله من الشيطان، وقيل المراد شياطين الإنس من (نفخه) أي: من كبره المؤدي إلى كفره (ونفثه)، أي: سحره (وهمزه)، أي: وسوسته قال الطيبي: النفخ كناية عن الكبر، كأن الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة فيعظمه في عينه ويحقر الناس عنده، والنفث عبارة عن الشعر؛ لأنه ينفثه الإنسان من فيه كالرقية ... أجارنا الله وإياكم من شياطين الجن والإنس إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب استفتاح الصلاة بهذا الذكر قبل الشروع في القراءة.

٢- تعظيم الله جل جلاله وتنزيهه عن كل نقص.

---

(١) جبير بن مطعم ﷺ بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي أسلم ما بين الحديبية والفتح، توفي سنة تسع وخمسين، في أيام معاوية، وقيل: تسع وأربعون. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥١٨/٢).

(٢) رواه أبو داود (٧٦٤)، وابن ماجه (٨٠٧)، وأحمد (٨٥/٤)، والبيهقي في الدعوات (٧٨)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٩٨٩).

٣- الاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس.

٤- حرص الشياطين على إغواء بني آدم.

٥- عظيم محبة الصحابة ﷺ للنبي ﷺ مما جعلهم ينقلون عنه كل شيء.

الحديث الثالث والستون

ص/ عن عائشة وأبي سعيد الخدري ﷺ، أن النبي ﷺ: كان إِذَا اَفْتَتحَ الصَّلَاةَ، قال: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، ولَا إِلَهَ غَيْرُكَ))[1].

الحديث الرابع والستون

ص/ عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه كبر ثم استفتح به.

ش/ في هذا الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة ﷺ وأبو سعيد الخدري ﷺ وغيرهما أن النبي ﷺ كان إذا استفتح الصلاة، قال: (سبحانك اللهم وبحمدك) أي: أنزهك تنزيها مقرونا بحمدك (وتبارك اسمك) البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء وفيه إشارة إلى اختصاص أسمائه تعالى بالبركات. وقوله: (وتعالى جدك) الجد: العظمة، وتعالى: تفاعل من العلو أي علت عظمتك على عظمة كل أحد غيرك.

قال ابن الأثير: معنى تعالى جدك علا جلالك وعظمتك (ولا إله غيرك) أي: وما سواك مخلوق ومملوك ومقهور لك.

وقد ثبت في الحديث الرابع والستون، أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يستفتح به، ويجهر به أحيانا بمحضر من الصحابة ليتعلمه الناس، وهذا من فقهه ﷺ والواجب على المسلم التنويع بين أحاديث الاستفتاح فتارةً يستفتح بحديث أبي هريرة ﷺ وتارةً بحديث جبير بن مطعم ﷺ وتارةً بحديث عائشة ﷺ وتارةً بحديث علي بن أبي طالب ﷺ والله الموفق[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٢)، والنسائي (٨٩٩)، وابن ماجه (٨٠٤)، والدارمي (١٢٧٥)، وأحمد (١١٤٧٣).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٠٧/٤)، نيل الأوطار (٢٢٧/٢)، تحفة الأحوذي (٤٤/٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب استفتاح الصلاة بهذا الذكر قبل الشروع في القراءة وبغيره من الأذكار.

٢- تنزيه الله ﷻ عن النقائص.

٣- اختصاص أسماء الله تعالى بالبركة.

٤- إثبات علو الله ﷻ.

الحديث الخامس والستون

ص/ وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان النبي ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: ((وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ))[1].

ش/ كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة وهذا تصريح بأن هذا التوجيه بعد التكبيرة لاكما ذهب إليه البعض أنه قبل التكبير ويؤيد ذلك رواية النسائي: كان إذا استفتح الصلاة كبّر ثم قال: (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض) أي: توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتي لله، وقيل: صرفت وجهي وعملي ونيتي للذي فطر السماوات والأرض أي: إلى الذي خلقهما من غير مثل سَبق (حنيفا وما أنا من المشركين) حنيفا أي: مائلا عن كل دين باطل إلى الدين الحق ثابتا عليه، وهو عند العرب غلب على من كان على ملة إبراهيم عليه السلام، وقيل هو المسلم المستقيم، (وما أنا من المشركين): فيه تأكيد وتعريض، وقال ابن حجر: تأكيد لما قبله أو تأسيس بجعل النفي عائدا إلى سائر الشرك الظاهر والخفي، لكن لا يسوغ هذا إلا للخواص في بعض المنازلات، ثم قال (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا

(١) رواه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤١١)، والنسائي (٨٩٧)، والدارمي (١٢٧٤)، وأحمد (٧٢٩)، والبيهقي في السنن الصغير (٣٧٣)، والطبراني في الدعاء (٤٩٥)، والدار قطني (١١٣٨).

شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) أي صلاتي ونسكي والنسك هنا جمع نسيكة. وروي عن ابن عباس أنه قال: النسك هاهنا الذبائح، وروي عنه أنه قال: هي الدين والحج والذبائح. قال الزجاج: كل ما تقرب به إلى الله تعالى فهو نسك، إلا أن الغالب عليه أمر الذبائح (وحياتي) لله في طاعته، (ومماتي) له في رجوعي إلى جزائه، ومقصود الكلام أن أحوالي لله ﷻ وحده لا كما تشركون أنتم.

(والرب): المالك. والعالمين: جمع عالم، وهو عند أهل اللغة اسم مأخوذ من العلم، فيقع على من يعلم، وهم الجن والإنس والملائكة، (لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) (لا شريك له): في ذاته وصفاته وأفعاله (وبذلك)، أي: بالتوحيد الكامل والشامل للإخلاص قولا واعتقادا (أمرت وأنا من المسلمين)، أي: من المنقادين والمطيعين لله وفي رواية أبي داود (وأنا أول المسلمين) قال الشافعي لأنه ﷺ كان أول مسلمي هذه الأمة، وقوله: (اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) (اللهم)، أي: يا الله، والميم بدل عن حرف النداء؛ ولذا لا يجمع بينهما إلا في الشعر، (أنت الملك) أي: القادر على كل شيء المالك الحقيقي لجميع المخلوقات، (وأنا عبدك) أي: معترف بأنك مالكي ومدبري وحكمك نافذ في، (ظلمت نفسي) أي: اعترفت بالتقصير (فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) كما قال آدم وحواء عليهما السلام ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ثم قال: (واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت) أي أرشدني لصوابها ووفقني للتخلق بها (واصرف عني سيئها) أي: قبيحها ثم قال (لبيك) قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة، (وسعديك) أي: ساعدت طَاعَتك مساعدة بعد مساعدة. وَقَالَ ابْن الْأَنْبَارِي: مَعْنَاهُ أسعدك الله إسعادا بعد إسعاد (والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك) قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف

إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب. وأما قوله: (والشر ليس إليك) أي: أن الشر ليس قربا إليك ولا يتقرب به، وقيل: إنه لا ينسب إليك بانفراده فلا يقال: خالق الشر قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، (تباركت) أي: ارتفعت، وقيل: تعظمت وتمجدت، أو جئت بالبركة أو تكاثر خيرك، وأصل الكلمة للدوام والثبات وقال ابن الأنباري: تبارك العباد بتوحيدك، (وتعاليت) أي: تعاليت على خلقك، وفيه إثبات العلو لله ﷻ، وقوله: (أستغفرك وأتوب إليك) (أستغفرك)، أي: أطلب المغفرة لما مضى (وأتوب)، أي: أرجع عن فعل الذنب فيما بقي متوجها (إليك): بالتوفيق والثبات إلى الممات. وفقنا الله لجميع ما يحبه ويرضا[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب استفتاح الصلاة بهذا الذكر قبل الشروع في القراءة وبغيره من الأذكار.

٢- إخلاص العبادة لله ﷻ.

٣- تنزه الله ﷻ عن النقائص.

٤- حاجة العباد لله ﷻ.

٥- الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها.

٦- إثبات علو الله ﷻ.

٧- طلب المغفرة من الله ﷻ.

---

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (١/٣٣٩)، (٧٦٠)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/٢٠٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/٦٧٢).

الحديث السادس والستون

ص/ عن عبد الرحمن بن عوف[1] ﷺ، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قال: ((اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))[2].

ش/ عن عبد الرحمن بن عوف، قال: سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته أي يستفتح صلاته بعد التكبير إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته بهذا الدعاء: (اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل) تخصيص هؤلاء بالإضافة، مع أنه تعالى رب كل شيء لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم، قال ابن حجر: كأنه قدم جبريل؛ لأنه أمين الكتب السماوية، فسائر الأمور الدينية راجعة إليه، وأخر إسرافيل؛ لأنه أمين اللوح المحفوظ والصور، فإليه أمر المعاش والمعاد، ووسط ميكائيل؛ لأنه أمين القطر والنبات ونحوهما مما يتعلق بالأرزاق (فاطر السماوات والأرض) أي: مبدعهما ومخترعهما (عالم الغيب والشهادة) أي: بما غاب وظهر عند غيره (أنت

---

(١) عبد الرحمن بن عوف: بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو محمد. ولد عبد الرحمن بعد عام الفيل بعشر سنين شهد له النبي ﷺ بالجنة وهو من أهل بدر وأحد الستة أهل الشورى وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين. وقال المدائني ودفن بالبقيع. سير أعلام النبلاء ط الحديث (٣/٤٩).

(٢) رواه مسلم (٧٧٠)، أبو داود (٧٦٧)، والترمذي (٣٤٢٠)، والنسائي (١٦٢٥)، وابن ماجه (١٣٥٧)، وأحمد (٢٥٢٢٥).

تحكم بين عبادك) يوم القيامة بالتمييز بين المحق والمبطل بالثواب والعقاب (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين في أيام الدنيا، ثم بعد ذلك وصل إلى الغاية وهي السؤال؛ لأن هذا كله تمهيد وكله توطئة وكله تقديم بين يدي السؤال، وهو قوله: (اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) فما قبل هذا الدعاء وهذا الطلب من الله ﷻ كله تمهيد وثناء على الله ﷻ، وذلك بين يدي هذا الدعاء الذي هو الهداية لما اختلف فيه من الحق، بأن يوفق للصواب، ويوفق للحق في الذي اختلف فيه (بإذنك) أي: بتوفيقك وتيسيرك (إلى صراط مستقيم) أي إلى طريق الحق والعدل نسأل الله أن يهدينا إليهما أجمعين(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب استفتاح الصلاة بهذا الذكر قبل الشروع في القراءة وبغيره من الأذكار.

٢- اثبات الربوبية لله ﷻ.

٣- مكانة كل من جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل عند الله وذلك بتخصيصهم بالذكر.

٤- دعاء الله بالثبات على طريق العدل والحق.

٥- مواظبته ﷺ في الليل على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه والإقرار بصدقه ووعده ووعيده والبعث والجنة والنار وغير ذلك.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/٩١٦)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (١/٣٤٢) (٧٦٧)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٥/٤٢١) (٣٤٢٠). شرح النووي على مسلم (٦/٥٦).

الحديث السابع والستون

ص/ عن ابن عباس[1] ﷺ: كان النبي ﷺ، يقول إذا قَامَ إلى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رب السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ))[2].

ش/ هذا الحديث في باب ما يقال من الأدعية والأذكار إذا قام المسلم من الليل يصلي، وفيه أن النبي ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: (اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن) أي: بنورك يهتدي من في السماوات ومن في الأرض وقيل: معناه ذو نور السماوات والأرض وقوله: (ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض ومن فيهن) وفي رواية البخاري: (اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن): أي: القائم بأمورهما القيم والقيام والقيوم معناها واحد، وقيل معناه القائم بأمور الخلق ومدبرهم ومدبر جميع العالم في جميع أحواله، والقيوم هو القائم بنفسه الذي يقوم به كل

---

(١) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو العباس توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن أربع عشرة سنة ولد قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين قال له النبي ﷺ: (اللهم علمه الحكمة)، مات سنة ثمان وستين بالطائف الثقات لابن حبان (٣/٢٠٧).

(٢) رواه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٦٩)، وأبو داود (٧٧١)، والترمذي (٣٤١٨)، والنسائي (١٦١٩)، وابن ماجه (١٣٥٥)، وموطأ مالك (٥٧٤)، والدارمي (١٥٢٧)، وأحمد (٢٧١٠).

موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به.... وقوله: (ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن) أي: مربيهم بالنعم وقوله: (ومن فيهن) أي: في السماوات والأرض يعني العلويات والسفليات من المخلوقات وقوله: (ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق) أي: ثابت لا يدخله شك في وقوعه وتحققه، وقوله: (ولقاؤك حق) أي: رؤيتك في الدار الآخرة، حيث لا مانع، أو لقاء جزائك لأهل السعادة والشقاوة، وقيل المراد بلقاء الله: المصير إلى دار الآخرة وطلب ما هو عند الله، وقوله: (والجنة حق والنار) أي: كل منهما موجود قال الطيبي. (والجنة حق)، أي: نعيمها (والنار حق)، أي: جحيمها وقوله (والنبيون حق ومحمد حق) (والنبيون): الذين هم أعم من الرسل (ومحمد حق) وخص نبيا محمد وعطف عليهم، تعظيما له ولأنه فاق عليهم بأوصاف مختصة به وقوله: (والساعة حق) أي: يوم القيامة وما فيها من الميزان والصراط والحوض والحساب.

وأصل الساعة الجزء القليل من اليوم أو الليلة، ثم استعير للوقت الذي تقام فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة، يحدث فيها أمر عظيم وقوله: (اللهم لك أسلمت) أي: انقدت وخضعت لك ظاهرا وباطنا (وبك آمنت) أي: أقررت وصدقت بك وبجميع ما يجب الإيمان به وبكلامك، وبأخبار رسولك (وعليك توكلت) أي: اعتمدت في أموري (وإليك أنبت) أي: رجعت في جميع أحوالي، وفوضت أمري إليك، وقوله (وبك خاصمت) أي: بحجتك خاصمت أعداءك (وإليك حاكمت)، أي: رفعت أمري لتحكم بيني وبين من يخالفني، والمحاكمة رفع الحكم إلى القاضي (فاغفر لي ما قدمت وما أخرت) أي: ما فعلت قبل وما سأفعل بعد أو ما فعلت وما تركت، (وما أسررت وما أعلنت).

(وما أسررت) أي: أخفيت، ولو مما خطر بالبال، (وما أعلنت): من الأقوال والأفعال والأحوال الردية الناشئة من القصور البشرية وقوله: (أنت إلهي لا إله إلا أنت)، وهذا إقرار بأن الله هو المعبود المستحق للعبادة المتفرد بها.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر إذا قام المسلم من الليل يصلي.

٢- إثبات رؤية الله في الدار الآخرة.

٣- إثبات وجود الجنة والنار.

٤- مكانة النبي ﷺ وفضله على الأنبياء.

٥- إثبات يوم القيامة والميزان والصراط والحوض والحساب.

٦- الإيمان بما جاء به الله على لسان النبي ﷺ.

٧- التوكل على الله في كل الأمور.

٨- إقرار العبودية لله ﷻ.

في دعاء الركوع والقيام منه والسجود والجلوس بين السجدتين

الحديث الثامن والستون

ص/ عن حذيفة بن اليمان ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَكَعَ: ((سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))[1].

ش/ هذا الحديث في بيان ما يقول المسلم في ركوعه وسجوده، وهو أنه يقول في ركوعه: (سبحان ربي العظيم ثلاث مرات) يكررها ثلاثا، مرة واجبة، والكمال: إحدى عشرة أو تسع، قال الماوردي إن الكمال إحدى عشرة أو تسع وأوسطه خمس ولو سبح مرة حصل التسبيح والحكمة من قول: (سبحان ربي العظيم) لأن الهيئة هيئة تعظيم لقوله ﷺ: (أما الركوع فعظموا فيه الرب ﷻ)[2]، ومما ينبغي في الركوع أن يكون الإنسان مستوي الظهر لا محدودبا، وأن يكون رأسه محاذيا لظهره، وأن يضع يديه على ركبتيه مفرجتي الأصابع، وأن يجافي عضديه عن جنبيه، ويقول: سبحان ربي العظيم، يكررها ومن أركان الصلاة: السجود، قال الله ﷻ: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم﴾ [الحج من الآية ٧٧]، فالسجود لابد منه، لأنه ركن لا تتم الصلاة إلا به، ويقول في سجوده (سبحان ربي الأعلى، ثلاث مرات) أي أنزه ربي الأعلى الذي هو فوق كل

---

(١) رواه ابن ماجه (٨٨٨)، ولفظ له، وأبو داود (٨٧١)، والترمذي (٢٦٢)، والنسائي (١٠٠٨)، الدارقطني (١٩٩٦).

(٢) رواه مسلم (٤٧٩) عن ابن عباس ﷺ.

شيء عن كل سفل ونزول تكررها ما شاء الله، ثلاثا أو أكثر حسب الحال. ومما ينبغي في السجود الإكثار من الدعاء بما شئت، من سؤال الجنة، والتعوذ من النار، وسؤال علم نافع، وعمل صالح، وإيمان راسخ، وسؤال بيت جميل، وامرأة صالحة، وولد صالح، وسيارة، وما شئت من خير الدين والدنيا، لأن الدعاء عبادة ولو في أمور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[1] ويقول: (وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ)[2] وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول المسلم في الركوع (سبحان ربي العظيم ثلاث مرات) وفي السجود (سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات).

٢- استحباب التسبيح ثلاثا، بأن يقول سبحان ربي العظيم، سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات لا ينقص عن الثلاث وهذا ظاهر الحديث..

٣- مشروعية الدعاء حال السجود بأي دعاء كان، من طلب خيري الدنيا والآخرة، والاستعاذة من شرهما، وأنه محل الإجابة.

٤- تنزيه الله من كل نقص وعيب.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) رواه مسلم (٤٧٩) عن ابن عباس ﷺ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/٧٠)، شرح رياض الصالحين (١/ ٣٩٤).

الحديث التاسع والستون

ص/ وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ إِذَا رَكَعَ يقول فِي رُكُوعِهِ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَعِظَامِي وَمُخِّي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ يقول: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا ولَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ قَالَ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»))[1].

ش/ ورد عن النبي ﷺ أدعية كثيرة في ما يقوله المسلم في ركوعه وسجوده ومن هذه الأدعية أنه ﷺ كان يقول في ركوعه: (اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي) (اللهم)، أي: يا الله لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت أي: لك ذللت وانقدت، أو لك أخلصت وجهي، أو لك خذلت نفسي وتركت أهواءها (خشع لك) أي: خضع وتواضع أو سكن (لك سمعي): فلا يسمع إلا منك (وبصري): فلا ينظر إلا بك وإليك تخصيصهما من بين الحواس؛ لأن أكثر الآفات بهما، (ومخي): فلا يعي إلا عنك، قال ابن رسلان: المراد به هنا الدماغ وأصله الودك الذي في العظم وخالص كل شيء مخه (وعظمي وعصبي): فلا يقومان ولا يتحركان إلا بك في طاعتك هذا إذا ركع أما إذا رفع رأسه من الركوع أي استقر في الاعتدال يقول: (سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد) قال ابن الملك: وهذا غاية الحمد لله تعالى حيث حمده ملء كل مخلوقاته الموجودة، وملء ما يشاء

(١) رواه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، وأحمد (٧٢٩)، وابن حبان (١٩٠٣)، والبيهقي في السنن الصغير (٣٧٣)، والدار قطني (١١٣٧)، والبغوي في السنة (٥٧٢).

من خلقه من المعدومات الممكنة المغيبة، والمراد هنا الاعتناء في تكثير الحمد أما إذا سجد عليه الصلاة والسلام فإنه يقول: (اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين) أي: يا الله لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت أي: لك ذللت وانقدت (سجد وجهي) أي: خضع وذل وانقاد (للذي خلقه) أي: أوجده من العدم (وصوره) أحسنَ صورةٍ وهو الموافق لقوله تعالى: ﴿**فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ**﴾ [التغابن: ٣] (وشق سمعه) المراد به قبول سماع الحق، والإعراض عن سماع الباطل (وبصره) المراد به صرف نظره إلى كل ما ليس فيه حرمة (تبارك الله أحسن الخالقين) أي: تعالى وتعظم (أحسن الخالقين) أي: المصورين والمقدرين، فإنه الخالق الحقيقي المنفرد بالإيجاد والإمداد، وغيره إنما يوجد صورا مموهة ليس فيها شيء من حقيقة الخلق مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته ﴿**وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:٩٦]، ﴿**ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ**﴾ [الرعد:١٦][1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند الركوع والرفع منه وعند السجود.

٢- إخلاص العبادة له ﷻ.

٣- تنزيهه ﷻ عن النقائص.

٤- إثبات علو الله ﷻ.

٥- إثبات الألوهية له ﷻ.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦٧٤/٢)، نيل الأوطار للشوكاني (٢٢٥/٢)، شرح أبي داود للعيني (٣٦٣/٣).

الحديث السبعون

ص/ عن عائشة ﵂ قالت: ((كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ[1]. تريد قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر:٣]))[2].

ش/ عن عائشة ﵂: أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) وهذا بعد أن أنزل الله عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١-٣]، وهذه السورة دلت على قرب أجل رسول الله ﷺ فإن الله نعاه إلى نفسه بأنه إذا جاء نصر الله وتم الفتح فقد قرب أجله كما فهم ذلك ابن عباس ﵄، فإن ابن عباس ﵄ كان صغير السن وكان عمر ﵁ يحضره مع مجالس الرجال وكبار القوم فقال بعضهم: لماذا يُحضر عمرُ ابنَ عباس ويترك أبناءهم فأراد أن يبين لهم ﵁ فضل ابن عباس فقال لهم يوما من الأيام: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ ما معنى هذه السورة قالوا معناها أنه إذا جاء الفتح فسبح بحمد ربك واستغفره

---

(١) يتأول القرآن: أي يعمل ما أمر به في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر:٣].

(٢) رواه البخاري (٧٩٤)، ومسلم (٤٨٤)، وأبو داود (٨٧٧)، والنسائي (١٠٤٧)، وابن ماجه (٨٨٩)، وأحمد (٢٤١٦٣).

فقال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أقول هذا أَجَل رسول الله ﷺ أن الله أعطاه علامة وهي الفتح والنصر إذا جاءت فقد قرب أجله، فقال: ما فهمتُ منها إلا ما فهمت.

فالحاصل أن في الآية أمر الله نبيه أن يسبح بحمد ربه ويستغفره، فكان ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وكذلك في سجوده (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) ومعنى هذا أنك تثني على الله ﷻ بكمال صفاته وانتفاء صفات النقص عنه وتسأله المغفرة[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الإكثار من هذا الدعاء، في الركوع والسجود.

٢- ختم العبادات، وخصوصاً الصلاة بالاستغفار، ليتدارك ما حصل فيها من النقص.

٣- أن أحسن ما يتوسل به إلى الله في قبول الدعاء، هو ذكر محامده وتنزيهه عن النقائص والعيوب.

٤- فضيلة الاستغفار، وطلبه في كل حال[2].

(١) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن عثيمين (٥/٥٠٧).

(٢) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص:٢١٥).

الحديث الواحد والسبعون

ص/ عن وعائشة ﵂ قالت: كَانَ رسول الله ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: ((سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ))[1].

ش/ كل ما ورد عن النبي ﷺ من ذكر ودعاء؛ فإنه يسن للإنسان أن يقوله في صلاته ومن ذلك قوله صلى وعليه وسلم في ركوعه وسجوده (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) ومعنى قوله: (سبوح قدوس) قال في «النهاية»: يرويان بالضم والفتح، والفتح أقيس، والضم أكثر استعمالا، وهو من أبنية المبالغة، والمراد بهما التنزيه.... وهما اسمان وضعا للمبالغة في النزاهة والطهارة عن كل ما لا يليق بجلاله تعالى، وكبريائه، وعظمته قال القاضي عياض: وقيل فيه (سبوحا قدوسا) على تقدير أسبح سبوحا أو أذكر أو أعظم أو أعبد، وقال أبو الحسن الهنائي: ومعنى سبوح قدوس. أي: تسبيح وتقديس وتعظيم، ويقال: القدوس: الطاهر من العيب. وقال ابن فارس وغيره: معنى السبوح المسبح، أي: المبرأ من النقائص والشريك، وكل ما لا يليق بالإلهية، ومعنى القدوس المقدس، أي: المطهر من كل مالا يليق بالخالق. وقال القروي: قيل: القدوس المبارك (رب الملائكة والروح) (رب الملائكة): قال ابن حجر: أي الذين هم أعظم العوالم وأطوعهم لله، وأدومهم على عبادته، ومن ثم أضيفت التربية إليهم بخصوصهم، (والروح) جبريل لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣] وقيل: الروح ملك عظيم، وقيل: خلق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة وقيل: يحتمل أن يراد به الروح الذي به قوام كل حي.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٧)، وأبو داود (٨٧٢)، والنسائي (١٠٤٨)، وأحمد (٢٤٠٦٣)، ابن خزيمة (٦٠٦)، وابن حبان (١٨٩٩)، ابن أبي شيبة (٢٥٧)، والطبراني في الدعاء (٥٤٥).

أي: رب الملائكة ورب الروح، والظاهر والله أعلم أن الروح هو جبريل –عليه السلام– وذكر بعد الملائكة لفضله ومكانته عليه السلام من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيته على الملائكة(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب التنويع بين هذا الدعاء والأدعية الأخرى في الركوع والسجود.

٢- تنزيه الله عن النقائص والشريك، وكل ما لا يليق به ﷻ.

٣- مكانة جبريل عليه السلام وتشريفه من بين سائر الملائكة.

٤- الله ﷻ رب كل شيء ومالكه وخالقه.

٥- حرص الصحابة ﷺ على نقل كل أقوال وأفعال النبي ﷺ.

(١) انظر: تطريز رياض الصالحين (ص:٧٨٠)، نيل الأوطار (٢/٢٨٥)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/٢٢٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/٧٠٩)، شرح أبي داود للعيني (٤/٧٨).

الحديث الثاني والسبعون

ص/ عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ؛ [1]أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ))[2].

ش/ هذا الحديث رواه ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ، وفيه: (ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا، أو ساجدا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم) أي: حري أن يستجاب لكم، لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والركوع لا يجوز لأحد أن يقرأ القرآن وهو راكع، ولا يجوز أن يقرأ القرآن وهو ساجد، لكن له أن يدعو بالدعاء الذي يوافق القرآن مثل أن يقول مثلا ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾، أما أن يقرأ القرآن فهذا حرام عليه أن يقرأ وهو راكع، فركوع له التعظيم، يُعظم ربه: (سبحان ربي العظيم) (سبحان الملك القدوس) وما أشبه ذلك، أما السجود فيقول: (سبحان ربي الأعلى، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)، ويدعو ويكثر من الدعاء فقمن أن يستجاب له، أي: حري أن يستجاب له وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه[3].

---

(١) فَقَمِنٌ: قال النووي: هو بفتح القاف وفتح الميم وكسرها لغتان مشهورتان، فمن فتح فهو عنده مصدر لا يثنى ولا يجمع، ومن كسر فهو وصف يثنى ويجمع، قال: وفيه لغة ثالثة قمين بزيادة الياء وفتح القاف وكسر الميم، ومعناه: حقيق وجدير.

(٢) رواه مسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (١٠٤٥)، والدارمي (١٣٦٤)، وأحمد (١٩٠٠).

(٣) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٥/٥٠٨).

فـائــدة:

قال ابن رجب (أكثر العلماء على كراهة القراءة في الركوع والسجود، ومنهم من حكاه إجماعا، وهل الكراهة للتحريم، أو للتنزيه؟ فيه خلاف. وحكى ابن عبد البر الإجماع على أنه لا يجوز. ومذهب الشافعي وأكثر أصحابنا: أنه مكروه. وهل تبطل به الصلاة، أو لا؟ فيه وجهان لأصحابنا. والأكثرون على أنها لا تبطل بذلك. وللشافعية وجه: إن قرأ بالفاتحة خاصة بطلت، لأنه نقل ركنا إلى غير موضعه. ورخصت طائفة في القراءة في الركوع والسجود. روي عن أبي الدرداء، أنه كان يقرأ البقرة في سجوده)[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على تحريم قراءة القرآن حال الركوع والسجود؛ لأن الأصل في النهي التحريم.

٢- ظاهر الحديث وجوب تسبيح الركوع، ووجوب الدعاء في السجود، للأمر بهما.

٣- الحديث دليل على مشروعية الدعاء حال السجود بأي دعاء كان، من طلب خيري الدنيا والآخرة، والاستعاذة من شرهما، وأنه من مواطن الإجابة.

٤- تنزيه الله عن النقائص والشريك، وكل ما لا يليق به ﷻ.

(١) فتح الباري. لابن رجب (١٨٨/٧).

الحديث الثالث والسبعون

ص/ عن عوف بن مالك[1] ﷺ قال: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَامَ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ ذَلِكَ[2].

ش/ في هذا الحديث يصف لنا عوف بن مالك صفة صلاته ﷺ في الليل وأنه قام يصلي معه، فقام ﷺ بسورة البقرة، وكان من هديه ﷺ أنه لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله الرحمة، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ بالله من عذابه، وكان عليه الصلاة والسلام يطيل الركوع والسجود بقدر قيامه ﷺ وكان يقول في ركوعه وسجوده: (سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة) وقوله: (ذي الجبروت) من الجبر وهو القهر يقال: جبرت وأجبرت: بمعنى قهرت وقوله: (والملكوت) اسم من الملك وقوله: (والكبرياء) الترفع والتنزه عن كل نقص و (العظمة) صفة لكبرياء وهي عبارة عن كمال الذات والوجود ولا يوصف بها إلا الله، قال النووي: وفيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها يعني فرضها ونفلها للإمام والمأموم والمنفرد[3].

---

(١) عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، ممن شهد فتح مكة، وأول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يَوْم الفتح، وسكن الشام، في كنيته أقوال: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، وأبو محمد، وأبو عمرو، وأبو حماد، مات عوف سنة: (٧٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٠٢)، أسد الغابة (٤/ ٣٠٠).

(٢) رواه أبو داود (٨٧٣)، والنسائي (١٠٤٩)، وأحمد (٢٣٩٨٠)، مسند البزار (٢٧٥٠)، المعجم الكبير للطبراني (١١٣)، السنن الكبرى للبيهقي (٣٦٨٩).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/٧١٦)، نيل الأوطار (٢/٣٨١)، شرح أبي داود للعيني (٤/٧٩).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر في الركوع والسجود والتنويع بينه وبين الذكر في الأحاديث السابقة.

٢- أن من آداب تلاوة القرآن في الصلاة وغيرها أن المسلم لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله الرحمة ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ بالله من عذابه.

٣- استحباب تطويل الركوع والسجود بقدر القيام.

٤- تنزيه الله عن النقائص والشريك، وكل ما لا يليق به ﷻ.

٥- جواز تسمية السورة بالبقرة خلافاً لمن كره ذلك.

الحديث الرابع والسبعون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: ((سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرَّكُوعِ، ثُمَّ يَقُولُ، وَهُوَ قَائِمٌ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» وفي لفظ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ))[1].

ش/ هذا الحديث يستدل به بعض العلماء على جواز جمع التسميع والتحميد على الإمام والمأموم على السواء، والصحيح والله أعلم أن الإمام إذا قال: (سمع الله لمن حمده) فإن المأموم يقول: (ربنا ولك الحمد) أو (ربنا لك الحمد) لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) لكن إذا كان المأموم منفرداً يجمع بين التسميع في حالة الرفع من الركوع والتحميد في حالة الاعتدال قائما أما قوله: (ربنا ولك الحمد) بزيادة الواو وفي لفظ (ربنا لك الحمد) بدون واو، والأفضل أن يقول المرء تارة بزيادة وتارة بدون فكل ذلك وارد عن النبي ﷺ، وقالوا: الواو عاطفة على تقدير: أي ربنا أطعناك وحمدناك، والله أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث يدل على جمع الإمام بين التسميع والتحميد، وإذا كان المرء منفرداً يجمع بين التسميع في حالة الرفع من الركوع والتحميد في حالة الاعتدال قائماً.

---

(١) رواه مسلم (٣٩٢)، ابن حزيمة (٢٨).

(٢) انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٢٤٢/١)، نيل الأوطار (٢٨٩/٢)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣٠٥/١).

٢- إثبات السمع لله تعالى.

٣- حمد الله والثناء عليه ﷻ.

٤- الحديث يدل على أن التسميع يكون حين الرفع، والتحميد بعد الاعتدال.

الحديث الخامس والسبعون

ص/ وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكُوعِ قَالَ: ((اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ))[1].

ش/ هذا الحديث في باب ما يقول إذا رفع المرء رأسه من الركوع، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ (إذا رفع رأسه من الركوع) أي: حين شرع في رفعه أي اعتدل قائما قال: (اللهم ربنا لك الحمد) أي: يا الله لك الحمد وهو الثناء الجميل (ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد) (أهل الثناء والمجد) قيل بالنصب على النداء أي: يا أهل الثناء، هذا هو المشهور، وجوز بعضهم رفعه على تقدير: أنت أهل الثناء، والمختار النصب، والثناء: الوصف الجميل والمدح، والمجد والعظمة ونهاية الشرف، وفي رواية مسلم (أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد) معناه: أي أنت أحق بما قال العبد لك من المدح من غيرك وقوله: (لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد).

قال النووي: لما فيه من كمال التفويض إلى الله تعالى، والاعتراف بكمال قدرته وعظمته وقهره وسلطانه، وانفراده بالوحدانية، وتدبير مخلوقاته وقوله: (لا مانع لما أعطيت) هذه جملة مستأنفة متضمنة للتفويض والإذعان والاعتراف.

---

(١) رواه مسلم (٤٧٧)، وأبو داود (٨٤٧)، والنسائي (١٠٦٨)، والدارمي (١٣٥٢)، وأحمد (١١٨٢٧)، ابن أبي شيبة (٢٥٤٥)، وابن ماجة (٧٨٩).

(ولا ينفع ذا الجد منك الجد) المشهور فيه فتح الجيم، ومعناه الحظ والغنى والعظمة والسلطان أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه أي: لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح كقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦][1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث يدل على مشروعية تطويل الاعتدال من الركوع والذكر فيه بهذا.

٢- حمد الله والثناء عليه ﷻ.

٣- تفويض الأمر لله، والاعتراف بكمال قدرته وعظمته وقهره وسلطانه، وانفراده بالوحدانية، وتدبير مخلوقاته.

٤- فضل هذا الذكر، فينبغي حفظه وقوله بعد الاعتدال من الركوع.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٩٤/٤)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (٥٨/٣)، سبل السلام (٢٦٩/١)، نيل الأوطار (٢٩١/٢).

الحديث السادس والسبعون

ص/ وعن رفاعة بن رافع[1] ﷺ قال: ((كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ، قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، فَقَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنَ الْمُتَكَلِّمُ؟» قَالَ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا[2]أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ؟»))[3].

ش/ هذا الحديث كذلك في باب ما يقول إذا رفع المرء رأسه من الركوع فعن رفاعة بن رافع ﷺ قال: (كنا يوما نصلي وراء النبي ﷺ) يعني: في يوم من الأيام كان رفاعة بن رافع يصلي خلف النبي ﷺ صلاة قيل والله أعلم أن هذه الصلاة كانت صلاة المغرب، فلما رفع رأسه ﷺ من الركوع وقال: (سمع الله لمن حمده) قال رجل خلفه، قيل هو رفاعة بن رافع (ربنا ولك الحمد، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه)، وقوله: (طيبا) أي: خالصا عن الرياء والسمعة وقوله: (مباركا فيه) أي: كثير الخير، فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من الصلاة قال: ﷺ (من المتكلم؟) أي: قال النبي ﷺ من المتكلم بهذه الكلمات؟ قال: رفاعة بن رافع أنا يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام: (رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها، أيهم يكتبها أول)، (رأيت بضعة) بتاء التأنيث (وثلاثين ملكا) وهو على عدد حروف الكلمات أربعة وثلاثين، لأن البضع

---

(١) رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، أبو معاذ الأنصاري الزرقي، أخو مالك، وخلاد شهد بدرا هو وأخوه خلاد، وكان أبوه من نقباء الأنصار. توفي في حدود سنة أربعين. وقال ابن سعد: توفي في أول خلافة معاوية. تاريخ الإسلام (٢/٣٧٧).

(٢) (يبتدرونها): أي يسعون في المبادرة. يقال: ابتدروا الصلاح أي: سارعوا إلى أخذه.

(٣) رواه البخاري (٧٩٩)، وأبو داود (٧٧٠)، والنسائي (١٠٦٢)، موطأ مالك (٥٦٥)، وأحمد (١٨٩٩٦)، والبيهقي في الدعوات (٢٤٨)، والبغوي في السنة (٦٣٢).

بكسر الباء وتفتح ما بين الثلاث والتسع، فأنزل الله تعالى بعدد حروف الكلمات ملائكة في مقابلة كل حرف ملكا تعظيما لهذه الكلمات، يتسابقون من يكتبها أولا.

المعنى أن كل واحد منهم يسرع ليكتب هذه الكلمات قبل الآخر ويصعد بها إلى حضرة الله تعالى لعظم قدرها، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث دليل أن الإمام إذا قال سمع الله لمن حمده فإن المأموم يقول ربنا ولك الحمد لا يقول سمع الله لمن حمده.

٢- أن الذكر كله بالتحميد والتهليل والتكبير وسائر التمجيد لله تعالى ليس بكلام تفسد به الصلاة وكيف يفسدها رفع الصوت به أو لم يرفع وهو مندوب إليه فيها، كما لا يجوز لأحد أن يتكلم بكلام الناس وإن لم يرفع صوته به فكذلك لا يضره رفع الصوت بالذكر يدلك على ذلك حديث معاوية بن الحكم عن النبي ﷺ أنه قال صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التهليل والتكبير وقراءة القرآن[2].

٣- وفي الحديث دليل على أنه لا بأس برفع الصوت وراء الإمام بربنا ولك الحمد لمن أراد الإسماع والإعلام للجماعة الكثيرة.

٤- وقد دل الحديث على فضل هذا الذكر في الصلاة، وأن المأموم يشرع له الزيادة على التحميد بالثناء على الله ﷻ، كما هو قول الشافعي وأحمد -في رواية-.

٥- الحديث مثال على التقرير النبوي الذي يذكر في مصطلح الحديث.

---

(١) انظر: الاستذكار (٥١٨/٢)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٩٨/١٦)، فتح الباري لابن رجب (٢٠٢/٧)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧٥/٦)، شرح القسطلاني لصحيح البخاري (١١٠/٢).

(٢) رواه مسلم (٥٣٧).

الحديث السابع والسبعون

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ))[1].

ش/ في هذا الحديث يبين النبي ﷺ (أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، فإذا قرب العبد من ربه رحمه ورضي عنه وأعطاه من فضله، وفي هذا الحديث الحث على الإكثار من الدعاء في حالة السجود، قال ابن الملك: وهذا لأن حالة السجود، تدل على غاية تذلل واعتراف بعبودية نفسه، وربوبية ربه، فكان مظنة الإجابة فأمرهم بإكثار الدعاء في السجود والله الموفق[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث دليل على أفضلية كثرة السجود على طول القيام.

٢- الحديث يدل على مشروعية الاستكثار من السجود ومن الدعاء فيه لأنه من مواطن الإجابة.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٨٧٥)، والنسائي (١١٣٧)، وأحمد (٩٤٦١)، ابن حبان (١٩٢٨)، والطبراني في الدعاء (٦١٣)، والبغوي في السنة (٦٥٨).

(٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٨٧٥) (٣٨٢/١)، المنهاج شرح صحيح مسلم (٤٨٢) (٤٩/٢).

الحديث الثامن والسبعون

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول في سجوده: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ[1] وَجِلَّهُ[2]، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ))[3].

ش/ هذا الحديث في باب ما يقال في السجود، فيه أن النبي ﷺ كان يقول في صلاته (اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، علانيته وسره، وأوله وآخره)، وهذا من باب التبسط في الدعاء والتوسع فيه؛ لأن الدعاء عبادة، فكلما كرره الإنسان ازداد عبادة لله ﷻ، ثم إنه في تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية، وكذلك ما أخفاه وكذلك دقه وجله، وهذا حكمة أن النبي ﷺ فصل بعد الإجمال.

فينبغي للإنسان أن يحرص على الأدعية الواردة عن رسول الله؛ لأنها أجمع الدعاء وأنفع الدعاء. وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح[4].

ما يستفاد من الحديث:

١- التضرع إلى الله تعالى، وطلبه المغفرة من جميع الذنوب.

٢- توكيد الدعاء وتكثير ألفاظه وإن أغنى بعضها عن بعض.

٣- استحباب قول هذا الذكر عند السجود.

---

(١) دِقَّهُ: بكسر الدال أي قليله.

(٢) وَجِلَّهُ: بكسر الجيم كثيره، قال الشاعر: (بكت وأدقت في البكا وأَجَلَّتِ...) أي أتت بقليل البكاء وكثيره.

(٣) رواه مسلم (٤٨٣)، أبو داود (٨٧٨)، ابن خزيمة (٦٧٢)، وابن حبان (١٩٣١)، والطبراني في الدعاء (٦٠٧)، وابن عوانة (١٨٨٠).

(٤) شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن عثيمين (٥/٥١٠).

الحديث التاسع والسبعون

ص/ وعن عائشة ﵂ قالت: فَقَدْتُ النبي ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ منْ فِرَاشِهِ، فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكِ))[1].

ش/ سبب هذا الحديث أن عائشة ﵂ فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش لأنها ﵂ هي أحب نسائه إليه وهي تحبه أيضا فتخشى أن يكون حصل عليه شيء فالتمسته فوقعت يدها على بطن قدميه وهو بالمسجد وهما منصوبتان ومعنى المسجد هنا: أي في السجود، في الموضع الذي كان يصلي فيه في حجرتها، وفيه سن نصب القدمين، أن يكون رءوس أصابعهما للقبلة، وهو يقول: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) أي متوسلا برضاك من أن تسخط وتغضب علي، قال الخطابي: فيه معنى لطيف وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، والرضى والسخط ضدان متقابلان، وكذلك المعافاة والعقوبة، فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له، وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير، (لا أحصي ثناء عليك) قال مالك: معناه لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك، (أنت كما

---

(١) رواه أبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، والنسائي (١٧٤٧)، ابن ماجه (١١٧٩)، وأحمد (٧٥١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن حزيمة (٦٥٥)، وابن حبان (١٩٣٣).

أثنيت على نفسك) هذا بيان لعجز البشر عن أداء حقوق الرب تعالى، وفقنا الله لأداء حقوقه على الوجه الذي يرضاه عنا[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر في السجود عند القيام من الليل.

٢- ينبغي للساجد أن يضم قدميه بعضهما إلى بعض ولا يفرقهما.

٣- في الحديث دليل على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء.

٤- بيان عجز البشر عن أداء ما أوجب الله ﷻ عليهم من حق الثناء عليه ﷻ.

(١) انظر: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف (١/١٤٢): حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/٣٥٨)، شرح رياض الصالحين (٥/٥١١)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/٢٢٦)، شرح السيوطي على مسلم (٢/١٧٨).

الحديث الثمانون

ص/ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَاجْبُرْنِي[1]، وعافني، وَارْزُقْنِي))[2].

ش/ هذا الحديث في باب ما يقال بين السجدتين وهو يعم الفرائض والنوافل ... قال الترمذي بعد رواية الحديث: وهكذا روي عن علي، وبه يقول الشافعي، وأحمد، وإسحاق، يرون هذا جائزا في المكتوبة والتطوع، وفيه يقول النبي ﷺ (اللهم اغفر لي) أي ذنوبي، أو تقصيري في طاعتي، (وارحمني) بقبول عبادتي، (واهدني) لصالح الأعمال أو ثبتني على دين الحق، (واجبرني) أي: أغنني، قيل: هو من جبرت الوهن والكسر إذا أصلحته، (وعافني) من البلاء في الدارين، أو من الأمراض الظاهرة والباطنة، (وارزقني) رزقا حسنا أو توفيقا في الطاعة أو درجة عالية في الجنة، رزقنا الله وإياكم الدرجات العلى في الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على مشروعية الدعاء بهذه الكلمات في القعود بين السجدتين، وهو يعم الفرائض والنوافل.

٢- الحديث دليل على شرعية هذه القعدة بعد السجدة الثانية.

٣- سؤال العبد الله الرحمة والهداية لصالح الأعمال ورزقه الدرجات العلى في الجنة.

---

(١) واجبرني: قال الجزري: واجبرني أي أغنني، من "جبر الله مصيبته"، أي رد عليه ما ذهب عنه، أو عوضه عنه. وأصله من (جبر الكسر).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٤)، ابن ماجه، (٨٩٨)، وأبو داود (٨٥٠).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٨٥٠) (٣٧٢/١)، حاشية السندي على ابن ماجه (٨٩٨) (١٦٣/٢).

الحديث الواحد والثمانون

ص/ وعن حذيفة ﷺ أن النبي – ﷺ – كان يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»[1].

ش/ هذا الحديث الثاني فيما كان يقوله ﷺ بين السجدتين وهو قوله ﷺ: (رب اغفر لي رب اغفر لي) أي رب اغفر لي ذنوبي وتقصيري في طاعتي وهذا الدعاء عام في الفريضة والتطوع وأنه يقال مرارا، والواجب منه مرة، وأدنى الكمال ثلاث، وفي هذا الحديث مشروعية طلب المغفرة من الله ﷻ[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث يدل على مشروعية الدعاء بهذه الكلمات في القعدة بين السجدتين.

٢- الحث على إظهار الافتقار إلى الله وطلب المغفرة منه ﷻ.

---

(١) رواه أبو داود (٨٧٤)، وابن ماجه (٨٩٧)، والنسائي (١٠٦٩)، الدارمي (١٣٦٣)، وأحمد (٢٣٣٧٥).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/٢٢٢).

في الدعاء في الصلاة وبعد التشهد

الحديث الثاني والثمانون

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ))[1].

ش/ هذا الحديث في باب ما يقول بعد التشهد وفيه أن النبي ﷺ قال: (إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر) أي آخر الصلاة (فليتعوذ بالله من أربع) استدل بهذا الأمر على وجوب الاستعاذة بالله من هذه الأمور الأربعة، وهو مذهب الظاهرية، وابن حزم، وأمر طاوس ابنه بإعادة الصلاة لما لم يستعذ فيها فإنه يقول بالوجوب وبطلان الصلاة لمن تركها، والجمهور جعلوه على الندب، وهو الأرجح والله أعلم.

وقوله: (من عذاب جهنم) قدم لأنه أشد وأبقى، (ومن عذاب القبر) في هذا رد على منكري عذاب القبر من المعتزلة، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة:

منها: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

ومنها: ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «مر النبي ﷺ بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما: فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر: فكان

(١) رواه مسلم (٥٨٨)، وأبو داود (٩٨٣)، وأحمد (٧٢٣٧)، والدارمي (١٣٤٤)، وابن خزيمة (٧٢١)، وابن حبان (١٩٦٧)، والبغوي في شرح السنة (٦٩٣).

يمشي بالنميمة، فأخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة فقالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[1].

وقوله: (ومن فتنة المحيا والممات) (فتنة المحيا) ما يتعرض له الإنسان مدة حياته، من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، وأشدها وأعظمها —والعياذ بالله تعالى—: أمر الخاتمة عند الموت، و (فتنة الممات) يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت. أضيفت إلى الموت لقربها منه، وتكون فتنة المحيا على هذا ما يقع قبل ذلك في مدة حياة الإنسان وتصرفه في الدنيا فإن ما قارب شيئا يعطى حكمه، فحالة الموت تشبه بالموت، ولا تعد من الدنيا.

(ومن شر المسيح الدجال) وأعوذ بك من شر المسيح الدجال، سمي الدجال المسيح لأنه ممسوح العين اليمنى وسمي عيسى ابن مريم عليه السلام مسيحا لسياحته في الأرض وقيل لحسنه، وقيل: للدجال شر وخير، فخيره: أن يزداد المؤمن إيمانا، ويقرأ ما هو مكتوب بين عينيه من أنه كافر فيزيد إيقانا، وشره: أن لا يقرأه الكافر ولا يعلمه، أجارنا الله وإياكم من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال، إنه ولي ذلك والقادر عليه[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الإتيان بهذا الدعاء بعد التشهد الأخير.

٢- استعاذة النبي ﷺ من هذه الأمور مع أنه معاذ منها قطعا فائدته إظهار الخضوع والاستكانة والعبودية والافتقار، وليقتدي به غيره في ذلك ويشرع لأمته.

---

(١) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٨٦/١٢)، المنتقى شرح الموطإ (٣٥٨/١)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٣١١/١)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٩٨٣).

٣- في الحديث الرد على منكري عذاب القبر.

٤- في الحديث إثبات عذاب جهنم وعذاب القبر.

٥- الاستعاذة بالله من فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال.

٦- إثبات خروج الدجال، وكونه حقيقة ثابتة؛ لأنه استعاذ منه.

الحديث الثالث والثمانون

ص/ عن عائشة ﵂ قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَ الْمَغْرَمِ[1]، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ! فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ: حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ))[2].

ش/ قد سبق في حديث أبي هريرة ﵁ بيان تعوذه ﷺ من فتنة القبر، وعذاب جهنم، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، وهو حديث مقيد في الإتيان به بعد التشهد الأخير، أما هذا الحديث حديث عائشة ﵂، فهو مطلق كان يدعو به ﷺ في صلاته، وليس فيه أنه كان يدعو به في تشهده قبل السلام، وفي الحديث زيادة عن الحديث السابق قوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من المأثم ومن المغرم) أي: يا الله أستجير وأعتصم بك من الإثم الذي يجر إلى الذم والعقوبة، أو المراد هو الإثم نفسه وقوله: (والمغرم) أي: الدين، يقال: غرم الرجل، بالكسر إذا ادان.

وقيل: الغرم والمغرم، ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه، وكذلك ما يلزمه أداؤه، ومنه الغرامة، والغريم: الذي عليه الدين، والأصل فيه: الغرام، وهو الشر الدائم والعذاب قال الجزري: هو مصدر وُضع موضع الاسم، يريد به مغرم الذنوب والمعاصي، (فقال له قائل) أي: قال للنبي ﷺ قائل سائلا عن وجه الحكمة في كثرة استعاذته من

---

(١) المغرم: وَهُوَ كُلُّ مَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ أَدَاؤُهُ؛ هو الدَّيْنِ.

(٢) رواه البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٩)، وأبو داود (٨٨٠)، والنسائي (١٣٠٩)، والبيهقي في الدعوات (٨٦)، والبغوي في شرح السنة (٦٩١).

المغرم، فقال ﷺ: (إن الرجل إذا غرم) يعني إذا لحقه دين حدث فكذب بأن يحتج بشيء في وفاء ما عليه، ولم يقم به، فيصير كاذبا، ووعد فأخلف بأن قال لصاحب الدين: أوفيك دينك في يوم كذا، أو في شهر كذا، أو في وقت كذا، ولم يوف فيه، فيصير مخالفا لوعده، والكذب وخلف الوعد من صفات المنافقين، أجارنا الله وإياكم من المأثم ومن المغرم، ومن عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال، إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر في صلاته.

٢- في الحديث الرد على منكري عذاب القبر.

٣- في الحديث إثبات عذاب جهنم وعذاب القبر.

٤- الاستعاذة بالله من فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ومن المأثم ومن المغرم.

٥- إثبات خروج الدجال، وكونه حقيقة ثابتة، لأنه ﷺ استعاذ منه.

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١٧/٦)، حاشية السندي على النسائي (١٣٠٩)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٨٣٢) (١٦٦/١).

الحديث الرابع والثمانون:

ص/ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال لرسول الله ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي. قَالَ: ((قُلِ: اللهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))[1].

ش/ هذا الدعاء من الأدعية النافعة الجامعة، وفيه أن أبا بكر قال لرسول الله ﷺ: (علمني دعاء أدعو به في صلاتي) وقوله (في صلاتي) يحتمل في السجود، أو بعد التشهد الأخير قال له ﷺ: قل: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. ولا يغفر الذنوب إلا أنت. فاغفر لي مغفرة من عندك. وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم) وهذا اعتراف من العبد بالظلم وهو من وسائل الدعاء يعني أن ذكر الإنسان حاله إلى ربه ﷻ تتضمن الدعاء فهو وسيلة كما قال موسى عليه السلام ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] فتوسل إلى الله بحاله، (ولا يغفر الذنوب إلا أنت) هذا ثناء على الله ﷻ واعتراف بالعجز وأنه لا يغفر الذنوب إلا الله كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] لو اجتمع الناس كلهم على أن يغفروا لك ذنبا واحدا ما استطاعوا، وإنما الذي يغفر لك هو الله ﷻ، وقوله: (اغفر لي مغفرة من عندك) أضافها إلى الله لأنها تكون أبلغ وأعظم فإن عظم العطاء من عظم المعطي، (وارحمني) في المستقبل ووفقني إلى كل خير (إنك أنت الغفور الرحيم)، هذا توسل إلى الله ﷻ باسمين مناسبين

---

(١) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥)، والترمذي (٣٥٣١)، والنسائي (١٣٠٢)، وابن ماجه (٣٨٣٥)، وأحمد (٨).

للدعاء لأنه قال اغفر لي وارحمني فالمناسب (إنك أنت الغفور الرحيم) فينبغي للإنسان أن يقول هذا الدعاء في صلاته إما في سجوده أو بعد التشهد الأخير والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على شرعية الدعاء في الصلاة على الإطلاق من غير تعيين محل له.

٢- اقرار العبد بظلم نفسه واعترافه بارتكابه ما نهى عنه، أو تقصيره عن أداء ما أمر به.

٣- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه عند طلب الحاجات، واستدفاع المكروهات؛ وأنه يأتي من صفاته في كل مقام ما يناسبه كلفظ: الغفور الرحيم، عند طلب المغفرة، والقرآن والأدعية النبوية مملوءة بذلك.

٤- استحباب طلب التعليم من العالم.

٥- فقه الصديق ﷺ إذ علم أن الصلاة موطن الإجابة فطلب من النبي ﷺ أن يختار له دعاء لهذا المقام الكريم.

(١) انظر: سبل السلام (١/٢٩٠)، نيل الأوطار (٢/٣٤٠)، شرح رياض الصالحين (٦/٣٣).

الحديث الخامس والثمانون

ص/ وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ من آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: ((اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ))[1].

ش/ هذا الحديث في باب ما يقال بعد التشهد قبل التسليم، وفيه أن النبي ﷺ كان يقول بين التشهد والتسليم: (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني) أي يا الله اغفر لي الذنوب لأنها إما ما قدمت من الذنوب أو ما أخرت من عمل، أي: جميع ما فرط مني قال الشوكاني: المراد بقوله: (وما أخرت) من التقصير في العبادة (وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت) أي: واغفر لي ذنوبي جميعها ما أخفيت منها وما أعلنت من الأقوال ولأفعال والأحوال الردية الناشئة من القصور البشري، وما جاوزت الحد منها، (وما أنت أعلم به مني) هذا تعميم بعد تخصيص، أي: من ذنوبي وإسرافي في أموري وغير ذلك (أنت المقدم وأنت المؤخر) أي تُقدم مَن شئت بطاعتك، وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقتضيه حكمتك وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، لا معبود بحق إلا أنت، قال البيهقي: قدم من شاء التوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم[2].

---

(١) رواه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (١٥٠٩)، والترمذي (٣٤٢١)، وأحمد (٧٢٩)، وابن خزيمة (٧٢٣)، وابن حبان (١٩٦٦)، والبيهقي في الصغير (٣٧٣).

(٢) انظر: تطريز رياض الصالحين (ص:٧٧٩)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٢٢/٥) (٣٤٢١)، عون المعبود شرح أبي داود (٣٣٩/١) (١٥٠٩)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٣/٣).

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية قول هذا الذكر بين التشهد والتسليم.

٢- خضوع النبي ﷺ لربه، وأداؤه لحق مقام العبودية، وحث للأمة على الاستغفار.

٣- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم.

الحديث السادس والثمانون

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: ((أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «كَيفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟» قَالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ[1]، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ»))[2].

ش/ إن أهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه، أو ما يستلزم ذلك كالنجاة من النار، ودخول الجنة. وفي هذا الحديث يسأل النبي ﷺ رجلا (ما تقول في صلاتك) أي: ما تدعو في صلاتك: قال الرجل: (أتشهد) أي يريد تشهد الصلاة وهو التحيات سمي تشهداً لأن فيه شهادة أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله، (ثم أسأل الله الجنة، وأعوذ به من النار)، ثم قال الرجل: (أما والله ما أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ)، أي: لا أدري ما تدعو به أنت يا رسول الله وما يدعو به معاذ إمامنا، ولا أعرف دعاءك الخفي الذي تدعو به في الصلاة ولادعاء معاذ، ولا أقدر على نظم ألفاظ المناجاة مثلك ومثل معاذ، وإنما ذكر الرجل الصحابي معاذا والله أعلم لأنه كان من قوم معاذ، أو هو ممن كان يصلي خلف معاذ فقال له ﷺ: (حولها ندندن) يعني: حول سؤال الجنة والنجاة من النار ندندن[3]، نسأل الله لنا ولكم الجنة والنجاة من النار، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) والدندنة: أن يتكلم الرجل بكلام يسمع نغمته ولا يفهم.

(٢) رواه أبو داود، (٧٩٢) وابن ماجه (٩١٠)، وأحمد (١٥٨٩٨).

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٣/ ٨).

ما يستفاد من الحديث:

١- أن أعظم ما يسأل العبد ربه النجاة من النار، ودخول الجنة.

٢- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه أمور دينهم.

٣- فيه رد على بعض المتصوفة الذين يزعمون أنهم يعبدون الله لذاته، لا خوفاً من ناره، ولا رجاء لجنته.

الحديث السابع والثمانون

ص/ وعن عطاء بن السائب[١] عن أبيه قال: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ[٢] صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، فقال: «اللهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي اللهُمَّ أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ، فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحق فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنفد وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[٣].

---

(١) عطاء بن السائب: بن مالك وقيل ابن زيد وقيل ابن يزيد الثقفي الكوفي، ولد السائب السنة الثالثة من الهجرة حضر حجة الوداع مع أبيه يزيد، وهو ابن سبع سنين توفي في ١٣٦ هـ.

(٢) عمار بن ياسر: وأمه سمية مولاة لهم. كان من السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب في الله، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليهم، فيقول: «صبرا آل ياسر موعدكم الجنة». واختلف في هجرته إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها، ثم استعمله عمر على الكوفة، قتل بصفين وهو ابن ٩٣ سنة ٣٧ هـ. الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٤٧٤).

(٣) رواه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (١٨٣٥١)، والحاكم (١٩٢٣)، وابن حبان (١٩٧١)، ابن أبي شيبة (٢٩٣٤٦)، والطبراني في الدعاء (٦٢٤).

ش/ وعن عطاء بن السائب، عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة: يحتمل أن تكون مكتوبة أو نافلة (فأوجز فيها) أي خفف فيها دون أن يخل في الأركان، (فقال له بعض القوم): أي: ممن حضرها منكرين عليه لقد (خففت وأوجزت الصلاة) وفي رواية قال (لهم ألم أتم الركوع والسجود)[1]؟ فقالوا: بلى، قال: أما إني دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ، فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعاء، وقوله (برجل من القوم) فسره عطاء في رواية أخرى بقوله (هو أبي)، أي ذلك الرجل الذي تبع عمارا هو أبي أي السائب (غير أنه)، أي أبي (كنى عن نفسه)، أي برجل فقال: تبعه رجل ولم يقل تبعته، قال ابن حجر: كنى به تواضعا إذ لو قال: فتبعته لربما توهم منه أن فيه مدحا لنفسه ثم قال السائب (فسأله) أي الرجل عمارا (عن الدعاء) فقال: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني) أي يا الله: أنشدك بحق علمك المغيبات عن خلقك (وقدرتك): أي: بقدرتك (على الخلق): أي: على خلق كل شيء تتعلق به مشيئتك، أو على المخلوقات بأن تفعل فيهم ما تقضي إرادتك وقوله (أحيني): أي: أمدني بالحياة (ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي) وهو يدل على جواز الدعاء بهذا، لكن عند نزول الضرر كما وقع التقييد بذلك في حديث أنس المتفق عليه، ولفظه قال: قال رسول الله – ﷺ –: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحيني...» إلى آخره[2]

ثم قال: (اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة)، أي: في مغيب الناس وحضورهم؛ لأن الخشية بين الناس فقط ليست من الخشية لله بل من خشية الناس (وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب) أي: في حال رضا الخلق وغضبهم، أو في حال رضائي وغضبي، أي أكون مستمرا عليها في جميع أحوالي وأوقاتي (وأسألك القصد في الفقر والغنى)

(١) رواه النسائي (١٣٠٦)، وأحمد (١٨٣٢٥).

(٢) رواه البخاري (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠).

أي: الاقتصاد وهو التوسط في حالة الفقر والغنى (وأسألك نعيما لا ينفد) أي: لا يفنى ولا ينقص، وهو نعيم الجنة، وأما غيره فكل نعيم لا محالة زائل (وأسألك قرة عين لا تنقطع) والمراد به كل ما يتلذذ به الإنسان الكامل، وقيل يحتمل طلب نسل لا ينقطع، ولعله مأخوذ من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] وقيل: أراد المداومة على الصلاة، وقد ورد: (وجعلت وقرة عيني في الصلاة) قال: (وأسألك الرضى بعد القضاء) أي وأسالك الرضا بالقضاء بعد وقوعه (وأسألك برد العيش بعد الموت) (برد العيش) أي طيبه وحسنه (بعد الموت) برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين، والعيش في هذه الدار لا يبرد لأحد بل هو محشو بالغصص والكدر والنكد ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة (وأسألك لذة النظر إلى وجهك) قال الطيبي: قيد النظر باللذة لأن النظر إلى الله تعالى إما نظر هيبة وجلال في عرصات القيامة، وإما نظر لطف وجمال في الجنة ليؤذن بأن المراد هذا.

وفيه أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (والشوق إلى لقائك) إنما سأله ﷺ لأنه من موجبات محبة الله للقاء عبده لحديث (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) ومحبة الله تعالى لذلك من أسباب المغفرة (في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة) (في غير ضراء) أي شدة، وقيل: أي الحالة التي تضر وهي نقيض السراء، الجار إما متعلق بقوله: (والشوق إلى لقائك) أي: أسألك شوقا لا يؤثر في سيري وسلوكي، بحيث يمنعني عن ذلك، وأن يضرني مضرة.

قال الطيبي رحمه الله: متعلق الظرف مشكل، ولعله متصل بالقرينة الأخيرة، وهو قوله: (والشوق إلى لقائك)، سأل شوقا إلى الله بحيث يكون (ضراء غير مضرة) أي: شوقا لا يؤثر في سيري وسلوكي، وإن ضرني مضرة، ويجوز أن يتصل بقوله: أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، ومعنى ضراء غير مضرة الضر الذي يصبر عليه كما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: (عجبا لأمر المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر

فكان خيرا له) (اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين) أي: بثباته وزيادة ثمراته من حسن العمل وإتيان العرفان.

قال المناوي: وهي زينة الباطن ولا معول إلا عليها لأن الزينة زينتان زينة البدن وزينة القلب وهي أعظمها قدراً، وإذا حصلت، حصلت زينة البدن على أكمل وجه في العقبى، ولما كان كمال العبد في كونه عالماً بالحق متبعاً له معلماً لغيره قال (واجعلنا هداة) جمع هاد أي هادين إلى الدين (مهتدين)[1] أي ثابتين على الهداية وطريق اليقين قال الطيبي: وصف الهداة بالمهتدين لأن الهادي إذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح أن يكون هاديا لغيره لأنه يوقع الناس في الضلال من حيث لا يشعرون[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- جواز الإنكار على من أخف الصلاة من دون استكمال أركانها.

٢- في الحديث دليل على جواز التوسل إليه تعالى بصفات كماله وخصال جلاله.

٣- إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة.

٤- أن من موجبات محبة الله تعالى الشوق إلى لقائه، قال -عليه الصلاة والسلام-: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»

٥- أن من الفتن ما يكون من أسباب الهداية للعبد.

---

(١) لفظ النسائي (مهتدين)، ولفظ أحمد (مهديين).

(٢) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/٢٨٠)، نيل الأوطار (٢/٣٤٢).

الحديث الثامن والثمانون

ص/ عن ثوبان[1] ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»))[2].

ش/ حديث ثوبان ﷺ مقيد إذا انصرف العبد من صلاته، وفيه أن النبي ﷺ كان (إذا انصرف من صلاته) أي سلم منها قال النووي: المراد بالانصراف السلام، قال: (أستغفر الله ثَلَاثًا) أي: قال أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)، وإنما يستغفر الإنسان إذا فرغ من صلاته من أجل ما يكون فيها من خلل ونقص، ويقول: (اللهم أنت السلام)، يعني: اللهم إني أتوسل إليك بهذا الاسم الكريم من أسمائك أن تسلم لي صلاتي حتى تكون تكفرة للسيئات ورفعة للدرجات، قوله: (تباركت) أي: استحققت الثناء، وقيل: ثبت الخير عندك. وقال ابن الأنباري: تبارك العباد بتوحيدك، قوله: (يا ذا الجلال) أي: يا ذا الجلال، أي: العظمة، وَالْإِكْرَامُ: الْإِحْسَانُ، وَقِيلَ: الْمُكْرِمُ لِأَوْلِيَائِهِ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ. والله الموفق[3].

---

(١) ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺ، صحابي مشهور، اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات، ثم تحول إلى الرملة ثم حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين. الإصابة (٥٢٨/١).

(٢) رواه مسلم (٥٩١)، وأبو داود (١٥١٢)، والترمذي (٣٠٠)، وابن ماجه (٩٢٨)، والدارمي (١٣٨٧)، والنسائي في الكبرى (١٢٦١)، وأحمد (٢٢٣٦٥).

(٣) شرح رياض الصالحين (٤٩١/٥)، نيل الأوطار (٣٥٣/٢)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٦١).

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الاستغفار بعد الصلاة.

٢- في الحديث إشارة إلى ما يعرض للعبد من الوساوس والخواطر، فشرع له الاستغفار تداركا لذلك.

٣- طلب السلامة من شرور الدنيا والآخرة من الله.

٤- وصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به الرسول ﷺ.

الحديث التاسع والثمانون

ص/ عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ[1] ﷺ: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ إذا فرغ من الصَلَاة لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[2] مِنْكَ الْجَدُّ))[3].

ش/ كتب المغيرة بن شعبة ﷺ إلى معاوية ﷺ كتابا ذكر له فيه أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة (إذا فرغ منها): أي: بعد انتهائه من أي صلاة من الصلوات الخمس، يقول (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وفيه توحيد الله بنفي كل معبود سواه، وإثبات العبادة لله وحده، لأنه الواحد الذي ليس له شريك في ملكه وعبادته، وأسمائه وصفاته، وأن التدبير كله بيده. فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا يغني صاحب الحظ والغنى حظه وغناه منه شيئا[4].

---

(١) المغيرة بن شعبة ﷺ، ويكنى: أبا عبد الله، وكان يقال له: مغيرة الرأي، قال الذهبي في الكاشف: شهد الحديبية، وولي الكوفة، وبرأيه ودهائه يضرب المثل، توفي سنة: (٥٠)، وقيل: (٥٨هـ). انظر: الكاشف (٢٨٦/٢)، والطبقات الكبرى (٢١٤/٤).

(٢) الجد: والجد بفتح الجيم الغنى والثروة أي: لا ينفع ذا الغنى عندك غناه إنما ينفعه العمل الصالح.

(٣) رواه البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣)، وأبو داود (١٥٠٥)، والنسائي (١٣٤١)، والدارمي (١٣٨٩).

(٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٣٢٢/١)، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (٢٢٣/١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الذكر عقب الصلوات المكتوبات.

٢- اشتمل هذا الدعاء على توحيد الله ونفي الشريك معه وإثبات الملك المطلق والحمد الكامل والقدرة التامة له ﷻ، كما فيه تفرده بالتصرف والقهر، وأن كل شيء بيده، فقد جمع توحيد الإلهية والربوبية والأسماء والصفات.

٣- تعلق قلب العبد بربه إذا علم أن الله هو المعطي المانع وصرف النظر عن غيره.

٤- مسارعة الصحابة ﭫ إلى تنفيذ سنة النبي ﷺ فإن معاوية ﭬ لما بلغه هذا الدعاء أمر الناس بالعمل به.

٥- قبول خبر الواحد.

٦- التواصي في نشر العلم والسنة.

الحديث التسعون

ص/ عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ [1] ﷺ أنه كان يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» قَالَ ابْن الزبير: ((وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ))[2].

ش/ فقد أخبر عبد الله بن الزبير ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: إذا سلم من صلاته (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ومعنى (لا إله إلا الله) يعني لا معبود بحق إلا الله فلا معبود في الكائنات يستحق أن يعبد إلا الله ﷻ، أما الأصنام التي تعبد من دون الله فليست مستحقة للعبادة حتى وإن سماها عابدوها آلهة فإنها ليست آلهة بل هي كما قال الله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٤٠]، فالمعبود حقا هو: الله ﷻ، وقوله:

---

(١) عبد الله بن الزبير ﷺ: ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، ولد واحد هجرية ويكنى أبا بكر، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق قال الذهبي في الكاشف (١/ ٥٥٢): مات شهيداً سنة: (٧٢)، وقيل: (٧٣هـ) في حصر الحجاج له. الطبقات الكبرى – متمم الصحابة – الطبقة الخامسة (٢/٣٠).

(٢) رواه مسلم (٥٩٤)، وأبو داود (١٥٠٦)، والنسائي (١٣٣٩)، وأحمد (١٦١٠٥)، وابن خزيمة (٧١٤)، وابن حبان (٢٠٠٨)، والطبراني في الدعاء (٦٨١)، والبغوي في شرح السنة (٧١٦).

(وحده لا شريك له) هذا من باب التأكيد، تأكيد وحدانيته جل وعلا، وأنه لا مشارك له في ألوهيته، (له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)، له الملك المطلق العام الشامل الواسع ملك السماوات والأرض وما بينهما وملك الآدميين والحيوانات، والأشجار، والبحار، والأنهار، والملائكة، والشمس، والقمر، كل هذه ملك لله ﷻ ما علمنا وما لم نعلم، له الملك كله يتصرف فيه كما يشاء وعلى ما تقتضيه حكمته جل وعلا، (وله الحمد) يعني الكمال المطلق على كل حال فهو جل وعلا محمود على كل حال في السراء، وفي الضراء، أما في السراء فيحمد الإنسان ربه حمد شكر، وأما في الضراء فيحمد الإنسان ربه حمد تفويض لأن الشيء الذي يضر الإنسان قد لا يتبين له وجه مصلحته فيه ولكن الله تعالى أعلم فيحمد الله تعالى على كل حال، وكان النبي ﷺ إذا أتاه ما يسره قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) وإذا أتاه ما لا يسره قال: (الحمد لله على كل حال) ...، ثم قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله) أي لا قوة لنا إلا به ﷻ، ولا معبود بحق إلا هو ﷻ: (ولا نعبد إلا إياه) أي: عبادتنا مقصورة على الله تعالى غير متجاوز عنه (له النعمة) أي: النعمة الظاهرة والباطنة وهي بكسر النون ما أنعم به من رزق ومال وغيره (وله الفضل) أي: في كل شيء ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥] (وله الثناء الحسن) والثناء يشمل أنواع الحمد والمدح والشكر (لا إله إلا الله مخلصين له الدين) والمراد ب (الدين) هنا هو التوحيد وقوله: (ولو كره الكافرون) أي وإن كره الكافرون كوننا مخلصين لله وكوننا عابدين[1].

(١) شرح رياض الصالحين (٤٩٢/٥)، شرح حصن المسلم رقم الحديث (٦٨)، شرحه مجدي بن عبد الوهاب أحمد.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر دبر كل صلاة مرة واحدة لعدم ما يدل على التكرار.

٢- مشروعية التهليل خلف الصلاة المكتوبة.

٣- اشتمل هذا الدعاء على توحيد الله ونفي الشريك معه وإثبات الملك المطلق والحمد الكامل والقدرة التامة له ﷻ.

٤- إخلاص العبادة لله وحده.

٥- لا قوة ولا حول لعبد إلا بالله تعالى.

٦- تفويض الأمر لله ﷻ.

الحديث الواحد والتسعون

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[1] بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ،: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فضل من أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بها وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، فَقَالَ: ((أَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خلف كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً))[2].

ش/ معنى هذا الحديث الجليل هو أن فقراء الصحابة ﷺ، شعروا بسبق إخوانهم الأغنياء بالأعمال الصالحة، بفضل قيامهم بحقوق أموالهم الشرعية فغبطوهم وتمنوا لو كان لهم من العمل مثل ما لأولئك الأغنياء.

فجاءوا إلى النبي ﷺ يشكون مصيبتهم في فقد الأجر، فأرشدهم إلى هذا الذكر، بأن يسبحوا، ويحمدوا، ويكبروا، خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين وبذلك ينالون به أكثر مما فاتهم من العبادات المالية، فلما قاموا بهذا الذكر سمعهم الأغنياء ففعلوا مثلهم.

فجاء الفقراء مرة أخرى، يشكون حالهم، بأن الفضيلة التي اختصوا بها وأرادوا أن يعوضوا بها نقص العبادات المالية فعلها الأغنياء، فأصبحوا يشاركونهم في العبادات القلبية

---

(١) أهل الدثور: جمع دثر، وهو المال الكثير.

(٢) رواه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥)، وأحمد (٢١٤٧٣)، ابن خزيمة (٧٤٩)، وابن حبان (٤٠١٤)، والبيهقي في الكبرى (٣٠٢٤).

والبدنية، ويمتازون عليهم في العبادات المالية فقال ﷺ: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فهو الذي يقسم الأرزاق والهداية، حسب حكمته، وهو الحكيم العليم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- رغبة الصحابة رضي الله عنهم الشديدة في الخير، وتنافسهم بالأعمال الصالحة، فالفقراء شق عليهم حرمانهم من العبادات المالية، والأغنياء لم يكتفوا بغناهم عن مشاركة الفقراء في كل أبواب الخير، ولعل الله سبحانه وتعالى يعطي الفقراء بفضله وكرمه من الأجر على نيتهم الطيبة.

٢- الحديث يدل على فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر، لما له من الأعمال.

٣- أن الإنفاق في سبيل الخير سبب رفع الدرجات.

٤- فضل هذا الذكر المذكور في هذا الحديث؛ حيث كان سبباً في سبق من يقوله في أدبار الصلوات في الثواب، وأنه لا يلحقه أحد، إلا من عمل مثل عمله.

٥- أن الهداية والرزق بيد الله، فهو الذي يقسمها بين عباده، فينبغي أن يرضى بقسمة الله تعالى.

٦- أن العمل السهل قد يدرك به صاحبُهُ فضل العمل الشاق.

---

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (١/٢٢٦).

الحديث الثاني والتسعون

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وقَالَ: " تَمَامُ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ))[1].

ش/ هذا الحديث من الأذكار التي تقال عقب كل صلاة مكتوبة، وهو أن على العبد ان (يسبح ثلاثا وثلاثين)، أي: يقول سبحان الله ثلاثا وثلاثين (ويحمد الله) أي يقول الحمد الله ثلاثا وثلاثين، (ويكبر ثلاثا وثلاثين) أي يقول الله أكبر ثلاثا وثلاثين فذلك أي مجموع سبحان الله، والحمد الله، والله أكبر تسعة وتسعون.

قال ابن حجر المكي: ورد التسبيح ثلاثا وثلاثين، وخمسا وعشرين، وإحدى عشرة، وعشرة، وثلاثا، ومرة واحدة. وسبعين، ومائة، وورد التحميد ثلاثا وثلاثين، وخمسا وعشرين، وإحدى عشرة، وعشرة، ومائة، وورد التهليل عشرة، وخمسا وعشرين، ومائة. قال الحافظ الزين العراقي: وكل ذلك حسن، وما زاد فهو أحب إلى الله تعالى. (ويقول تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)... النتيجة قال عليه الصلاة والسلام: (غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) أي: إن كانت خطاياه مثل تلك الرغوة التي تظهر عند تموج البحر وهيجانه، والله الموفق[2].

---

(١) رواه مسلم (٥٩٧)، وأحمد (٨٨٣٤)، والترمذي (٤١٠)، وابن حبان (٢٠١٦)، والبيهقي في الدعوات (١٢٠)، والبغوي (٧١٩).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧٦٧/٢)، شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص:٢٤٨).

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على استحباب هذا الذكر عقب الصلوات المكتوبة.

٢- قال النووي في هذا الحديث دليل لمن فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وفي المسألة خلاف مشهور بين السلف والخلف من الطوائف والله أعلم.

٣- أن العمل السهل قد يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق.

٤- يقصد بالذنوب هنا الصغائر دون الكبائر في قوله: (غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) لان الكبائر لا يكفرها إلا التوبة. والله أعلم.

٥- في هذا الحديث بيان سعة فضل الله ورحمته بعباده؛ حيث يجزي على العمل القليل بالثواب الجزيل.

٦- طلب المغفرة بالأعمال الصالحة التي تكون سببا لذلك كقوله: (من قال: سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر).

الحديث الثالث والتسعون

ص/ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((خَصْلَتَانِ، أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُه عَشْرًا، وَيُكَبِّرُه عَشْرًا، وذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ» قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: «يَأْتِي أَحَدَكُمْ -يَعْنِي: الشَّيْطَانَ- فِي مَنَامِهِ يُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا))[1].

ش/ هذا الحديث العظيم يحتوي على خصلتين أو خلتين وهما بمعنى واحد من عمل بهما دخل الجنة، وهما (يسير) أي: سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما ومع هذا قليل من يعمل بهما، الأولى: (يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا) أي: يقول عقب كل صلاة (سبحان الله) عشرا (ويحمده عشرا) أي: يقول: (الحمد الله) عشرا، (ويكبره عشرا) أي: يقول (الله أكبر) عشرا فذلك خمسين في عدد الصلوات الخمس (ومائة باللسان) في يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين في خمس أي: مائة وخمسون حسنة (باللسان) أي: بمقتضى نطقه في العدد (وألف وخمسمائة في الميزان) لأن كل حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعود في الكتاب والسنة لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] الخصلة الثانية: يكبر أربعا وثلاثين إذا أخذ مضجعه، أي: عند نومه يقول الله أكبر أربعا وثلاثين،

(١) رواه أبو داود (٥٠٦٥)، والترمذي (٣٤١٠)، والنسائي (١٣٤٨)، وابن ماجه (٩٢٦)، وأحمد (٦٤٩٨).

ويحمد ثلاثا وثلاثين، ويسبح ثلاثا وثلاثين، أي: يقول الحمد الله ثلاثا وثلاثين، ويقول (سبحان الله) ثلاثا وثلاثين، المجموع مائة باللسان وألف في الميزان أي: ألف حسنة على جهة المضاعفة قال عبد الله بن عمرو بن العاص: فلقد رأيت رسول الله ﷺ (يعقدها بيده)، أي: بيمينه فالتسبيح باليدين معاً خلاف السنة، (قالوا: يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل) قال عليه الصلاة والسلام، (يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه ينومه) أي يلقي عليه النوم (قبل أن يقول) أي: قبل أن يقول الله أكبر أربعا وثلاثين، والحمد الله ثلاثا وثلاثين، وسبحان الله ثلاثا وثلاثين، (ويأتيه في صلاته فيذكره حاجته) أي يصرفه قبل أن يقول سبحان الله عشرا، والحمد الله عشرا، والله أكبر عشرا، إذا فليحرص العبد على المحافظة على هاتين الخصلتين حتى ينال سعادة الدنيا والآخرة. والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على استحباب هذا الذكر عقب الصلوات المكتوبة وعند النوم.

٢- بيان رحمة الله بعبادة حيث يجزي على العمل القليل بالثواب الجزيل.

٣- أن المحافظة على هاتين الخصلتين سبب في دخول الجنة.

٤- إثبات الميزان لوزن أعمال العباد يوم القيامة.

٥- استحباب عقد التسبيح باليمين.

٦- حرص الشيطان على إغواء بني آدم.

(١) عون المعبود شرح أبي داود (٥٠٦٥) (١٩٤/٥)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤١٣/٥).

الحديث الرابع والتسعون

ص/ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: ((قيل: لرَسُولَ اللهِ ﷺ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ»))[1].

ش/ (عن أبي أمامة ﷺ قال: قيل: لرسول الله! أي الدعاء أسمع؟)، أي: أقرب إلى أن يسمعه الله، أي يقبله، قال الطيبي: أي: أرجى للإجابة؛ لأن المسموع على الحقيقة ما يقترن بالقبول، قَالَ: (جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ)، أي: دعاء جوف الليل الآخر، قال الخطابي: المراد ثلث الليل الآخر، وهو الخامس من أسداس الليل، وإنما كان جوف الليل أقرب للإجابة لكمال التوجُّه، وفقد العلائق والعوائق، ثم قال: (وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ)، أي: الفرائض، وذلك لأن الصلاة مناجاة العبد لربه ومحل مسألته من فضله، وبعد تمام العمل يظهر الأمل[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء في جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات.

٢- الحديث فيه التصريح بأن جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبات من أوقات الإجابة.

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في الكبرى (٩٨٥٦)، والبيهقي في الدعوات (٦٧٠).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٩٢٩)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧/ ٣٠٣).

الحديث الخامس والتسعون

ص/ وعن عقبة بن عامر[1] ﷺ قال: ((أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ))[2].

ش/ هذا الحديث في فضل المعوذات والمراد بها السور الثلاث وهي: سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس والدليل على ذلك ما رواه أصحاب السنن الثلاثة أحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال: قال لي رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١]: تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن، (وأن يقرأ دبر كل صلاة) أي عقب كل صلاة من الصلوات المكتوبة وقد مر معنا في هذا الكتاب المبارك فضل المعوذات الثلاث، والله الموفق.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قراءة المعوذات دبر كل صلاة مكتوبة.

٢- فضل المعوذات الثلاث.

٣- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.

---

(١) عقبة بن عامر ﷺ: الإمام، المقرئ، أبو عبس –ويقال: أبو حماد، ويقال: أبو عمرو، ويقال: أبو عامر، ويقال: أبو الأسد– المصري، صاحب النبي ﷺ كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن شهد فتح مصر، واختط بها، وولي الجند بمصر لمعاوية، ثم عزله بعد ثلاث سنين، وأغزاه البحر، وكان يخضب بالسواد، وقبره بالمقطم. مات: سنة ثمان وخمسين. انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٤٦٨).

(٢) رواه النسائي (١٣٣٦)، وأبو داود (١٥٢٣)، والترمذي (٢٩٠٣)، وأحمد (١٧٤١٧).

الحديث السادس والتسعون

ص/ عن معاذ بن جبل[1] ﷺ: أن رسول الله ﷺ أَخذَ بِيده وقال: ((يَا مُعَاذُ، إِنِّي واللَّهِ لَأُحِبُّكَ " فلَا تَدَعْن أَنْ تَقُولَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أعنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ))[2].

ش/ كان من هدي النبي ﷺ تعليم أصحابه كل ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم ويتجلى ذلك في حديث معاذ بن جبل ﷺ؛ حيث أخذ بيده كأنه عقد محبة، وبيعة مودة ثم قال له: (إني والله لأحبك) لامه للابتداء وقيل للقسم، وفيه أن من أحب أحدا يستحب له إظهار المحبة له (فلا تدعن في دبر كل صلاة) أي: لا تترك عقب كل صلاة أو خلف كل صلاة أن تقول: (اللهم أعني على ذكرك) أي: يا رب أعني على طاعتك باللسان (وشكرك) أي: وعلى طاعتك بالجنان (وحسن عبادتك) أي: وعلى طاعتك بالجوارح قال الطيبي: ذكر الله مقدمة انشراح الصدر وشكره وسيلة النعم المستجابة وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى[3]، وفقنا الله لطاعته والعمل بسنته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) معاذ بن جبل: كَانَ معاذ يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الَّذِينَ شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآخى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين عَبْد اللَّهِ بْن مسعود، وتوفي فِي طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وقيل: سبع عشرة، والأول أصح، وَكَانَ عمره ثمانيا وثلاثين سنة. أسد الغابة ط العلمية (٥/ ١٨٧).

(٢) رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، وأحمد (٢٢١١٩)، والبزار في مسنده (٢٦٦١)، وابن خزيمة (٧٥١)، وابن حبان (٢٠٢٠).

(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم (٤/٢٦٩)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢/١٢٢)، حاشية السندي على النسائي (٣/٥٣).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر دبر كل صلاة.

٢- فضل معاذ ﷺ، وتشريف منه ﷺ لمعاذ وترغيب له فيما يريد أن يلقي عليه من الذكر.

٣- أن من السنة استحباب إظهار المحبة للمحبوب بأن يقول له: إني أحبك.

٤- طلب العون من الله في الأمور كلها.

في الاستخارة

الحديث السابع والتسعون

ص/ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ[1] فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ ليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللهمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ وتُسَمِيه بِاسمه، خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، عَاجِلِه وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، وعَاجِلِه وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ»[2].

ش/ إن الإنسان عنده قصور أو تقصير والإنسان خلق ضعيفا فقد تشكل عليه الأمور وقد يتردد فيها فماذا يصنع؟ لنفرض أنه هم بسفر وتردد هل هو خير أم شر أو هل أن يشتري سيارة، أو بيتا، أو أن يصاهر رجلا يتزوج ابنته، أو ما أشبه ذلك، ولكنه متردد، فماذا يصنع؟ فنقول له: عليك بالاستخارة، استخارة رب العالمين ﷻ الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم

---

(١) الاستخارة: هو طلب تيسير الخير في الأمرين من الفعل أو الترك، من الخير وهو ضد الشر. أو هو طلب الخيرة في الشيء، سؤال خير الأمرين من الله تعالى.

(٢) رواه البخاري (١١٦٢)، أبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (١٣٨٣)، وأحمد (١٤٧٠٧).

يكن لو كان كيف يكون، ولذلك كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمهم السورة من القرآن وهذا يدل على شدة الاعتناء بهذا الدعاء فيقول: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة) أي: إذا قصد المرء أمرا من الأمور سواء كان سفراً، أو نكاحاً، أو غيرهما فليصل ركعتين دون الفريضة ثم ليقل: (اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) أي يا الله أطلب منك الخير، أو الخيرة بحق علمك، والمعنى أطلب منك أن تشرح صدري لخير الأمرين بسبب علمك في الأمور كلها، وأطلب منك القدرة فإنه لا حول ولا قوة إلا بك (فإنك تقدر) على كل شيء، (ولا أقدر) على كل شيء، وتعلم كل الأشياء ولا أعلم شيئا منها، (وأنت علام الغيوب) بضم الغين أي أنت كثير العلم بجميع المغيبات؛ لأنك تعلم السر وأخفى، فضلا عن الأمور الحاضرة والأشياء الظاهرة في الدنيا والآخرة، (يا الله إن كنت تعلم أن هذا الأمر)، وتسميه باسمه، أي: (ذلك الأمر خير لي في ديني) أي فيما يتعلق بديني، (ومعاشي) أي حياتي (وعاقبة أمري) أو قال: (عاجله وآجله) يعني إما أن تقول هذا أو هذا (فاقدره لي ويسره لي وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري) أو قال: (عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به)، ثم بعد ذلك إن انشرح صدره بأحد الأمرين أقدم عليه، فهذا المطلوب يأخذ بما ينشرح به صدره، فإن لم ينشرح صدره لشيء وبقي مترددا أعاد الاستخارة مرة ثانية وثالثة، ثم بعد ذلك المشورة؛ إذا لم يتبين له شيء بعد الاستخارة فإنه يشاور أهل الرأي والصلاح، ثم ما أشير عليه به فهو الخير إن شاء الله؛ لأن الله تعالى قد لا يجعل في قلبه بالاستخارة ميلا إلى شيء معين حتى يستشير فيجعل الله تعالى ميل قلبه بعد المشورة، وقد اختلف العلماء هل

المقدم المشورة أو الاستخارة؟ والصحيح أن المقدم الاستخارة فقدم أولا الاستخارة لقول النبي ﷺ: (إذا هم أحدكم بالأمر فليصل ركعتين)، وفقنا الله لطاعته والعمل بسنته إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية صلاة الاستخارة والدعاء عقيبها.

٢- استحباب الاستخارة في الأمور كلها (صغيرها وكبيرها).

٣- الحديث يدل على عدم حصول سنة الاستخارة بالدعاء عقب صلاة الفرض، بل لابد أن تكون بركعتين غير الفريضة، ثم يدعو بهذا الدعاء.

٤- الحديث صريح في إثبات صفة العلم لله -تعالى- ودعائه به.

٥- إثبات صفة القدرة لله -تعالى- وأن قدرته -تعالى- عامة لكل مقدور، والرد على القدرية نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم.

٦- أن فعل العبد للطاعة والخير، أمر مقدور لله تعالى، إن لم يقدره الله لعبده لم يقع من العبد.

٧- شفقته ﷺ على أمته، لحصول الخير لهم، ودفع الشر عنهم.

٨- التوسل إليه ﷻ بأسمائه وصفاته.

---

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٢٠٦)، نيل الأوطار (٣/٨٧)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢/١٢٧) (١٥٣٨)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١/٤٩٠) (٤٨٠)، حاشية السندي على النسائي (٦/٨٠) (٣٢٥٣)، شرح رياض الصالحين (٤/١٥٨).

في الكرب والهم والحزن

الحديث الثامن والتسعون

ص/ عن ابن عباس ﷺ: أن رسول الله ﷺ كَانَ يَقُول عِنْد الكرب: ((لَا إِلَه إِلَّا الله الْعَظِيم الْحَلِيم، لَا إِلَه إِلَّا الله رب الْعَرْش الْعَظِيم، لَا إِلَه إِلَّا الله رب السَّمَاوَات وَرب الأَرْض وَرب الْعَرْش الْكَرِيم))[1].

ش/ معنى الحديث: يحدثنا ابن عباس ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب))، أي: عندما يشعر باشتداد الغم عليه، واستيلائه على نفسه الشريفة، والكرب: هو الأمر الذي يشق على الإنسان، ويملأ صدره غيظاً. فكان ﷺ يلجأ إلى هذا الدعاء المبارك قائلا: (لا إله إلا الله) أي: لا معبود بحق سوى الله (العظيم) أي: العظيم القدر، الجليل الشأن في ذاته وصفاته وأفعاله (الحليم) أي: الذي لا يعاجل العاصي بالعقوبة، بل يؤخرها، وقد يعفو عنه مع القدرة عليه، وقيل: هو الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة إلى الانتقام، (لا إله إلا الله رب العرش العظيم) قال ابن علان: (العظيم) بالجر عند الجمهور، وقال الداودي: هو بالرفع صفة رب، قال القاري: أي فلا يطلب إلا منه، ولا يسأل إلا منه، لأنه لا يكشف الكرب العظيم إلا الرب العظيم (لا إله إلا الله رب السماوات والأرض) أي خالق كل شيء فيهما، ومالكه، ومصلحه، والمتصرف فيه كيف شاء وكما شاء. (رب العرش الكريم) تخصيص العرش بالذكر لأنه أعظم أجسام العالم فيدخل الجميع تحته

(١) رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠)، والترمذي (٣٤٣٥)، ابن ماجه (٣٨٨٣)، وأحمد (٢٠١٢).

دخول الأدنى تحت الأعلى، ثم لفظ: العظيم، صفة للعرش، ووصف به لأن الرحمة تنزل منه أو لأنه منسوب إلى أكرم الأكرمين لا إله إلا هو فهذه الكلمات إذا قالها الإنسان عند الكرب كانت سببا في تفريج كربه والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- في هذا الحديث: إن الدواء من الكرب هذا الدعاء.

٢- التوسل إليه ﷻ بربوبيته وبأسمائه وصفاته.

٣- إثبات عظمة العرش.

٤- تكرير الرب بالذكر من بين سائر الأسماء الحسنى، وذلك كونه مناسبا لكشف الكرب الذي هو مقتضى التربية.

٥- أهمية التوحيد في كشف الكرب.

(١) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٠٣/٢٢)، شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٩٩/٩)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣٠٥/٧)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢٨١/٥).

الحديث التاسع والتسعون

ص/ عن أنس بن مالك ﷺ قال: كَانَ النَّبِي ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ [1] قَالَ: ((يَا حَيّ يَا قيوم بِرَحْمَتك أستغيث))[2].

ش/ يحدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ (كان إذا حزبه أمر)، أي: شق عليه، وأهمه شأنه، وفي رواية الترمذي: (إذا كربه أمر)، قال: (يا حي) أي: الدائم البقاء، (يا قيوم) أي: المبالغ في القيام بتدبير خلقه، وقيل: قَائِمٌ بِذَاتِهِ يَقُومُ غَيْرُهُ بِقُدْرَتِهِ (برحمتك أستغيث) أي: أطلب الإغاثة وأطلب الإعانة.

قال ابن القيم[3]: في تأثير قوله: (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) في دفع هذا الداء (أي: الكرب والهم والغم) مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم (الحي القيوم)[4]، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم، ولا غم ولا حزن، ولا شيء من الآفات ونقصان الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية، فكمال

---

(١) إذا حزبه أمر: أي: شق عليه أمر وأهمه شأنه.

(٢) رواه لابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣٧)، والترمذي (٣٥٢٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٣٧)، والبيهقي في الدعوات (١٩٠).

(٣) الطب النبوي (ص ١٥٩).

(٤) هذا أحد أقوال أهل العلم واختاره الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيُّ التَّابِعِيُّ، والنَّوَوِيُّ، والغزالي. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٧٠٢/٤)، قال ابن القيم: ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الحي القيوم. زاد المعاد في هدي خير العباد (١٨٧/٤).

القيومية لكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا يفوته صفة الكمال البتة والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة.

فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة ويضر بالأفعال، والمقصود أن لاسم الحي القيوم تأثيرا خاصاً في إجابة الدعوات وكشف الكربات وفق الله الجميع[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- في هذا الحديث: أن الدواء من الكرب هذا الدعاء.

٢- التوسل إليه ﷻ بأسمائه وصفاته.

٣- طلب العون والإغاثة منه ﷻ.

٤- سؤال الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهو (الحي القيوم).

(١) تحفة الأحوذي (٩/٣٥٨)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/٢٠٩).

الحديث المائة

ص/ وعن أبي بكرة[١] ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((دعوات المكروب[٢]: اللَّهُمَّ رحمتك أَرْجُو، فَلَا تَكِلنِي إِلَى نَفسِي طرفَة عين، وَأصْلح لي شأني كُله، لَا إِلَه إِلَّا أَنْت))[٣].

ش/ إلى كل محزون... إلى كل مهموم... نهدي لك هذا الحديث، عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (دعوات المكروب) أي: الواقع في الكرب يعني المغموم المحزون، والكرب ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه وبغمه ويحزنه، أي: الدعوات النافعة له المزيلة لكربه، وسماه دعوات لاشتماله على معان جمة، ودعوات متعددة وفي قوله (اللهم رحمتك أرجو) أي: يا الله لا أرجو إلا رحمتك (فلا تكلني) أي: لا تتركني (إلى نفسي طرفة عين)؛ أي لا تجعل تفوض أمري إلى نفسي لحظة قليلة قدر ما يتحرك البصر.

قال قتادة ولما نزل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا**﴾ [الإسراء: ٤٧]، قال النبي ﷺ: (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين)، (وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) ختمه بهذه الكلمات الحضورية الشهودية إشارة إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروب ويزيل كربه إذا كان مع حضور، وشهود، ومن شهد لله بالتوحيد

---

(١) أبي بكرة ﷺ: يقال إن اسم أبي بكرة مسروح مولى رسول الله ﷺ من أهل الطائف أتى النبي ﷺ في حصار الطائف فأعتقه وسكن البصرة، وكناه النبي ﷺ مات بالبصرة سنة اثنين وخمسين. أسد الغابة ط العلمية (١٤٩/٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٢/ ٢٠٠).

(٢) دعوات المكروب: أي المغموم المحزون أي الدعوات النافعة له المزيلة لكربه، والكرب ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه وبغمه ويحزنه.

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١)، رواه أبو داود (٥٠٩٠)، وأحمد (٢٠٤٣٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٢)، وابن حبان (٩٧٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٩).

والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حري بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى، والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند الكرب.

٢- أهمية التوحيد في إزالة الهموم والغموم.

٣- إثبات صفة الرحمة لله ﷻ.

٤- أن الإنسان ليس له قدرة في تدبير أمر نفسه.

(١) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٩٩/٨)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٦/٢)، وفيض القدير (٥٢٦/٣)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٠٤/٥)، (٥٠٩٠)، شرح حديث لبيك اللهم لبيك (ص:١٢١).

الحديث الأول المائة

ص/ عن أسماء بنت عميس[1] ﵂ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ((أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ –أَوْ فِي الْكَرْبِ–؟ أَللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا))[2].

ش/ شفقته ﷺ بأسماء وحرصه على حصول الخير لها، ودفع كل كرب عنها، يقول لها: (ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب)، أي: عند المحنة أو المشقة (أو في الكرب) شك الرواي (الله الله ربي) كرره استلذاذاً بذكره واستحضارا لعظمته وتأكيدا للتوحيد؛ فإنه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والجمالية والكمالية (ربي) أي: المحسن إلي بإيجادي من العدم وتوفيقي لتوحيده وذكره، والمربي لي بجلائل نعمه، والمالك الحقيقي لشأني كله، ثم أفصح بالتوحيد وصرح بذكره المجيد فقال: (لا أشرك به شيئا) أي: في العبادة، أو إثبات الألوهية[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند الكرب.

٢- مكانة أسماء بنت عميس ﵂ لتخصيصها بالنصيحة منه ﷺ.

٣- أهمية التوحيد في إزالة الهموم والغموم.

---

(١) أسماء بنت عميس ﵂: أمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث الكنانية. أسلمت أسماء قديما، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له بالحبشة عبد الله، وعونا، ومحمدا. هاجرت إلى المدينة، فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق، فولدت له محمد بن أبي بكر. ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى، أسد الغابة ط الفكر (٦/١٤).

(٢) رواه ابو داود (١٥٢٥)، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وأحمد (٢٧٠٨٢)، النسائي في الكبرى (١٠٤٠٨)، الطبراني في الدعاء (١٠٢٧)، والبيهقي في الشعب (٩٧٤٥).

(٣) فيض القدير (١/٢٨٥)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/٤٤٥).

الحديث الثاني بعد المائة

ص/ عن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ))[1].

ش/ وعن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون): أي: صاحب الحوت، وهو سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام (إذ دعا): أي: ربه (وهو في بطن الحوت) أي: في حالة مكثه في بطن الحوت قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝١٤٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۝١٤١ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝١٤٢ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤ * فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝١٤٥﴾ [الصافات: ١٣٩-١٤٥] ومختصر قصة يونس هي أن الله تعالى بعثه إلى أهل نينوى وهو من أرض الموصل، فكذبوه فوعدهم بنزول العذاب في وقت معين ففارقهم إذ لم يتوبوا، فلما دنا الموعد أغامت السماء غيما أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا (المسوح)[2] وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم، ونسائهم، وصبيانهم، ودوابهم، وفرقوا بين كل والدة وولدها، فحن بعضها إلى بعض وعلت الأصوات والعجيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الإيمان وتضرعوا إلى الله فرحمهم وكشف عنهم، وأما يونس فإنه لم يعرف الحال فظن أنهم كذبه فغضب من ذلك وذهب فركب مع قوم في سفينة فوقفت بهم فقال لهم يونس: إن معكم عبداً آبق

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٥)، وأحمد (١٤٦٢)، والحاكم (١٨٦٢).

(٢) المسوح: جمع المسح وهو الصوف، وقيل: جمع المسح بالكسر، وهو اللباس الخشن.

من ربه وإنها لا تسير حتى تلقوه فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال: أنا الآبق وزج بنفسه في الماء، فأرسل الله ﷻ من البحر حوتا فشق البحار حتى جاء فالتقمه، وأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فإنه ليس رزقاً وإنما بطنك له سجن، فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

قال عليه الصلاة والسلام: (فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) (لم يدع بها)، أي: بتلك الدعوة، أو هذه الكلمات (رجل مسلم في شيء): أي: من الحاجات إلا استجاب الله له؛ ولعله لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨][1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند الهم والكرب والحزن.

٢- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه كيف يلجئون إلى الله في الكربات.

٣- إثبات توحيد الألوهية.

٤- تنزيه الله ﷻ من كل نقص.

٥- الحث على الدعاء بهذا الذكر فإنه لم يدع به عبد إلا استجاب الله له.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٥٩٠)، شرح القسطلاني لصحيح البخاري (٥/٣٩٢).

الحديث الثالث بعد المائة

ص/ وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: عن النبي ﷺ قال: ((مَا أَصَابَ عبداً هَمٌّ وَلا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي؛ إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا))[1].

ش/ إن العبد في هذه الحياة قد يصاب بآلام متنوعة، وقد يرد على قلبه واردات متعددة تؤرق قلبه وتؤلم نفسه، وتجلب له الكدر والضيق، فإن كان هذا الألم الذي يصيب القلب متعلقا بأمور ماضية فهو حزن، وإن كان متعلقا بأمور مستقبلة فهو هم، وإن كان متعلقا بواقع الإنسان وحاضره فهو غم، وهذه الأمور الثلاثة الحزن والهم والغم إنما تزول عن القلب وتنجلي عن الفؤاد بالعودة الصادقة إلى الله، وتمام الانكسار بين يديه، والتذلل له سبحانه، والخضوع له والاستسلام لأمره والإيمان بقضائه وقدره ومعرفته سبحانه، ومعرفة أسمائه وصفاته، والإيمان بكتابه، والعناية بقراءته وتدبره والعمل بما فيه، فبذلك لا بغيره تزول هذه الأمور، وينشرح الصدر، وتتحقق السعادة.

وإذا تأملنا هذا الدعاء نجد أنه يتضمن أربعة أصول عظيمة، لا سبيل للعبد إلى نيل السعادة وزوال الهم والغم والحزن إلا بالإتيان بها وتحقيقها.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/٣٩١) من حديث ابن مسعود ﷺ، والحاكم في مستدركه (١/٥٠٩)، وابن حبان في صحيحه (٩٧٢)، والطبراني في الدعاء (١٠٣٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧).

أما الأصل الأول: فهو تحقيق العبادة لله وتمام الانكسار بين يديه، والخضوع له واعترافه بأنه مخلوق لله مملوك له هو وآباؤه وأمهاته، ابتداء من أبويه القريبين وانتهاء إلى آدم وحواء، ولهذا قال: (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك) فالكل مماليك لله، وهو خالقهم وربهم وسيدهم ومدبر شؤونهم، الذي لا غنى لهم عنه طرفة عين.

وأما الأصل الثاني: فهو أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿**مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ**﴾ [فاطر: ٢] ولهذا قال في هذا الدعاء (ناصيتي بيدك، ماض فِيَّ حكمك، عدل فِيَّ قضاؤك)، فناصية العبد وهي مقدمة رأسه بيد الله، يتصرف فيه كيف يشاء ويحكم فيه بما يريد، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، فحياة العبد وموته وسعادته وشقاوته وعافيته وبلاؤه، كل ذلك إليه سبحانه ليس إلى العبد منه شيء، وإذا آمن العبد بأن ناصيته ونواصي العباد كلها بيد الله وحده يصرفهم كيف شاء، لم يخف بعد ذلك منهم ولم يرجهم ولم ينزلهم منزلة المالكين، ولم يعلق أمله ورجاءه بهم، وحينئذ يستقيم له توحيده وتوكله وعبوديته، ولهذا قال هود عليه السلام لقومه: ﴿**إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [هود: ٥٦] وقوله: (ماض فِيَّ حكمك) يتناول الحكمين: الحكم الديني الشرعي، والحكم القدري الكوني، فكلاهما ماضيان في العبد شاء أم أبى، لكن الحكم الكوني القدري لا يمكن مخالفته، وأما الحكم الديني الشرعي فقد يخالفه العبد، ويكون متعرضا للعقوبة بحسب ما وقع فيه من مخالفة.

وقوله: (عدل فِيَّ قضاؤك) يتناول جميع أقضيته سبحانه في عبده من كل الوجوه، من صحة وسقم، وغنى وفقر، ولذة وألم، وحياة وموت، وعقوبة وتجاوز وغير ذلك، فكل ما يقضي على العبد فهو عدل فيه ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت: ٤٦].

والأصل الثالث: أن يؤمن العبد بأسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة الواردة في الكتاب والسنة، ويتوسل إلى الله بها، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، والعبد كلما كان عظيم المعرفة بالله وأسمائه وصفاته زادت خشيته له، وعظمت مراقبته له، وازداد بعداً عن معصيته والوقوع فيما يسخطه، كما قال بعض السلف: "من كان بالله أعرف كان منه أخوف"، ولهذا فإن أعظم ما يطرد الهم والحزن والغم أن يعرف العبد ربه، وأن يعمر قلبه بمعرفته سبحانه، وأن يتوسل إليه بأسمائه وصفاته، ولهذا قال: (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)، فهذا توسل إلى الله بأسمائه كلها ما علم العبد منها وما لم يعلم، وهذا أحب الوسائل إلى الله سبحانه.

والأصل الرابع: هو العناية بالقرآن الكريم، كلام الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المشتمل على الهداية والشفاء والكفاية والعافية، والعبد كلما كان عظيم العناية بالقرآن تلاوة وحفظا ومذاكرة وتدبرا، وعملا وتطبيقا؛ نال من السعادة والطمأنينة وراحة الصدر وزوال الهم والغم والحزن بحسب ذلك، ولهذا قال في هذا الدعاء: (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي).

فهذه أربعة أصول عظيمة مستفادة من هذا الدعاء المبارك، ينبغي علينا أن نتأملها ونسعى في تحقيقها؛ لننال هذا الموعود الكريم والفضل العظيم وهو قوله ﷺ: (إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا)، ومن الله وحده نطلب العون والتوفيق[1].

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/١٨٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند الهم أو الحزن.

٢- تحقيق العبادة لله وتمام الانكسار بين يديه، والخضوع له.

٣- الإيمان بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

٤- الإيمان بأسماء الله وصفاته العظيمة الواردة في الكتاب والسنة، والتوسل إلى الله بها.

٥- العناية بالقرآن الكريم، تلاوةً وتدبراً.

٦- تعليم وتعلم هذا الدعاء.

في لقاء العدو وذي السلطان

الحديث الرابع بعد المائة

ص/ وعن أبي موسى ﷺ: أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا[1]، قَالَ: ((اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ))[2].

ش/ هذا الحديث فيما يسن للمسلم إذا خاف ناسا أو غيرهم ماذا يقول، فلو قابلك أناس تخشى منهم، أو قابلك شخص تخشى من شره فقل: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم) يقال: جعلت فلانا في نحر العدو، أي: قبالته وحذاءه، وتخصيص النحر بالذكر لأن العدو يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال، والمعنى: نسألك أن تتولانا في الجهة التي يريدون أن يأتونا منها، ونتوقى بك عما يواجهوننا به، فأنت الذي تدفع شرورهم، وتكفينا أمرهم، وتحول بيننا وبينهم، ففي هذه الحال يكفيك الله شرهم، كلمتان يسيرتان إذا قالهما الإنسان بصدق وإخلاص فإن الله تعالى يستجيب له، والله الموفق[3].

---

(١) إذا خاف قوما: أي شر قوم.

(٢) رواه أبو داود (١٥٣٧)، أحمد (١٩٧١٩)، والنسائي في الكبرى (٨٦٣١)، وابن حبان (٤٧٦٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣٣)، والبيهقي في الدعوات (٤٢٠).

(٣) فيض القدير (١٢١/٥)، شرح أبي داود للعيني (٤٤٧/٥)، تطريز رياض الصالحين (ص:٥٧٤).

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الدعاء عند الخوف من قوم.

٢- في هذا الحديث: أن من اعتصم بالله تعالى ولجأ إليه كفاه كيد الأعادي والحساد. قال الله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾ [الحج:٣٨].

الحديث الخامس بعد المائة

ص/ عن أنس ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ إِذَا خَافَ قَوْمًا، قال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي[1] وأَنْتَ نَصِيرِي، بِكَ أَحُولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ»[2].

ش/ هذا الحديث والحديث السابق في باب ما يقال في لقاء العدو وذي السلطان عن أنس ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ (إذا خاف قوما)، أي شر قوم، وفي رواية كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: (اللهم أنت عضدي)[3]، أي: معتمدي فلا أعتمد على غيرك، قال الطيبي: العضد كناية عما يعتمد عليه ويثق المرء به في الخير وغيره من القوة، (و أَنْتَ نصيري) أي: معيني ومغيثي، عطف تفسيري، (بك أحول)، (بك) أي: وحدك (أحول) وهو أن يكون معناه المنع والدفع، من قولك: حال بين الشيئين إذا منع أحدهما عن الآخر، يقول: لا أمنع ولا أدفع إلا بك. (وبك أصول) على أعداء الدين، (وبك) أي: بحولك وقوتك وعونك ونصرتك (أقاتل) أي: أعداءك حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم[4].

---

(١) عَضُدِي: بفتح المهملة وضم الضاد أي: ناصري أتم نصر وأبلغه.

(٢) رواه أبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤)، وأحمد (١٢٩٠٩)، والبيهقي في الدعوات (٤٧٦)، والبغوي في شرح السنة (١٣٥٣)، وابن ابي شيبة (٣٣٤٢٤).

(٣) رواه أبو داود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٩١).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦٩٣/٤)، معالم السنن (٢٦٧/٢)، تطريز رياض الصالحين (ص: ٧٣١).

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث دليل على أنه يشرع للمسلم أن يدعو إذا خاف قوماً أو غزا عدواً بهذا الدعاء.

٢- في هذا الحديث: البراءة من حول العبد وقوته، والاعتماد على الله ﷻ.

الحديث السادس بعد المائة

ص/ وعن ابن عباس ﷺ قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ» حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣](١).

ش/ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، هذه الآية نزلت في الصحابة ﷺ، حيث حصل من أبي سفيان أنه قد عزم على الكرة على المسلمين، وجمع الناس، فندبهم النبي عليه الصلاة والسلام إلى ملاقاته ومقابلته، فاستجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، وأصيبوا بهذه النكبة العظيمة، فقتل منهم سبعون رجلا استشهدوا في سبيل الله، وحصل للنبي ﷺ ولغيره من صحابته ﷺ ما حصل، ومع هذا استجابوا لله وللرسول.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٢-١٧٣] والمراد بالناس الأولى: نعيم بن مسعود الأشجعي، وقيل: المنافقون، والمراد بالناس الثانيه: أبو سفيان وأصحابه، فهذه الجملة: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ معناها: حسبنا الله، أي: هو كافينا. ونعم الوكيل، أي: الموكول إليه

(١) رواه البخاري (٤٥٦٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٦).

الأمور، قالها نبي الله إبراهيم عليه السلام لما دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأبوا، وأصروا على الكفر والشرك، فقام ذات يوم على أصنامهم فكسرها، وجعلهم جذاذا، إلا كبيرا لهم، فلما رجعوا وجدوا آلهتهم كسرت، فانتقموا والعياذ بالله لأنفسهم، فقالوا: ما نصنع بإبراهيم؟ (قالوا حرقوه) انتصارا لآلهتهم ﴿**قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: ٦٨] فأوقدوا ناراً عظيمة جدا، ثم رموا إبراهيم في هذه النار، ويقال: إنهم لعظم النار لم يتمكنوا من القرب منها، وإنهم رموا إبراهيم فيها بالمنجنيق من بُعد، فلما رموه قال: ﴿**حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ**﴾، فما الذي حدث؟

قال الله تعالى: ﴿**قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ**﴾ [الأنبياء: ٦٩]، برداً: ضد حر، وسلاما: ضد هلاك؛ لأن النار حارة ومحرقة ومهلكة، فأمر الله هذه النار أن تكون بردا وسلاما عليه، فكانت بردا وسلاما، وقالها النبي ﷺ عندما رجعوا من أُحد، قيل لهم: إن الناس قد جمعوا لكم، يريدون أن يأتوا إلى المدينة ويقضوا عليكم فقالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل). قال الله تعالى: ﴿**فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ**﴾ [آل عمران:١٧٤] فينبغي لكل إنسان رأى من الناس جمعا له، أو عدوانا عليه، أن يقول: ((حسبنا الله ونعم الوكيل)) فإذا قال هكذا كفاه الله شرهم، كما كفى إبراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام، فاجعل هذه الكلمة دائما على بالك، إذا رأيت من الناس عدوانا عليك فقل: (حسبي الله ونعم الوكيل) يكفك الله عز وجل شرهم وهمهم. والله الموفق[1].

(١) شرح رياض الصالحين (١/٥٥٧).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول حسبنا الله ونعم الوكيل عندما يرى العبد من الناس، عدوانا عليه.

٢- هذا الحديث أصل عظيم في التوكل، وحقيقته: هو الاعتماد على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ**﴾ [الطلاق: ٣]: أي كافيه.

في الشيطان يعرض لابن آدم

ص/ قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

ش/ أي: وساوسهم المغرية على الباطل والشرور والفساد، والصد عن الحق وأعوذ بك رب أن يحضرون أي يحضروني في حال من الأحوال[1].

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٧/٣٠٢).

الحديث السابع بعد المائة

ص/ عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: ((أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ))[1].

لقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

والأذان يطرد الشيطان:

الحديث الثامن بعد المائة

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، ولَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لا يَسْمَعَ التأذين، فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، فيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى))[2].

ش/ هذان الحديثان قمنا بشرحهما في الحديث الثاني والستين والثاني والخمسين من حديث جبير بن مطعم ﷺ أنه رأى رسول الله يصلي صلاة فقال: (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه) وبينا معنى كل من: (همزه، ونفخه، ونفثه) ومن حديث أبي هريرة ﷺ.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٢)، والدارمي (١٢٧٥)، وأحمد (١١٤٧٣)، والبيهقي في الكبرى (٢٣٥٥).

(٢) رواه البخاري (٦٠٨)، ومسلم (٣٨٩).

الحديث التاسع بعد المائة

ص/ عن سهيل بن أبي صالح[1] قال: أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا أَوْ صَاحِبٌ لَنَا فَنَادَاه مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ قَالَ فَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ لَوْ شَعُرْتُ أَنَّكَ تَلْقَى هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ((إِن الشَّيْطَانُ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أدبرَ))[2].

ش/ هذا الحديث في فوائد الأذان وأن الشيطان يهرب من الأذان، وفيه أن سهيل بن أبي صالح قال: (أرسلني أبي إلى بني حارثة ومعي غلام لنا، أو صاحب لنا، فناداه مناد من حائط باسمه) أي سمع ذلك الغلام صوتاً يناديه باسمه، (فأشرف ذلك الغلام على الحائط فلم ير شيئا)، فذكر سهيل بن صالح ما جرى له وللغلام لأبيه فقال أبوه: (لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك) أي: لو علمت أنك تلقى هذا يعني الشيطان لم أرسلك، (ولكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة) أي: اشرع بالأذان فإني سمعت حديثا من أبي هريرة يقول: قال ﷺ: (إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر) وفي رواية مسلم (إن الشيطان إذ نودي بالصلاة ولى وله حصاص)[3].

---

(١) سهيل بن أبي صالح السمان واسم أبي صالح ذكوان مدني مولى جويرية: كان ثقة كثير الحديث وروى عنه أهل المدينة وأهل العراق توفي سهيل في خلافة أبي جعفر المنصور. الطبقات الكبرى ط العلمية (٤٢٧/٥)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (١٠٤/٤).

(٢) رواه مسلم (٣٨٩)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٧٨٦)، وأحمد (٩١٥٩).

(٣) رواه مسلم (٣٨٩).

ومعنى الحصاص بالحاء المهملة والصادين المهملتين هو الضراط، وقال ابن عبد البر: قال مالك: استعمل زيد بن أسلم على معدن بني سليم وكان لا يزال يصاب فيه الناس من الجن فلما وليهم شكوا ذلك إليه فأمرهم بالأذان وأن يرفعوا أصواتهم به ففعلوا فارتفع ذلك عنهم، فهم عليه حتى اليوم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- بيان فضل الأذان وأنه يطرد الشياطين.

٢- حرص الشيطان على إغواء بني آدم.

٣- إثبات وجود الشياطين.

٤- هذا دليل على أن الرجل إذا أحس بالغُول[2]، أو أشرف على المصروع، ثم أذن ذهب عنه ما يجد من ذلك بإذن الله تعالى.

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/٢٠٤)، شرح الزرقاني على الموطأ (١/٢٧٦).

(٢) والغول: مفرد غيلان وهي مردة الجن.

الحديث العاشر بعد المائة

ص/ وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يصلي فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: "إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"[1].

ش/ هذه القصة يرويها لنا أبو الدرداء ﷺ، أن النبي ﷺ قام يصلي، الله أعلم أي صلاة كانت، فسمعه أبو الدرداء وغيره من الصحابة يقول في الصلاة: (أعوذ بالله منك)، وهذا إظهار لغاية الخوف والافتقار إلى الله تعالى، والاحتياج إلى دوام فضله وعصمته، ثم قال: (ألعنك بلعنة الله) ثلاثا والمعنى: أسأل الله أن يلعنك بلعنته المخصوصة لك التي لا توازيها لعنة، أو أبعدك عني بإبعاد الله لك، يقول ذلك ثلاث مرات، وظاهر الحديث جواز الكلام مع إبليس في الصلاة لمصلحة الصلاة، وقيل المنع؛ لقوله ﷺ (إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن)[2].

---

(١) رواه مسلم رقم (٥٤٢) في المساجد، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، والنسائي ١٣/٣ في السهو، باب لعن إبليس والتعوذ منه في الصلاة.

(٢) رواه مسلم (٤٠)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي (١٢١٨) وأحمد، (٢٣٧٦٢)، وابن حزيمة (٨٩١)، وابن حبان (١٩٧٩)، ومسند البزار (٤١٣٥).

ثم بسط يده كأنه يتناول شيئا أي: مد (يده كأنه يتناول شيئا)، أي: يأخذه من بعيد، فلما فرغ ﷺ من الصلاة قالوا له ﷺ: سمعناك تقول شيئا لم تقله من قبل من التعوذ واللعن وبسط اليد، فقال ﷺ: (إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار): أي: شعلة من النار (ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة) ثلاثا، (ولكن لم يستأخر من اللعن، والتعوذات، (ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان) أراد بدعوة سليمان عليه السلام قوله: ﴿**وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ**﴾ ومن جملة ملكه: تسخير الجن له وانقيادهم ثم قال ﷺ: (لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة) أي: لدخل الصباح وهو مربوط في سارية من سواري المسجد يلعب به ولدان أهل المدينة. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- حرص الشيطان على إغواء بني آدم.

٢- إثبات وجود الشياطين.

٣- حرص الصحابة رضي الله عنهم على طلب العلم منه.

٤- جواز التكلم في الصلاة إذا كان هناك مصلحة للصلاة.

٥- تأدب الأنبياء بعضهم مع بعض.

---

(١) حاشية السندي على النسائي (ج٣-ص١٣) (١٢١٥)، جامع الأصول (٤٩٠/٥)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧٩٧/٢).

الحديث الحادي عشر بعد المائة

ص/ عن عثمان بن أبي العاص[١] ﷺ قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي، وَبين قِرَاءَتِي، يَلْبِسُهَا عَلَيَّ[٢]، فقال رسول الله ﷺ: ((ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحَسَسْتَه فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ وَاتْفُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا))، فَفَعَلْتُ ذَاكَ، فَأَذْهَبَهُ اللهُ تعالى عَنِّي[٣].

ش/ في هذا الحديث جاء عثمان بن أبي العاص الثقفي، يشكو إلى النبي ﷺ ما يجده في صلاته من التشكيك والتلبيس، فقال له ﷺ (ذاك شيطان يقال له خِنزب) أي: الملبس عليك هو شيطان، (يقال له خِنْزَبٌ): بخاء معجمة مكسورة، ثم نون ساكنة، ثم زاي مكسورة، أو مفتوحة، (فإذا أحسسته) أي: علمته وأدركته (فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا) قال: عثمان بن أبي العاص الثقفي (ففعلت ذلك فأذهبه الله تعالى عني) أي: تعوذت بالله ثم تفل[٤] عن يساري ثلاثا فأذهبه الله تعالى عني أي الشيطان والله الموفق[٥].

---

(١) ابن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي، يكنى أبا عبد الله، وفد على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف واستعمله عمر سنة خمس عشرة على عمان، والبحرين، ثم سكن البصرة حتى مات بها خلافة معاوية قيل سنة خمسين. وقيل سنة إحدى وخمسين. أسد الغابة ط العلمية (٥٧٣/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٣٧٤/٤).

(٢) يلبسها: أي يخلطها ويشككني فيها.

(٣) رواه مسلم (٢٢٠٣)، وأحمد (١٧٨٩٧)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٥٧٧)، والطبراني في "الكبير" (٨٣٦٧)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣٠٧/٥)، وعبد الرزاق (٤٢٢٠)، وابن أبي شيبة (٢٩٥٩١).

(٤) التفل: لَا يكون إِلَّا وَمَعَهُ شَيْء من الرِّيق.

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٤٦/١)، المنهاج شرح صحيح مسلم (٢٠/٧)، شرح النووي على مسلم (١٩٠/١٤).

ما يستفاد من الحديث:

١- في هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثا.

٢- حرص الشيطان على إغواء بني آدم.

٣- وفي الحديث أن التفل في الصلاة للضرورة لا يفسدها.

الحديث الثاني عشر بعد المائة

ص/ وقال أبو زُميل[1]: قلت لابن عباس ﷺ: مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي نفسي؟ يعني شيئاً مِنْ شَكٍّ فقال لي: إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

ش/ معنى هذا الحديث أن أبا زميل وهو سماك بن الوليد وجد في صدره شيئاً من الشك، وجاء يشكو ذلك إلى ابن عباس ﷺ، فقال له ابن عباس ﷺ: (أشيء من الشك؟) أي: ما تجده في صدرك أهو شيء من شك؟ وضحك أي: ابن عباس ﷺ ثم قال له: (إذا وجدت في نفسك شيئاً) فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] وتمام هذا الحديث هو: (أن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول: له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينتهِ)، ومعنى قوله: (ولينته) أي: عن الاسترسال معه في ذلك بإثبات البراهين القاطعة الحقانية، على أن لا خالق له بإبطال التسلسل، ونحوه. وقال الطيبي: لينته أي: ليترك التفكر في هذا الخاطر، وليستعذ بالله من وسوسة الشيطان، فإن لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بأمر آخر، والله الموفق[3].

---

(١) أبو زُميل: هو أبو زميل الحنفي اليمامي، اسمه سماك بن الوليد. تابعي ثقة سمع ابن عباس وابن عمر روى عنه عكرمة بن عمار وشعبة ومسعر. الكنى والأسماء للإمام مسلم (٣٥١/١)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٨٤/٩)، الثقات للعجلي ط الدار (٤٣٦/١).

(٢) رواه أبو داود (٥١١٠)، والبيهقي في الدعوات (٦١٣)، والبغوي في شرح السنة (٦٢).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢١٠/٥)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٢/١٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- فقه ابن عباس رضي الله عنهما.

٢- التوكل على الله بدفع وسوسة الشيطان.

٣- التعوذ بالله من الشيطان، فإن هذا من وساوسه وإلقائه في القلوب ليشكك الناس في الإيمان بربهم، فعلى العبد إذا وجد ذلك: أن يستعيذ بالله منه، فمن تعوذ بالله بصدق وقوة أعاذه الله وطرد عنه الشيطان، واضمحلت وساوسه الباطلة.

في التسليم للقضاء من غير عجز ولا تفريط

ص/ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران:١٥٦].

ش/ ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يشابهوا الكافرين، الذين لا يؤمنون بربهم، ولا بقضائه وقدره، من المنافقين وغيرهم.

ينهاهم عن مشابهتهم في كل شيء، وفي هذا الأمر الخاص وهو أنهم يقولون لإخوانهم في الدين أو في النسب: ﴿**إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ**﴾ أي: سافروا للتجارة ﴿**أَوْ كَانُواْ غُزًّى**﴾ أي: غزاة، ثم جرى عليهم قتل أو موت؛ يعارضون القدر ويقولون: ﴿**لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ**﴾ وهذا كذب منهم، فقد قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ**﴾ [آل عمران: ١٥٤] ولكن هذا التكذيب لم يفدهم، إلا أن الله يجعل هذا القول وهذه العقيدة حسرة في قلوبهم، فتزداد مصيبتهم، وأما المؤمنون بالله فإنهم يعلمون أن ذلك بقدر الله، فيؤمنون ويسلمون، فيهدي الله قلوبهم ويثبتها، ويخفف بذلك عنهم المصيبة، قال الله ردا عليهم: ﴿**وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ**﴾ أي: هو المنفرد بذلك، فلا يغني حذر عن قدر، ﴿**وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ فيجازيكم بأعمالكم وتكذيبكم[1].

(١) تفسير السعدي (ص:١٥٤).

الحديث الثالث عشر بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))[1].

ش/ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد، وأسرع خروجا إليه، وذهابا في طلبه، وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى في كل ذلك، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات، وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك، وأما قوله ﷺ: (وفي كل خير) فمعناه في كل من القوي والضعيف خير؛ لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات.

وقوله ﷺ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) أما (احرص) فبكسر الراء (وتعجز) بكسر الجيم ومعناه: احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده، واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك، ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٧٩)، وأحمد (٨٧٩١)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٨٢)، وابن حبان (٥٧٢٢)، والبيهقي في الكبرى (٢٠١٧٣).

طلب الإعانة. وقوله ﷺ (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان) قال القاضي عياض: قال بعض العلماء: هذا النهي إنما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأنه لو فعل ذلك لم تصبه قطعاً، فأما من رد ذلك إلى مشيئة الله تعالى بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله فليس من هذا، واستدل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار: (لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا) قال القاضي: وهذا لا حجة فيه؛ لأنه إنما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه، قال: وكذا جميع ما ذكره البخاري في باب ما يجوز من اللو كحديث: (ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك)[1] وشبه ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر، فلا كراهة فيه.

وقوله ﷺ: (فإن لو تفتح عمل الشيطان) أي: يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان، هذا كلام القاضي، قلت (النووي) وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله ﷺ: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي)[2] وغير ذلك فالظاهر أن النهي إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم، فأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به، وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الأحاديث. والله أعلم[3]

---

(١) رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

(٢) رواه البخاري (٧٢٢٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢١٥/١٦).

ما يستفاد من الحديث:

في الحديث حث على أمور ثلاثة:

١- تقوية الإيمان.

٢- الحرص على النافع.

٣- الاستعانة بالله.

والنهي عن أمرين:

١- العجز.

٢- وقولك إذا أصابك مكروه، أو فاتك محبوب: (لو أني فعلت كذا كان خلاف ما حصل)؛ فإن هذا القول يفتح باباً للشيطان، ولكن تقول: (قدر الله وما شاء فعل).

الحديث الرابع عشر بعد المائة

ص/ عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ أنه كان إِذَا رَأَى مَا يَسُرُّهُ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ»، وَإِذَا رَأَى مَا يَسُوؤُهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»[1].

ش/ معنى الحديث أنه ﷺ كان إذا أتاه الأمر الذي (يسره) قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) وإذا أتاه الأمر الذي يسوؤه أو يكرهه قال: (الحمد لله على كل حال) قال الحليمي: هذا على حسن الظن بالله تعالى، وأنه لم يأت بالمكروه إلا لخير علمه لعبده فيه وأراده به فكأنه قال: اللهم لك الخلق والأمر تفعل ما تريد وأنت على كل شيء قدير، وأما ما يقوله بعض الناس: (الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه) فهذه عبارة لا ينبغي أن تقال؛ لأن كلمة (على مكروه) تنبئ عن كراهتك لهذا الشيء، وأن هذا فيه نوع من الجزع، ولكن قل كما قال النبي ﷺ: (الحمد لله على كل حال)، والإنسان لا شك في أنه في هذه الدنيا يوما يأتيه ما يسره ويوما يأتيه ما لا يسره؛ فإن الدنيا ليست باقية على حال وليست صافية من كل وجه، بل صفوها مشوب بالكدر نسأل الله أن يكتب لنا ولكم بها نصيبا للآخرة[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات) عند الأمور التي تسر الإنسان، وقول: (الحمد لله على كل حال) عند الأمور التي تسوؤه أو يكرهها.

٢- حسن الظن بالله.

٣- الإيمان بالقدر خيره وشره.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٣٨)، والبزار في مسنده (٥٣٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٧٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٥).

(٢) فيض القدير (٨٨/٥)، شرح رياض الصالحين (٦٩٥/٦).

فيما يصاب به المؤمن من صغير وكبير

ص/ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧].

ش/ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ وهي كل ما يؤلم القلب أو البدن أو كليهما، ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها، فقد تصرف أرحم الراحمين، بمماليكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد علمه بأن وقوع البلية من المالك الحكيم، الذي أرحم بعبده من نفسه، فيوجب له ذلك، الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره، لما هو خير لعبده، وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله، فإنا إليه راجعون يوم المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفورا عنده، وإن جزعنا وسخطنا، لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله، وراجع إليه، من أقوى أسباب الصبر، ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بالصبر المذكور ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: ثناء وتنويه بحالهم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عظيمة، ومن رحمته إياهم، أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع، علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به وهو هنا صبرهم لله[1].

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٦).

الحديث الخامس عشر بعد المائة

ص/ عن أم سلمة[1] زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا"، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ، رَسُولَ اللهِ ﷺ[2].

ش/ عن أم سلمة (أم المؤمنين) رضي الله عنها وأسمها هند، وقيل رملة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد تصيبه مصيبة) أي: شيء مكروه كانت صغيرة أو كبيرة فيقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون) هذه الكلمة ذكرها الله عز وجل في كتابه، فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:١٥٦]، ورتب على ذلك الأجر والثواب فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

---

(١) أم سلمة بنت أبي أمية: بن المغيرة القرشية المخزومية أم المؤمنين، اسمها هند. وقيل اسمها رملة، فتزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جمادى الآخرة سنة أربع، وقيل سنة ثلاث، وكانت ممن أسلم قديما هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة، فولدت له سلمة، ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة، فولدت له عمر، ودرة، وزينب، وتوفيت في شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة. وقال ابن حبان: ماتت في آخر سنة إحدى وستين بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي. وقال ابن أبي خيثمة: توفيت في خلافة يزيد بن معاوية. قلت: وكانت خلافته في أواخر سنة ستين. وقال أبو نعيم: ماتت سنة اثنتين وستين، وهي من آخر أمهات المؤمنين موتا. الإصابة في تمييز الصحابة (٨/٤٠٧).

(٢) رواه مسلم (١٦١٨)، وأبو داود (٣١١٩)، والترمذي (٩٧٧)، ومالك (٩٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٢٤٧).

[البقرة:١٥٧]، (اللهم أجرني في مصيبتي) أي: أعطني الأجر في هذه المصيبة (وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا) هذا الدعاء علمه ﷺ لأم سلمة فدعت به، فكان الذي هو خير من أبي سلمة وهو رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

في رواية قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ قالت: فأرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فتزوجها الرسول ﷺ بعد انقضاء عدتها. والله أعلم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

٢- فضل الصبر والتسليم لأمر الله تعالى.

٣- تسلية المصاب في مصيبته.

٤- أن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.

٥- دليل على أن استرجاع المصاب عند ذكر المصيبة يكون سببا لاستحقاقه لمثل الأجر الذي كتبه الله له في الوقت الذي أصيب فيه بتلك المصيبة وإن تقادم عهدها ومضت عليها أيام طويلة، والاسترجاع هو قول القائل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/٣٥٢)، شرح رياض الصالحين – حطية (٢/ ٨٧)، بترقيم الشاملة آلياً.

الحديث السادس عشر بعد المائة

ص/ عن أم سلمة ﵂ قالت: ((دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ[1]، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللهُمَّ افْسَحْ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»))[2].

ش/ أم سلمة ﵂ مات عنها زوجها أبو سلمة ﵁، وكانت تحبه حباً عظيماً، وهو ابن عمها، وحضر النبي ﷺ وفاته، ودخل عليه النبي ﷺ وقد شخص بصره، أي: انفتح انفتاحا كبيرا فقال ﷺ: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر)، لأن الروح بإذن الله جسم لطيف خفيف يخرج من البدن، ولا يمكن أن نشاهده بل يشاهده الميت فيشاهد نفسه خرجت من جسده، قال: (إن الروح إذا قبضت تبعها البصر فضج ناس من أهله) لما سمعوا كلام الرسول ﷺ عرفوا أنه مات، فضجوا كعادة الناس؛ لأنه في الجاهلية إذا مات الميت دعوا بالويل والثبور، واثبوراه، واويلاه وما أشبه ذلك فقال ﷺ: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)، ثم أغمض النبي ﷺ بصره، يعني رد أجفانه بعضها إلى بعض لئلا تبقى عيناه مفتوحتان، وهكذا ينبغي أن يغمض

---

(١) شق بصره: يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره ومعناه شخص.

(٢) رواه مسلم كتاب الجنائز (٩٦١)، وابن ماجه (١٤٥٤)، وأبو يعلى (٧٠٣٠)، وابن حبان (٧٠٤١)، والطبراني في الدعاء (١١٥٤)، والبغوي في شرح السنة (١٤٦٨).

الميت إذا مات لأنه إذا برد جسمه لم تستطيع أن تغمض عينيه فما دام جسمه حارا فأغمض عينيه.

فقال ﷺ: (اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبة في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونور له فيه)، يا لها من دعوات كلنا يتمناها (اللهم اغفر لأبي سلمة) يعني: ذنوبه، (وارفع درجته في المهديين) أي: في جنات النعيم جعلنا الله من أهلها، (وافسح له في قبره) أي: وسع له في قبره (ونور له فيه)؛ لأن القبر ظلمة إلا من نوره الله عليه، نور الله قبورنا، (واخلفه في عقبة) يعني: كن خليفته في عقبه، ثم إن الله استجاب دعوة الرسول ﷺ لما قال في أبي سلمة: (اخلفه في عقبه) خلفه الله في عقبة وجعل خليفة أبيهم رسول الله ﷺ، وهو نعم الخليفة خلف أبا سلمة في أهله وفي أولاده هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب تغميض الميت لئلا يتشوه منظره.

٢- استحباب الدعاء له، ووصية أهله بالصبر والدعاء له بالخير.

٣- حضور الملائكة حينئذ وتأمينهم.

٤- إثبات ضيق القبر واتساعه ونوره أو ظلمته.

(١) شرح رياض الصالحين (٤/٢١٢).

في الدين

الحديث السابع عشر بعد المائة

ص/ وعن علي ﷺ: ((أن مُكَاتِباً[1] جاءَهُ فقال: إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِبِيرٍ[2] دَيْناً أَدّاهُ الله عَنْكَ، قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»))[3].

ش/ هذا رجل جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، يشتكي كثرة الدين وعدم قدرته على أدائه، فقال له علي بن أبي طالب ﷺ: (ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل صبير دينا أداه الله عنك؟) أي: ألا أخبرك بفضل كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ، لو كان عليك من الدين مثل جبل صبير دينا قضاه الله عنك قال الطيبي: طلب المكاتب المال فعلمه الدعاء إما لأنه لم يكن عنده من المال ليعينه فرده أحسن رد؛ عملا بقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣]، أو أرشده إلى أن الأولى والأصلح له أنه يستعين بالله لأدائها ولا

---

(١) المكَاتب: العبد يشتري نفسه من مولاه بمال معين في ذمته ليؤديه إليه من كسبه

(٢) مِثْلُ جَبَلِ صِبِيرٍ: جبل باليمن يطل على تعز، وقال بعضهم: الذي جاء في حديث علي: «جَبَلِ صِيرٍ» بإسقاط الباء الموحدة، قال: وهو جبل لطيء، وجبل على الساحل أيضا، بين عمان وسيراف.

(٣) أحمد (١/١٥٣)، والترمذي (٣٥٦٣)، والبزار (٥٦٣)، والبيهقي في الدعوات (٣٠٣).

يتكل على غيره، وينصر هذا القول قوله: (وأغنني بفضلك عمن سواك) ثم قال له: قل: (اللهم اكفني بحلالك عن حرامك) يعني قني واحفظني بالحلال عن الوقوع في الحرام، (وأغنني بفضلك) من الإغناء (عمن سواك) من الخلق فمن قاله بصدق نية وجد أثر الإجابة والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر لمن ابتلي بكثرة الدين.

٢- الاستغناء عن الخلق وطلب الغنى من الله.

٣- سؤال الله الرزق الحلال، والابتعاد عن الوقوع في الحرام.

٤- فقه علي بن أبي طالب ﷺ.

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٢٠٢).

في الرقي

الحديث الثامن عشر بعد المائة

ص/ عن أبي سعيد ﷺ قال: ((انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا[1]، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَلَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»؟ ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا» فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ))[2].

ش/ خرج أبو سعيد الخدري ﷺ مسافراً في سرية ومعه (نفر) من أصحاب رسول الله ﷺ، والنفر: هو اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة،

---

(١) جُعْلاً: الأجرة التي تجعل لك على أمر تفعله.

(٢) رواه البخاري (١٠/١٧٨)، ومسلم (٢٢٠١)، وأبو داود (٣٩٠٠)، والترمذي (٢٠٦٤)، (٢٠٦٥).

وهذا يدل على أنهم ما كانوا أكثر من العشرة، حتى نزلوا (على حي من أحياء العرب) أي: نزلوا على قبيلة من قبائل العرب ليلا (فاستضافوهم) أي: طلبوا منهم الضيافة (فأبوا) أي: امتنعوا أن يضيفوهم، (فلدغ): أي لسع بعقرب كما في رواية الترمذي (سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء) أي: سعوا له بكل دواء (فلم ينفعه شيء)، فقال: (بعضهم) أي بعض أصحاب الحي لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا (يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ) أي: لسع وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه شيء فهل عند أحد منكم من شيء من علاج، فقال بعضهم وهو أبو سعيد، نعم (والله إني لأرقي، ولكن طلبنا منكم الضيافة فامتنعتم فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا)، أي: حتى تجعلوا لنا أجرا فصالحوهم على قطيع من الغنم، القطيع هو الطائفة من الغنم وهي ما بين العشر والأربعين، وقيل ما بين خمس عشرة إلى خمس وعشرين، (فانطلق يتفل عليه) أي: أبو سعيد والتفل: أكثر من النفث، فإن النفث لا يكون معه بزاق يرى، والتفل لابد له من ذلك ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) أي: يقرأ عليه الفاتحة وهذا يدل على جواز تسمية الفاتحة، بـ: (الحمد لله رب العالمين)، (فكأنما نشط من عقال)، العقال: الحبل الذي تشد به ركبة البعير لئلا يسرح، وأنشطت البعير إذا حللت عقاله، ونشطته: إذا شددته، فانطلق يمشي وما به (قَلَبَةٌ) أي: ما به علة (فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه) فقال بعضهم (اقسموا) فقال: الذي رقى وهو أبو سعيد (لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فذكروا له) أي: النبي ﷺ فقال: (وما يدريك أنها رقية)؟ فيه التصريح بأنها رقية، فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات ثم قال: (قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك رسول الله ﷺ)، هذا إقرار بجواز أخذ الأجر على الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال على تعليم القرآن، وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وآخرين من السلف ومن بعدهم،

ومنعها أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية وقوله (واضربوا لي معكم سهما) أي نصيباً فهذه القسمة من باب المروءات والتبرعات ومواساة الأصحاب والرفاق، وإلا فجميع الشياه ملك للراقي مختصة به. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث: دلالة على جواز أخذ العوض في مقابلة قراءة القرآن لتأييد جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن تعليما أو غيره، إذ لا فرق بين قراءته للتعليم وقراءته للطب.

٢- مشروعية الرقية الصحيحة، وثبوت نفعها بإذن الله تعالى.

٣- فضل سورة الفاتحة. وكونها شفاء ودواء ورقية عظيمة.

٤- جواز تسمية الفاتحة بالحمد لله رب العالمين.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم (١٩/٧)، (٢٢٠١)، وعون المعبود (١٤٣/٤)، (٣٩٠٠)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري (٩٢/٣)، (٢٢٧٦)، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٥٧٩/٣)، (٢٠٦٣).

الحديث التاسع عشر بعد المائة

ص/ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن النبي ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» وَيَقُولُ: «هَكَذَا كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ»))[1].

ش/ معنى الحديث: إن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين ابنيه فاطمة رضي الله عنهم بهذه الكلمات وأنه كان يقول (أعيذكما بكلمات الله التامة).

والمراد بكلمات الله قولان:

أحدهما: أنه كلامه على الإطلاق، ولا نقص فيه، إذ كلام المخلوقين لا يخلو من نقص يعاب به. وقال الخطابي: تمامها: فضلها وبركتها، وأنه لا تخفق معها طلبة.

والثاني: أنها أقضيته وعداته التي تتضمنها كلماته، كقوله ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] فكلمته هي قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥] قال الخطابي: وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله: (كلمات الله التامة) على أن القرآن غير مخلوق، ويقول: إن رسول الله ﷺ لا يستعيذ بمخلوق، ثم قال: (من كل شيطان وهامة) وفي الهامة قولان: أحدهما: أنها كل نسمة تهم بسوء، قاله ابن الأنباري. والثاني: أنها واحدة الهوام، والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل، (ومن كل عين لامة) ولامة: هي كل داء وآفة

(١) رواه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، والترمذي (٢٠٦٠)، وابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (٢١١٢).

تلم بالإنسان من جنون وخبل وغير ذلك، ثم ذكر ﷺ أن نبي الله إبراهيم كان يعوذ بهذا الذكر إسماعيل وإسحاق، ولذلك يستحب رقية الأطفال بهذا الذكر عملا بسنة النبي ﷺ لرقيه للحسن والحسين. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب تعويذ الأطفال بهذا الذكر تأسياً بالنبي ﷺ.

٢- تنزه الله عن كل عيب أو نقص.

٣- الاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس ومن كل داء وآفة تلم بالإنسان.

٤- وفي الحديث إشارة إلى أن الحسنين رضي الله عنهما منبع ذريته -عليه الصلاة والسلام-، كما أن إسماعيل وإسحاق معدن ذرية إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-.

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٤١٥).

الحديث العشرون بعد المائة

ص/ وعن عائشة ﵂ قالت: ((أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَ بِهِ قُرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، ووضع سفيان بن عيينة سبابته بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وقال: «بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»))[1].

ش/ المراد من هذا الحديث أنه ﷺ كان يأخذ ريقاً بإصبعه ثم يغمسها في التراب ثم يضعه على ذلك الجرح ثم يقول هذا الدعاء: (بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا) قال النووي: معنى الحديث أنه إذا أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح، وقال أيضا (النووي): قيل المراد (بأرضنا) أرض المدينة خاصة لبركتها، (وبعضنا) رسول الله لشرف ريقه، فيكون ذلك مخصوصا، وقال الحافظ بن القيم: هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب، وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية لا سيما عند عدم غيرها من الأدوية إذ كانت موجودة بكل أرض، وقد علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرطوبات الجروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندمالها، لا سيما في البلاد الحارة وأصحاب الأمزجة الحارة؛ فإن القروح والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة

(١) رواه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤)، وأبو داود (٣٨٩٥)، وابن ماجه (٣٥٢١)، وأحمد (٢٤٦١٧).

البلد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة فيقابل برودة التراب حرارة المرض لا سيما إن كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها أيضا كثرة الرطوبات الردية والسيلان، والتراب مجفف لها مزيل لشدة يبسه وتجفيفه للرطوبة الردية المانعة من بردها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الألم بإذن الله، وفقنا الله لطاعته والعمل بسنته. والحمد الله رب العالمين[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث فيه دليل على جواز الرقي والتطبب بما لا ضرر فيه ولا منع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه بشرط أن يكون مفهوما لأن ما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك.

٢- لعلى الحكمة من اختيار التراب لأن أصل خلق الإنسان كان منه.

٣- قوة اليقين بهذا الدعاء وأن الله ﷻ سوف يشفي هذا المريض بهذه الرقية.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٧٠)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٠/ ٢٦٥).

الحديث الواحد والعشرون بعد المائة

ص/ عن عائشة ﵂: أن النبي عليه الصلاة والسلام كَانَ يعوذ بعض أَهله يمسح بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُول: ((اللَّهُمَّ رب النَّاس، اذْهَبْ البأس، واشف وَأَنت الشافي، لَا شِفَاء إِلَّا شفاؤك، شِفَاء لَا يُغَادر سقماً))[1].

ش/ المراد من الحديث أن النبي ﷺ، كان إذا عاد بعض أهله يقول: (اللهم رب الناس، أذهب الباس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما) و (يمسح بيده اليمنى) أي: يمسح المريض ويقرأ عليه هذا الدعاء (اللهم رب الناس) فيتوسل إلى الله ﷻ بربوبيته العامة فهو الرب ﷻ الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، فأنت أيها المريض تقول: خلقني الله ﷻ ولا بأس بي ثم قدر علي المرض والذي قدر على المرض بعد الصحة قادر على أن يشفيني، (أذهب البأس) يعني المرض الذي حل بهذا المريض، (اشف أنت الشافي): والشفاء إزالة المرض وبرء المريض فيقال اشف ولا يقال: أشف؛ لأن الثانية –أشف "أي: بهمزة القطع من الفعل الرباعي أشفى"– بمعنى: أهلِك، وأما الأولى –اشف "بهمزة وصل من الفعل الثلاثي شفا"– فمعناها البرء من السقم فالكلمتان عند العامة يُظن أن معناهما واحد ولكن بينهما هذا الفرق العظيم، الشافي هو الله ﷻ؛ لأنه الذي يشفي المرض، وما يُصنع من الأدوية أو يُقرأ من الرقى فما هو إلا سبب قد ينفع وقد لا ينفع، فالله هو المسبب ﷻ، ولهذا ربما يمرض رجلان بمرض واحد، ويداويان بدواء واحد، وعلى صفة واحدة فيموت هذا ويسلم ذاك لأن الأمر كله بيد الله ﷻ فهو الشافي، وما

(١) رواه البخاري (٥٦٧٥)، ومسلم (٢١٩١)، ابن ماجه (١٦١٩)، وأحمد (٢٤١٧٥).

يصنع من أدوية أو يقال من رقى فهو سبب ونحن مأمورون بذلك السبب كما قال النبي ﷺ: (ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء)[1] وقوله: (لا شفاء إلا شفاؤك) صدق رسول الله ﷺ فلا شفاء إلا شفاء الله، فشفاء الله لا شفاء غيره، وشفاء المخلوقين ليس إلا سببا، والشافي هو الله فليس الطبيب وليس الدواء هما اللذان يشفيان بل الطبيب سبب والدواء سبب وإنما الشافي هو الله.

وقوله: (شفاء لا يغادر سقما)، يعني: شفاء كاملا لا يبقي سقماً، أي: لا يبقي مرضاً. فينبغي للإنسان إذا عاد المريض أن يمسحه بيده اليمنى ويقول هذا الدعاء، والله الموفق[2]

ما يستفاد من الحديث:

١- جواز الرقية من كل الآلام، وأنه كان أمرا فاشيا معلوما بينهم وأجمع العلماء على جواز الرقية إذا كانت بكلام الله تعالى، أو بأسمائه، أو بصفاته، وباللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره.

٢- استحباب مسح المريض باليمين والدعاء له.

٣- جواز الرقية بكل ما كان دعاء للعليل بالشفاء؛ وذلك أن النبي عليه السلام كان إذا عاد مريضا قال القول الذي تقدم.

٤- التفاؤل بالمسح لزوال ذلك الوجع.

---

(١) رواه أحمد (٣٥٧٨)، وابن ماجه (٣٤٣٨).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٤٧٨).

الحديث الثاني والعشرون بعد المائة

ص/ وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له ﷺ: ضع يدك على الذي يألَّمَ من جسدك وقل: بِسم الله ثَلَاثًا، وقل سبع مَرَّات: (أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ)[1].

ش/ هذا عثمان بن أبي العاص جاء إلى النبي ﷺ شاكياً من وجع يجده في بدنه فأرشده الصادق المصدوق إلى هذا الذكر، وهو أن يضع يده اليمنى على المكان الذي يؤلمه من جسده ويقول: (بسم الله ثلاثا، ثم يقول سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) أي أستجير وأستعيذ بعزته وقدرته، وتكراره يكون أنجح وأبلغ كتكرار الدواء الطبيعي لاستقصاء إخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها، (قال) أي عثمان (ففعلت) أي ما قال لي (فأذهب الله ما كان بي) أي من الوجع فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم؛ لأنه من الأدوية الإلهية والطب النبوي، فينبغي للإنسان إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم ويقول بسم الله ثلاثا أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، يقولها سبع مرات، فإذا قاله موقنا بذلك مؤمنا به وأنه سوف يستفيد من هذا فإنه يسكن الألم بإذن الله ﷻ، وهذا أبلغ من الدواء الحسي كالأقراص والشراب والحقن، لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السماوات والأرض الذي أنزل هذا المرض فهو الذي يجيرك منه[2].

---

(١) مسلم (٢٢٠٢)، رواه أبو داود (٣٨٩١)، والترمذي (٢٠٨٠)، بن ماجه (٣٥٢٢)، موطأ مالك (٢٧١٥)، وأحمد (١٦٢٦٨).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١١٢٦/٣)، شرح رياض الصالحين (٤٨٣/٤).

ما يستفاد من الحديث:

١- التبرك باسم الله تعالى.

٢- هذا الحديث دليل واضح على أن صفات الله غير مخلوقة؛ لأن الاستعاذة لا تكون بمخلوق.

٣- وفيه أن الرقي يدفع البلاء ويكشفه الله به وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح والتوفيق الصريح.

٤- ندب شكاية ما بالإنسان لمن يتبرك به رجاء لبركة دعائه.

٥- التعوذ من مكروه ووجع، ومما يتوقع حصوله في المستقبل.

الحديث الثالث والعشرون بعد المائة

ص/ عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من عاد مريضاً لم يحضُر أجلُه، فقال عنده سَبْعَ مَرَّاتٍ: أسأل الله العظيم، ربَّ العرشِ العظيم: أن يشفيَك، إلا عافاه الله))[1].

ش/ عن النبي ﷺ أنه قال: (من عاد مريضاً) أي: زاره في مرضه (لم يحضر أجله) أي: لم يدنو أجله فقال سبع مرات، هذا العدد من أسرار النبوة، فليس لأحد أن يطلب العلة لذلك أو يبحث عن السبب، وهكذا كل عدد يرد عن الشارع ﷺ ثم قال (أسأل الله العظيم) أي: في ذاته وصفاته (رب العرش العظيم) ومعنى العظيم في حق الله تعالى عظمة شأنه، وارتفاع سلطانه، وفي حق العرش كونه أعظم المخلوقات، فمن قال ذلك أي الدعاء (إلا عافاه الله) من المرض أي: أعطاه عافية تامة من ذلك المرض[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء للمريض بهذا الدعاء وتكريره سبع مرات.

٢- الحديث يقيد الشفاء بهذا الدعاء بعدم حضور الأجل.

٣- مشروعية زيارة المريض والدعاء له.

٤- أن المريض الذي حضر أجله لا يفيده شيء في تأخير عمره.

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٤)، والحاكم في المستدرك (١٢٦٨)، وابن حبان (٢٩٧٥).

(٢) شرح أبي داود للعيني (٦/٢٤).

في دخول المقابر

الحديث الرابع والعشرون بعد المائة

ص/ وعن بريدة[1] ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهُمْ إذا خَرجُوا إِلَى الْمَقَابِر أَن يَقُول قَائِلهمْ: "السَّلَام عَلَيْكُم أهل الديار من الْمُؤمنِينَ وَالْمُسْلِمين، وإِنَّا إِن شَاءَ الله بكم لاحقون، نسأَل الله لنا وَلكم الْعَافِيَة"[2].

ش/ كان من هدي النبي ﷺ إذا خرج إلى زيارة المقابر يعلم أصحابه ذكر دخول المقابر، وكانوا يعملون بما يعلمهم رسول الله ﷺ وهو أن يقولوا: (السلام عليكم) وفي رواية أحمد: (سلام عليكم)، قال الخطابي: فيه أن السلام على الموتى كالسلام على الأحياء، أهل الديار، قال الخطابي: فيه أن اسم الدار يقع على المقابر، وكذلك سمي موضع القبور دارا تشبيها لهم بدار الأحياء لاجتماع الموتى فيها، (من المؤمنين والمسلمين) هذا بيان لأهل الديار من المؤمنين والمسلمين، (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) قيل: معناه إن شاء الله تعالى، وقيل: (إن) شرطية، ومعناه: لاحقون بكم في الموافاة على الإيمان، وقيل: هو للتبرك والتفويض، كقوله تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وقيل: للتأدب، عن أحمد بن

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجرا، هو ومن معه، وكانوا نحو ثمانين بيتا، فصلى رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فصلوا خلفه، وأقام بأرض قوم، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها دارا، ثم خرج منها غازيا إلى خراسان، فأقام بمرو حتى مات، ودفن بها، وبقي ولده بها. أسد الغابة ط العلمية (١/٣٦٧).

(٢) رواه مسلم (٩٧٥)، والنسائي (٢٠٤٠)، ابن ماجه (١٥٤٧)، وأحمد (٢٢٩٨٥).

يحيى: استثنى الله ﷻ فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون، وأمر بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

(نسأل الله لنا ولكم العافية): أي الخلاص من المكاره، وسؤاله العافية دليل على أنها من أهم ما يطلب وأشرف ما يُسأل، والعافية للميت بسلامته من العذاب ومناقشة الحساب، ومقصود زيارة القبور الدعاء لهم والإحسان إليهم وتذكر الآخرة والزهد في الدنيا، وأما ما أحدثه العامة من خلاف هذا كدعائهم الميت والاستصراخ به والاستغاثة به وسؤال الله بحقه وطلب الحاجات منه فهذا من البدع والجهالات، والله المستعان[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على شرعية زيارة القبور والسلام على من فيها من الأموات وأنه بلفظ السلام على الأحياء.

٢- الحديث دليل على أن سنة السلام لا تختلف في تحية الأحياء والأموات في تقدم الدعاء على الاسم، خلاف ما كان عليه أهل الجاهلية من تقدم الاسم على الدعاء.

٣- قال النووي في الحديث: أن المسلم والمؤمن قد يكونان بمعنى واحد، وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ، وهو بمعنى قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦] ولا يجوز أن يكون المراد بالمسلم في هذا الحديث غير المؤمن؛ لأن المؤمن إن كان منافقا لا يجوز السلام عليه والترحم. انتهى[2].

---

(١) فيض القدير (٥/١٦١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٢٥٦)، سبل السلام (١/٥٠٨)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٢٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (٧/ ٤٤).

في الاستسقاء

الحديث الخامس والعشرون بعد المائة

ص/ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتت النبي ﷺ بواكٍ[1]، فقال: ((اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيعًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ))[2].

ش/ جاءت نفوس باكية، أو نساء باكيات إلى النبي ﷺ تشتكي انقطاع المطر مما هلك الحرث، والنسل، فرفع الرحيم ﷺ يده إلى السماء ودعا بهذا الدعاء: (اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل، فأطبقت عليهم السماء) أي يارب اسقنا مطرا معينا، هنيئا محمود العاقبة لا ضرر فيه من الغرق والهدم، (مريعا) من المراعة وهو الخصب يقال منه: أمرع المكان إذا أخصب، (نافعا) للناس والدواب (غير ضار) فيه من الهدم والغرق (عاجلا غير آجل)، ثم بعد أن انتهى ﷺ من الدعاء (فأطبقت عليهم السماء) يقال أطبق إذا حمل الطبق على رأس شيء وغطاه به أي: ظهر السحاب في ذلك الوقت وغطاهم السحاب كطبق فوق رءوسهم بحيث لا يرون السماء من تراكم السحاب وعمومه للجوانب، وقيل: أطبقت بالمطر الدائم، والله الموفق[3].

---

(١) بواكٍ: جمع باكية، أي جاءت عند النبي نفوس باكية أو نساء باكيات لانقطاع المطر عنهم ملتجئة إليه.

(٢) رواه أبو داود (١١٦٩)، والحاكم (١٢٢٢)، وابن خزيمة (١٤١٦)، والبيهقي (٦٢٣)، وعبد بن حميد في المنتخب (١١٢٥).

(٣) عون المعبود شرح أبي داود (١/٤٨١).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند انحباس المطر.

٢- استحباب رفع اليدين عند دعاء الاستسقاء.

٣- إخلاص الدعاء لله تعالى لنزول المطر.

٤- المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في إجابة دعائه.

الحديث السادس والعشرون بعد المائة

ص/ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((شَكَا الناسُ إلى رسولِ الله ﷺ قُحُوط المطر، فَأَمَرَ بِمِنبَر، فَوُضِعَ له في المصلَّى، ووعد الناسَ يوماً يخرجون فيه، فخرج رسولُ الله ﷺ حينَ بَدا حاجبُ الشمسِ، فقعدَ على المنبرِ، فكبَّرَ وحَمِدَ الله ﷻ، ثمَّ قالَ: «إنكم شَكَوْتُم جَدْبَ دِياركم، واسْتِئْخَارِ المطر عن إبَّانِ زمانه عنكم، وقد أمركم اللهُ تعالى أن تَدْعُوهُ، ووعدكُم أن يستجيبَ لكم، ثم قال: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، لا إلهَ إلا الله، يفعلُ ما يُريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنتَ الغنيُّ، ونحن الفقراء، أنْزِلْ علينا الغيث، واجعلْ ما أنزلت لنا قوةً وبلاغاً إلى حين»، ثم رفع يده، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياضُ إبطيْه، ثم حوَّل إلى الناسِ ظهره، وقَلَبَ –أو حوَّل– رداءه، وهو رافع يده، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلَّى ركعتين، فأنشَأَ اللهُ ﷻ سحابة، فرَعَدت وبَرَقَت، ثم أمْطَرَتْ بإذن الله تعالى، فلم يأتِ مسجدَه حتى سالت السيول، فلما رأى سُرْعَتَهُم إلى الكِنِّ[1] ضحك حتى بدت نواجذُه، فقال: «أشهدُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيء قَدير، وأَنِّي عبدُ اللهِ ورسولُهُ»))[2].

ش/ معنى الحديث أن الناس جاؤوا الى النبي ﷺ يشكون احتباس المطر، وفقده فأمر بمنبر له ووعد الناس وخرج بهم (حين بدا حاجب الشمس)، أي: بدأ ضوؤها، وإنما سمي الضوء حاجبا لأنه يحجب جرمها عن الإدراك ثم قعد على المنبر، فكبر وحمد الله، ثم

---

(١) الكِنِّ: بكسر الكاف وتشديد النون وهو ما يرد به الحر والبرد من المساكن.

(٢) رواه أبو داود (١١٧٣)، وابن حبان (٩٩١، ٢٨٦٠)، والحاكم (١٢٢٥)، والبيهقي في الدعوات (٥٤٩)، وأبو عوانة (٢٥١٩).

قال: (إنكم شكوتم جدب دياركم) أي: قحطها (واستئخار المطر) أي: تأخره (عن إبان زمانه عنكم)، قال الطيبي: والسين للمبالغة يقال استأخر الشيء إذا تأخر تأخرا بعيدا ثم قال: وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه، يريد بذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: ٦٠] (ووعدكم الله أن يستجيب لكم) كما قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦] ثم قال: (الحمد لله رب العالمين)، وهذا دليل على عدم افتتاح الخطبة بالبسملة بل ب (الحمد لله الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين)، أي: يوم القيامة (لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء)، وهذا قمة الافتقار منه ﷺ إلى ربه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اللهم أنزل علينا الغيث)، أي: من الخير (واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين)، (قوة) أي سببا لقوتنا على الطاعة (وبلاغنا) أي زادا يبلغنا (إلى حين) أي إلى زمان طويل يعني مده لنا مدا طويلا ليكمل ويتم انتفاعنا به، ثم (رفع يديه ﷺ فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حول إلى الناس ظهره وقلب أو حول رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين)، فيه استحباب استقبال الخطيب عند تحويل الرداء القبلة والحكمة في ذلك: التفاؤل بتحوله عن الحالة التي كان عليها وهي المواجهة للناس إلى الحالة الأخرى وهي استقبال القبلة واستدبارهم ليتحول عنهم الحال الذي هم فيه، وهو الجدب بحال آخر وهو الخصب ثم صلى بهم ولم يرجع إلى المسجد حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك حتى بدت نواجذه، فقال: (أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله)[1].

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤٨٣/١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٤/٧)، نيل الأوطار (٦/٤).

ما يستفاد من الحديث:

هذا الحديث يشتمل على أحكام:

١- فيه خروج النبي ﷺ إلى الصحراء للاستسقاء لأنه أبلغ في التواضع، وأوسع للناس.

٢- مشروعية صلاة الاستسقاء.

٣- استقبال القبلة وتحويل الرداء.

٤- فيه أنه ﷺ صلى ركعتين.

٥- فيه الدلالة على أن الخطبة فيه قبل الصلاة.

في الريح

الحديث السابع والعشرون بعد المائة

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((الرّيح من روح الله تَأتي بِالرَّحْمَةِ وتأتي بِالْعَذَابِ، فَإذا رأيتموها فَلَا تسبوها، واسَألوا الله خَيرهَا، واستعيذوا بِاللَّه من شَرها))[1].

ش/ الرياح من آيات الله ﷻ؛ في تصريفها، وفي إرسالها، وفي كيفيتها؛ إذ لا يقدر أحد على أن يصرف هذه الرياح إلا خالقها ﷻ، كما قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٧] وقال تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الروم:٤٦] والآيات في هذا كثيرة.

هذه الريح التي خلقها الله ﷻ وصرفها تنقسم إلى قسمين، ريح عادية لا تخيف فلا يسن لها ذكر معين، وريح أخرى عاصفة فهذه تخيف؛ لأن عاداً عذبهم الله تعالى بالريح العقيم –والعياذ بالله– فإذا عصفت الريح فإنه لا يجوز لك أن تسبها لأن الريح إنما أرسلها الله ﷻ، فسبك إياها سب لله ﷻ، ولكن قل كما قال النبي ﷺ: (اللهم إني أسألك خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به) وبهذا الدعاء يحصل لك خيرها ويزول عنك شرها، (أسألك خير هذه الريح) لأن هذه الريح قد تكون عاصفة شديدة تقلع الأبواب وتجتث الأشجار، وتهدم

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٠٦)، وأبو دود (٥٠٩٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣١)، وابن حبان (١٠٠٧)، والطبراني في الدعاء (٩٧٢)، وأبو يعلى (٦١٤٢).

الديار، (وخير ما فيها) أي: ما تحمله من أمور قد تكون نافعة، وقد تكون ضارة (وخير ما أرسلت به) لأنها تارة ترسل بالخير، وتارة ترسل بالشر، فتسأل الله خير ما أرسلت به، وتستعيذ من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، فإذا استعاذ الإنسان من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به، وسأل الله خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به كفاه الله شرها[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الدعاء عند هبوب الرياح.

٢- النهي عن سب الريح لأنها مأمورة بما تجيء به من رحمة لمن أراد الله رحمته، أو عذاب لمن أراد الله عذابه.

٣- أن الريح من آيات الله الكونية العظيمة.

٤- الاستعاذة بالله عند توقع أي مكروه.

(١) شرح رياض الصالحين (٦/٤٧٠).

الحديث الثامن والعشرون بعد المائة

ص/ عن عائشة ﵂ قالت: كَانَ النبي ﷺ إِذَا عَصفَتِ الرِّيحُ قالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك خَيرهَا، وَخير مَا فِيهَا، وَخير مَا أرْسلت بِهِ، وَأَعُوذ بك من شَرها، وَشر مَا فِيهَا، وَشر مَا أرْسلت بِهِ)[1].

ش/ (وعنها) أي: عن عائشة ﵂ (قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح) أي: اشتد هبوبها، قال: أي النبي ﷺ: (اللهم إني أسألك خيرها) أي: خير ذاتها، (وخير ما فيها) أي: من منافعها كلها. (وخير ما أرسلت به) أي: بخصوصها في وقتها، ثم يسأل ويستعيذ بالله من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به من الزلازل والعواصف[2] وفي تمام هذا الحديث تقول عائشة ﵂ وعن أبيها، واصفة لنا النبي ﷺ إذا غيمت السماء بأن لونه يتغير من خشية الله، ومن رحمته على أمته ثم يدخل ويخرج كل ذلك خوفاً أن يكون عذاباً من عند الله، فإذا أمطرت كشف عنه الخوف وأزيل، فعرفت ذلك عائشة فسألته، فقال: (لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف: ٢٤])[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الدعاء عند هبوب الرياح.

---

(١) رواه مسلم (٨٩٩)، والترمذي رقم (٣٤٤٥) في الدعوات، باب ما يقول إذا هاجت الريح.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١١١/٣)، تطريز رياض الصالحين (ص:٩٧٣).

(٣) رواه مسلم (٨٩٩)، وأبو داود (٥٠٩٨)، والترمذي (٣٢٥٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٧١٠)، والبيهقي في الدعوات (٣٦٨)، وعبد بن حميد في المنتخب (١٦٧).

٢- النهي عن سب الريح؛ لأنها مأمورة بما تجيء به من رحمة لمن أراد الله رحمته، أو عذاب لمن أراد الله عذابه.

٣- رحمته ﷺ بأمته.

فائـدة:

من أسماء الرياح:

١- الصِّبَا: وهي حارة يابسة.

٢- وَالدَّبُورُ: وهي باردة رطبة.

٣- والجنوب: وهي حارة رطبة.

٤- والشمال: وهي باردة يابسة، وهي ريح الجنة[١].

(١) تطريز رياض الصالحين (ص:٩٧٣).

الحديث التاسع والعشرون بعد المائة

ص/ عن عائشة ﵂ قالت: «كَانَ النبي ﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئاً فِي أُفقِ السَّمَاءِ تَرَكَ العملَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلاةٍ، ثم يقول: اللَّهمَّ إِني أعُوذُ بِكَ مِن شَرِّهَا، فَإِنْ مَطَرَ قال: اللَّهُمَّ صَيِّباً هَنِيئاً»(١).

ش/ في هذا الحديث كان النبي ﷺ (إذا رَأَى ناشئا) أي: سحابا خارجا يعني حادثا مرتفعا ظاهرا، قال التوربشتي: سمي السحاب ناشئا؛ لأنه ينشأ من الأفق يقال: نشأ أي خرج، أو ينشأ في الهواء أي يظهر، أو لأنه ينشأ من الأبخرة المتصاعدة من البحار والأراضي ونحو ذلك. وقال الجزري: الناشئ من السحاب هو الذي لم يتكامل اجتماعه واصطحابه فهو في أول أمره، في هذه الحالة يترك أي النبي ﷺ (عمله) المشتغل به من الأمور المباحة (وإن كان في صلاة) ثم يقول: (اللهم إني أعوذ بك من شرها) أي: من شر ما جاءت به فإذا مطرت السماء قال عليه الصلاة والسلام (اللهم صيبا هنيئا)، الصيب ما سال من المطر وجرى، وأصله من صاب يصوب إذا نزل قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:١٩] ولفظ النسائي: (اللهم اجعله سيبا نافعا). ولفظ ابن ماجه: (اللهم سيبا نافعا) – مرتين أو ثلاثا.

وفي رواية لابن أبي الدنيا في (كتاب المطر): (اللهم سقيا نافعا) ودعا بذلك خوفا من الضرر الذي قد يكون في المطر(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩)، أبو داود (٥٠٩٩)، والترمذي (٣٢٥٧)، النسائي (١٥٢٣)، وابن ماجه (٣٨٨٩)، وأحمد (٢٥٥٧٠).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/٢٠٦) – معالم السنن (٤/١٤٦).

ما يستفاد من الحديث:

١- يسن للمسلم دعائين، عند رؤية السحاب، ودعاء عند نزول المطر.

٢- رحمته ﷺ بأمته.

٣- هذا الحديث من جوامع الكلم، حيث أنه عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى، ذكر في بضع كلمات دعاء جامعاً نافعاً.

في الرعد

الحديث الثلاثون بعد المائة

ص/ عن عبد الله بن الزبير ﷺ أنه كَانَ إِذا سمع الرَّعْد ترك الحَدِيث، وَقَالَ: "سُبْحَانَ الَّذِي يسبح الرَّعْد بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَة من خيفته"(١).

ش/ هذا الحديث في القول إذا سمعت الرعد وفيه أن عبد الله بن الزبير ﷺ: (أنه كان إذا سمع الرعد) الملك الموكل بسوق السحاب، (ترك الحديث) الذي كان فيه، وذلك ارتياعا منه وإقبالا على ذكر الله ﷻ والتسبيح والإخبار بأن الرعد يسبح بحمده ﷻ، ثم يقول: (سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) الرعد هو ملك ينزه الله تعالى ولذلك أسند التسبيح له، (والملائكة من خيفته) أي: من أجل خوف الله تعالى، وقيل: من خوف الرعد وفي تمام الحديث يقول عبد الله بن الزبير ﷺ: «إن هذا لوعيد لأهل الأرض شديد» ولذلك يستحب أن يُسبح الله عند سماع الرعد. والله الموفق(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب تسبيح الله عند سماع صوت الرعد.

٢- الرعد ملك يزجر السحاب وقد يجوز أن يكون زجره لها تسبيحا؛ لقول الله تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]

٣- تنزه الله عن كل عيب ونقص.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٣)، وابن أبي شيبة (٢٩٢١٤)، ومالك في الموطأ (٢٨٣٩).

(٢) انظر: المنتقى شرح الموطأ (٣١٧/٧)، وشرح الزرقاني على الموطأ (٦٥٦/٤)، ومرعاة المفاتيح (٢٠٩/٥).

في نزول الغيث

الحديث الواحد الثلاثون بعد المائة

ص/ عن زيد بن خالد الجهني[1] ﷺ أنه قال: ((صلى بِنَا رَسُول الله ﷺ صَلَاة الصُّبْح بِالْحُدَيْبِية فِي إِثْر سَمَاء كَانَت من اللَّيْل، فَلَمَّا انْصَرف أقبل على النَّاس فَقَالَ: «هَل تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ ربكُم؟» قَالُوا: الله وَرَسُوله أعلم، قَالَ: «قَالَ: أصبح من عبَادي مؤمنٌ بِي وكافرٌ، فَأَما من قَالَ: مُطِرْنَا بِفضل الله وَرَحمته، فَذَلِك مؤمنٌ بِي كافرٌ بالكوكب، وَأما من قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْء[2] كَذَا وَكَذَا، فَذَلِك كافرٌ بِي مُؤمن بالكوكب»))[3].

ش/ الحديبية غزوة مشهورة معروفة وذلك أن النبي ﷺ خرج إلى مكة معتمرا ومعه الإبل (الهدي) فلما وصل إلى الحديبية، وهي أرض بين الحل والحرم منعته قريش أن يدخل مكة، وجرى بينهم وبين النبي ﷺ ما هو معروف من المصالحة، لكن في إحدى الليالي صلى بهم النبي ﷺ صلاة الصبح على إثر مطر، فلما انصرف من صلاته أقبل عليهم و

---

(١) زيد بن خالد: قال ابن الأثير: هو أبو طلحة، وقيل: أبو عبد الرحمن بن خالد الجهني، من جهينة بن زيد نزل الكوفة، روى عنه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعطاء بن يسار. مات بالكوفة سنة ثمان وسبعين، ويقال: مات في آخر أيام معاوية، وهو ابن خمس وثمانين سنة، وقيل في وفاته غير ذلك. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٢/٢٢٢).

(٢) بِنَوْء: فتح النون وسكون الواو والهمز؛ أي: بكوكب.

(٣) رواه البخاري (١٠٣٨)، ومسلم (٧١)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والنسائي (١٥٢٥)، وموطأ مالك (٥١٦)، وأحمد (١٧٠٤٩).

(قال هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم)، وإنما ألقى عليهم هذا السؤال من أجل أن ينتبهوا لأن إلقاء الأسئلة يوجب الانتباه، (قالوا الله ورسوله أعلم) وهكذا كل إنسان يجب عليه إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله ورسوله أعلم في الأمور الشرعية، أما الأمور الكونية القدرية فلا يقول: ورسوله أعلم لأن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، مثلا لو قال قائل أتظن المطر ينزل غدا تقول الله أعلم ولا تقل الله ورسوله أعلم لأن الرسول ﷺ لا يعلم مثل هذه الأمور لكن لو قال لك هل هذا حرام أم حلال تقول الله ورسوله أعلم لأن النبي ﷺ عنده علم الشريعة، وقولهم الله ورسوله أعلم وهذا من الأدب (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر) يعني في تلك الليلة، قال الله ﷻ فيما أوحاه إلى نبيه أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال (مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب)، والباء هنا للسببية يعني معناه أنك إذا أضفت المطر إلى النوء فقلت هذا النجم نجم بركة وخير يأتي بالمطر فهذا حرام عليك كفر بالله ﷻ، وإضافة للشيء إلى سببه مع نسيان المسبب وهو الله ﷻ، وأما إذا قلت مطرنا بفضل الله ورحمته في هذا النوء، فلا بأس لأن هذا اعتراف منك بأن المطر بفضل الله ولكنه صار في هذا بالنوء، والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١. يسن للإمام بعد سلامه أن يتحول عن القبلة، ويستقبل المأمومين بوجهه.

٢. أن إسناد الحوادث من مطر، وخصب، وجدب، وولادة، وموت إلى تقلبات الأنواء، مع اعتقاد فاعليتها حقيقة كفرٌ وشرك في ربوبية الله تعالى، لقوله ﷺ عن ربه: (أما

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (٦/٤٧٦).

من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) وكذلك من اعتقد أنها مصدر السعد والنحس. قال ابن تيمية: "واعتقاد المعتقد أن نجما من النجوم هو المتولي بسعده ونحسه اعتقاد فاسد وإن اعتقد أنه هو المدبر له فهو كافر[1].

٣. بيان جلالة قدر النبي ﷺ؛ حيث أخبر عن الله ﷻ بلا واسطة.

٤. طرح الإمام المسألة على أصحابه تنبيها لهم أن يتأملوا ما فيها من الدقة.

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧٧).

الحديث الثاني والثلاثون بعد المائة

ص/ عن أنس بن مالك ﷺ: ((أَن رجلا دخل الْمَسْجِد يَوْم الْجُمُعَة، وَرَسُول الله ﷺ قائم يخْطب، ثمَّ قَالَ: يَا رَسُول الله! هَلَكت الْأَمْوَال، وانقطعت السبل، فَادع الله يغيثنا. فَرفع رَسُول الله ﷺ يَدَيْهِ ثم قَالَ: «اللَّهُمَّ أغثنا، اللَّهُمَّ أغثنا، اللَّهُمَّ أغثنا». قَالَ أنس: وَالله مَا نرَى فِي السَّمَاء من سَحَاب، وَلَا قزعة[1]، وَمَا بَيْننَا وَبَين سَلْع من بَيت وَلَا دَار، فطلعت من وَرَائه سَحَابَة مثل الترس، فَلَمَّا توسطت السماء انتشرت، ثمَّ أمْطرت، فَلَا وَالله، مَا رَأينَا الشَّمْس سبتا. ثمَّ دخل رجل من ذَلِك الْبَاب فِي الْجُمُعَة المقبلة، وَرَسُول الله ﷺ قَائِم يخْطب الناس، فَقَالَ: يَا رَسُول الله! هَلَكت الْأَمْوَال، وانقطعت السبل، فَادع الله أَن يمْسِكهَا عَنَّا. فَرفع رَسُول الله ﷺ يَدَيْهِ، ثمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حوالينا وَلَا علينا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكام[2] والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشّجر» فأقلعت، وَخَرجْنَا نمشي فِي الشَّمْس))[3].

ش/ كان النبي ﷺ قائماً يخطب في مسجده يوم الجمعة، ودخل رجل، فاستقبل النبي ﷺ ثم قال: يا رسول الله مبينا للنبي –عليه الصلاة والسلام– ما فيهم من الشدة والضيق، بسبب انحباس المطر الذي جل معيشتهم عليه، وطلب منه الدعاء؛ لهم بتفريج هذه الكربة، هلكت الحيوانات من عدم الكلأ، وانقطعت الطرق، فهزلت الإبل التي نسافر

(١) قزعة: وهي قطعة من السحاب.

(٢) الآكام: جمع " أكمة " وهي أعلى من الرابية ودون الهضبة هي دون الجبل وأعلى من الرابية.

(٣) رواه البخاري (٩٣٢)، ومسلم (٨٩٧)، وأبو داود (١١٧٤)، والنسائي (١٥٠٤)، وأحمد (١٢٠١٩).

ونحمل عليها. ولكونك القريب من الله تعالى، مستجاب الدعاء؛ ادع الله أن يغيثنا، فبالغيث يزول عنا الضرر، ويرتفع القحط.

فرفع النبي ﷺ يديه ثم قال: (اللهم أغثنا) ثلاث مرات، كعادته في الدعاء والتفهيم في الأمر المهم.

ومع أنهم لم يروا في تلك الساعة في السماء من سحاب ولا ضباب إلا أنه في أثر دعاء المصطفى طلعت من وراء جبل (سلع) قطعة صغيرة، فأخذت ترتفع. فلما توسطت السماء، توسعت وانتشرت، ثم أمطرت، ودام المطر عليهم سبعة أيام.

حتى إذا كانت الجمعة الثانية، دخل رجل، ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس، فقال مبينا أن دوام المطر حبس الحيوانات في أماكنها عن الرعي، حتى هلكت، وحبس الناس عن الضرب في الأرض والذهاب والإياب في طلب الرزق (فادع الله أن يمسكها عنا).

فرفع يديه ثم قال ما معناه: اللهم إذا قدرت بحكمتك استمرار هذا المطر، فليكن حول المدينة لا عليها، لئلا يضطرب الناس في معاشهم، وتسير بهائمهم إلى مراعيها، وليكون نزول هذا المطر في الأمكنة التي ينفعها نزوله، من الجبال، والروابي، والأودية، والمراعي.

وأقلعت السماء عن المطر فخرجوا من المسجد يمشون، وليس عليهم مطر. فصلوات الله وسلامه عليه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الخطبة قائما وإباحة مكالمة الخطيب.

٢- مشروعية الاستسقاء في الخطبة.

---

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص: ٢٧٠).

٣- رفع اليدين في الدعاء، لأن فيه معنى الافتقار، وتحري معنى الإعطاء فيهما، وقد أجمع العلماء على رفعهما في هذا الموقف واختلفوا فيما عداه، فبعضهم عداه إلى كل حالة دعاء، وبعضهم قصره على المواطن الوارد فيها. قال الحافظ ابن حجر: إن في رفع اليدين في الدعاء مطلقا أحاديث كثيرة. عند البخاري والمنذري والنووي.

٤- معجزة من معجزات النبي ﷺ وكراماته، الدالة على نبوته، فقد استجيب دعاؤه في الحال، في جلب المطر ورفعه.

٥- أن فعل الأسباب لطلب الرزق، من الدعاء، والضرب في الأرض، لا ينافي التوكل على الله تعالى.

٦- استحباب الدعاء بهذا الدعاء النبوي لطلب الغيث.

٧- جواز طلب الدعاء ممن يظن فيهم الصلاح والتقى، وهذا من التوسل الجائز، وقد قسم شيخ الإسلام ابن تيمية التوسل إلى ثلاثة أقسام، اثنان جائزان.

- الأول: طلب دعاء الله من الحي الذي يظن فيه الخير.
- والثاني: التوسل بفعل الأعمال الصالحة.

فهذان القسمان مشروعان.

- أما الثالث فممنوع، وهو التوسل بجاه أحد من المخلوقين، حياً أو ميتاً، فهذا لا يجوز، لأنه من وسائل الشرك[1].

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (ص:٢٧٠).

في رؤية الهلال

الحديث الثالث والثلاثون بعد المائة

ص/ عن عبد الله بن عمر ﷺ: أن النبي ﷺ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: ((اللهُ أكبر اللَّهُمَّ أَهِلّه عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، والسَّلامَة وَالإِسْلامِ، والتوفيق لما تحب وترضى، رَبّنا وَرَبُّكَ الله))[1].

ش/ (اللهم) أي: يا الله (أهله علينا بالأمن) أي: من المخاوف الدينية والدنيوية (والإيمان) أي: بدوامه، وثباته، ودفع ما يزيغ عنه (والسلامة) عطف عام على خاص؛ لشموله للأمراض والأعراض البدنية، وفقد الأحباء (والإسلام) هو الاستسلام لله والانقياد لشرعه، ثم خاطب القمر بقوله (ربنا وربك الله) أي: كلانا مربوبان له نافذ فينا أمره؛ لدفع توهم أن الهلال بذاته له إحداث نفع أو ضر، بل هو تحت جري الأقدار، كغيره من المخلوقات[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الدعاء عند رؤية الهلال.

٢- نعمة الإيمان والإسلام شاملة للنعم ومحتوية على المنافع بأسرها.

---

(١) رواه الدارمي (١٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥١)، وأحمد (١٣٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٣٣٠)، والبيهقي في الدعوات (٥١٩).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٣٨/٧)، فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٥٦).

٣- في الحديث بيانا للفرق بين الإيمان والإسلام وأنهما ليسا شيئا واحدا.

٤- أن الأمن مرتبط بالإيمان، والسلامة مرتبطة بالإسلام.

٥- تنزيه للخالق أن يشاركه في تدبيره أحد من المخلوقات.

٦- عظم شأن الهلال حيث يعرف به دخول الشهر وخروجه.

في السفر

الحديث الرابع والثلاثون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ: أَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ))(١).

ش/ في هذا الحديث نتعلم أدباً من آداب السفر وهو أن من أراد أن يسافر أن يقول لمن يخلف من أهله وأحبابه: (أستودعكم الله) أي: أستحفظكم الله تعالى بأن يجعلكم في حفظه ورعايته، وقوله: (الذي لا يضيع ودائعه) جمع وديعة ومنه والوديعة في الأصل اسم للمال المتروك عند أحد، وأصل الوديعة هو الترك والتخلي عن الشيء، ومنه قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] أي ما تركك، فإذا استودع الأنسان اللهَ شيئا حفظه الله، كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ: (إن الله إذا استودع شيئا حفظه)(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية الدعاء بهذا الذكر عند السفر.

٢- التوكل على الله في كل الأمور.

٣- حرص النبي ﷺ على سلامة أمته من كل شر.

٤- عظيم شأن الاستعانة بالله ﷻ.

---

(١) رواه أحمد (٩٢٣٠)، وابن ماجه (٢٨٢٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٥)، والطبراني في الدعاء (٨٢٣).

(٢) رواه أحمد (٥٦٠٦) وإسناده صحيح رجاله ثقات.

الحديث الخامس والثلاثون بعد المائة

ص/ وعن ابن عمر رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ أنه قال: ((إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتُودِعْ شَيْئًا حَفِظَهُ))[1].

ش/ كان النبي ﷺ يغرس في أصحابه الاعتماد على الله والثقة به، وكان يقول: (إن الله إذا استودع شيئا حفظه) لأن العبد عاجز ضعيف والأسباب التي أعطيها عاجزة ضعيفة مثله، فإذا تبرأ العبد من الأسباب وتخلى من وبالها وتحلى بالاعتراف بالضعف واستودع الله شيئا حفظه الله، والله خير حافظاً.

ما يستفاد من الحديث:

١- التوكل على الله في كل الأمور.

٢- حرص النبي ﷺ على سلامة أمته من كل شر.

٣- عظيم شأن الاستعانة بالله عز وجل.

٤- ينبغي للمسلم استيداع اللهِ كل شيء يملكه أو يحبه.

(١) رواه أحمد (٥٦٠٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥١٩)، وابن حبان (٢٣٧٦)، والبيهقي (٩ / ١٧٣).

الحديث السادس والثلاثون بعد المائة

ص/ وقال سالم[1]: كان ابن عمر ﷺ، يقول للرجل إِذَا أراد سَّفَرَا: ادْنُ مني حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا، فَيَقُولُ: ((أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ))[2].

وفي رواية قال: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ، فَلاَ يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ ...)) الحديث.

ش/ هذا عبد الله بن عمر ﷺ كان يقول للرجل إذا أراد سفرا: (ادن مني) أي: اقرب، أمر من دنا يدنو (أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا) فيقول: (أستودع الله دينك) أي: أستحفظه وأطلب منه حفظ دينك (وأمانتك) قال الخطابي: الأمانة هاهنا أهله ومن يخلفه منهم، وماله الذي يودعه ويستحفظه أمينه ووكيله ومن في معناهما، وجرى ذكر الدين مع الودائع لأن السفر موضع خوف وخطر وقد تصيبه فيه المشقة والتعب، فيكون سبباً لإهمال بعض الأمور المتعلقة بالدين، فدعا له بالمعونة والتوفيق، وقيل: المراد بالأمانة التكاليف كلها كما فسر بها قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، (وخواتيم عملك) جمع خاتم أي ما يختم به عملك أي أخيره، وأريد به

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابدا فاضلا كان يشبه بأبيه في الهدي والسمت من كبار التابعي، مات في آخر سنة ست على الصحيح. تقريب التهذيب (ص:٢٢٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٤٢)، وأبو داود (٢٦٠٠)، وابن ماجه (٢٨٢٦)، وأحمد (٤٥٢٤).

هنا ما يختم به العمل، دعا له ﷺ أن يحفظ الله له خاتمة عمله فيحسنها حتى يختم عمله بالخير فيموت على الإيمان والعمل الصالح، وفي رواية قال: (كان رسول الله – ﷺ – إذا ودع رجلا: أي مسافرا–أخذ بيده، فلا يدعها) أي فلا يترك يد ذلك الرجل وفي هذا غاية التواضع ونهاية إظهار المحبة والرحمة (حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي ﷺ)، ثم يقول له: (أستودع الله دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك) والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- كمال فضله ﷺ في توديعه لأصحابه مع علو مقامه.

٢- الاهتمام بشأن خواتيم الأعمال؛ لأن الأعمال بالخواتيم.

٣- الاهتمام بشأن الدين؛ لأن السفر مظنة التساهل في أمره.

٤- عظيم أمر الأمانة.

٥- تقرير الإيمان باليوم الآخر.

٦- شدة متابعة الصحابة للنبي ﷺ مما يدل على شدة حبهم له.

٧- ذكر الخاص الذي هو الأمانة لأهميتها بعد العام الذي هو الدين كله.

(١) تطريز رياض الصالحين (ص:٤٦١)، معالم السنن (٢/٢٥٨)، عون المعبود (٢٦٠٠)، (٣/٥٥).

الحديث السابع والثلاثون بعد المائة

ص/ وعن أنس ﷺ قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا زَوِّدْنِي. قَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»))[1].

ش/ في هذا الحديث دليل على مشروعية الدعاء للمسافر بهذه الدعوات الثلاث وهي: (زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ويسر لك الخير حيثما كنت) فهذا رجل جاء إلى النبي ﷺ فقال: (إني أريد سفرا زودني) قال له: «زودك الله التقوى» أي: امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ثم قال الرجل (زدني) أي: من الزاد أو من الدعاء، وفي روية الترمذي (زدني بأبي أنت وأمي) أي: أفديك بهما وأجعلهما فداءك قال: (وغفر ذنبك) ثم قال الرجل (زدني). قال له النبي ﷺ (ويسر لك الخير حيثما كنت) أي سهل لك خير الدارين (حيثما كنت) أي: في أي: مكان حللت وفي أي زمان نزلت.

قال الطيبي: يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف عليه فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة أسلوب الحكيم أي: زادك أن تتقي محارمه وتجتنب معاصيه، ومن ثم لما طلب الزيادة قال: (وغفر ذنبك) فإن الزيادة من جنس المزيد عليه، وربما زعم الرجل أنه يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى منه تترتب عليه المغفرة؛ فأشار بقوله (وغفر ذنبك) أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة، ثم ترقى منه إلى قوله: (ويسر لك الخير)، فإن التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٤٤)، والدارمي (٢٧١٣)، وابن خزيمة (٢٥٣٢)، والحاكم (٢٤٧٧)، وابن حبان (٣٤٤٤)، والبيهقي في الدعوات (٤٥٦).

(٢) تحفة الأحوذي (٥/٤٤١).

ما يستفاد من الحديث

١- مشروعية دعاء المقيم للمسافر بهذه الدعوات الثلاث.

٢- حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه جميع أمور الدين.

٣- استحباب مجيء المسافر لأصحابه، وسؤاله دعاءهم، وعلم ﷺ بقرينة حال السائل أن مراده الإمداد بالدعاء، فلذا قال: (زودك الله التقوى).

٤- تواضع النبي ﷺ ورحمته بأصحابه.

الحديث الثامن والثلاثون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَجُلاً: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ البعد، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ(١).

ش/ هذا رجل جاء إلى النبي ﷺ مسافرا يريد من النبي ﷺ أن يحثه على وصيةٍ شاملةٍ كاملةٍ فقال له ﷺ: (عليك بتقوى الله) والمعنى: الزم التقوى وداوم عليها بجميع أنواعها، فإنها الوصية التي وصى الله بها عباده كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] ومن معنى التقوى: مخافته والحذر من عصيانه (والتكبير)، أي بقول: الله أكبر (على كل شَرَف) بفتح الشين المعجمة والراء المهمله، أي مكان عال، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس؛ لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى، وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله. (فلما ولى الرجل) أي: أدبر، قال له ﷺ أي: دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب إلى الإجابة (اللهم اطو له الأرض) قال الجزري: أي: قربه له وسهل له السير حتى لا يطول. قال القاري: والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حساً أو معنى، (وهون عليه السفر) أي: أموره ومتاعبه، وهو تعميم بعد تخصيص(٢).

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٤٥)، وابن ماجه (٢٧٧١)، وأحمد (٨٣١٠)، وابن حبان (٢٣٧٨).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/١٩٠)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣٤٤٥) (٥/٤٤٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- الحث على لزوم التقوى فهي وصية الله لخلقه ﷻ.

٢- الحث على التكبير عند كل مرتفع.

٣- دعاء المقيم للمسافر برفع مشقة الطريق عنه.

٤- تواضع النبي ﷺ ورحمته بأصحابه.

في ركوب الدابة

الحديث التاسع والثلاثون بعد المائة

ص/ وعن علي بن ربيعة[1] قال: شهِدت عَلي بن أبي طَالب ﷺ أَتَى بِدَابَّة ليركَبَهَا فَلَمَّا وضع رجله فِي الركاب قَالَ: بِسم الله فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظهرهَا قَالَ: الْحَمد لله ثمَّ قَالَ: (سُبْحَانَ الَّذِي سخر لنا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرنين وَإِنَّا إِلَى رَبنَا لمنقلبون) ثمَّ قَالَ: الْحَمد لله ثَلَاث مَرَّات، ثمَّ قَالَ: الله أكبر ثَلَاث مَرَّات، ثمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللهم إِنِّي ظلمت نَفسِي فَاغْفِر لي فَإِنَّهُ لَا يغْفر الذُّنُوب إِلَّا أَنْت، ثمَّ ضحك فَقيل: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ: من أَي شَيْء ضحِكت؟ قَالَ: رَأَيْت النَّبِي ﷺ فعل كَمَا فعلت ثمَّ ضحك، فَقلت يَا رَسُول الله من أَي شَيْء ضحِكت فَقَالَ: ((إِن رَبك ﷻ يعجب من عبيده إِذا قَالَ: اغْفِر لي ذُنُوبِي، يعلم أَنه لَا يغْفر الذُّنُوب غَيْرِي))[2].

ش/ هذا حديث يقال عند ركوب الدابة، وهو أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب جيء له بدابة ليركبها فلما وضع رجله أي: أراد وضع رجله قال: (بسم الله) فلما استوى على ظهرها أي استقر على ظهرها قال: (الحمد لله) أي: على نعمة الركوب وغيرها ثم قال: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي: لولا

---

(١) علي بن ربيعة رحمه الله: من العلماء الأثبات حدث عن: علي، وأسماء بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، وابن عمر وثقه: يحيى بن معين. أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/٤٨٩).

(٢) رواه أبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، والنسائي في الكبرى (٨٨٠٠)، وأحمد (٧٥٣)، وابن حبان (٢٣٨١)، والطبراني في الدعاء (٧٨١).

تسخيره لنا ما سخر من الفلك والأنعام ما كنا مطيقين وقادرين عليه، ولكن من لطفه وكرمه تعالى سخرها وذللها ويسر أسبابها[1].

ثم قال: (الحمد لله والله أكبر، ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) أي: تنزيهه ﷻ عن النقائص واعتراف له ﷻ بأنه لا يغفر الذنوب إلا هو، (ثم ضحك)، أي: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقيل له: من أي شيء ضحكت؟ فقال رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله، من أي: شيء ضحكت؟ قال: (إن ربك يعجب) بفتح الجيم، إي: والعجب صفة من صفاته تعالى نثبتها كما يليق بجلاله ومن أثارها هنا الرضى. (من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي) وفي هذا الحديث بيان سعة مغفرة الله ورحمته وأنه ﷻ يفرح من عبده إذا استغفره وتاب إليه، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (الله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم براحلته)، وذكر الحديث وهو أن رجلا مسافرا أضل راحلته وفقدها فطلبها فلم يجدها وعليها طعامه وشرابه فأيس منها ومن الحياة ونام تحت شجرة ينتظر الموت، فبينما هو كذلك إذا براحلته أمامه، فأخذ بزمامها وقال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك يريد أن يقول: اللهم أنت ربي وأنا عبدك)[2]، (لكنه أخطأ من شدة الفرح) فالله ﷻ يفرح بتوبة عبده.

---

(١) تفسير السعدي سورة الزخرف اية (١٣) (ص٧٦٣).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).

فعليك أخي المسلم: أن تتوب إلى الله وترجع وتستغفر، وتعلم أنك متى استغفرت الله تعالى بصدق وإخلاص فإن الله تعالى يغفر لك ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]. نسأل الله أن يغفر لنا ولكم ويرحمنا ويرحمكم إنه على كل شيء قدير[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند ركوب الدابة.

٢- الإكثار من حمد الله على نعمة الدواب

٣- وجوب تنزيهه ﷻ عن النقائص والاعتراف له ﷻ بأنه لا يغفر الذنوب إلا هو.

٤- إثبات صفة العجب لله ﷻ بما يليق بجلاله تعالى، ليس كمثله شيء.

٥- سعة مغفرة الله ورحمته بعباده.

٦- تواضع علي بن أبي طالب مع المسلمين مع كونه أميرهم.

٧- استحباب الضحك بعد ذكر دعاء الركوب.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٦٩٠).

الحديث الأربعون بعد المائة

ص/ عن ابن عمر ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ: كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٣-١٤] اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ المنظر، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ الْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»))[1].

ش/ هذا الحديث يقال إذا ركب الإنسان راحلته في السفر وهو أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا، هو افتتاح لسفره بتكبير الله، والثناء عليه، كما كان يختم بذلك.

وقوله ﷺ: (سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين) فيه الثناء على الله بتسخيره للمركوبات، التي تحمل الأثقال والنفوس إلى البلاد النائية، والأقطار الشاسعة، واعتراف بنعمة الله بالمركوبات، وهذا يدخل فيه المركوبات: من الإبل، ومن السفن البحرية، والبرية، والهوائية. فكلها تدخل في هذا، ولهذا قال نوح عليه السلام للراكبين معه في السفينة: ﴿ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] فهذه المراكب كلها

(١) رواه مسلم (١٣٤٢)، وأبو داود (٢٥٩٩)، والترمذي (٣٤٤٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٢)، وابن خزيمة (٢٥٤٢)، وابن حبان (٢٦٩٦)، والطبراني في الدعاء (٨١٠).

وأسبابها، وما به تتم وتكمل، كله من نعم الله وتسخيره. يجب على العباد الاعتراف لله بنعمته فيها، وخصوصا وقت مباشرتها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]

وفيه: تذكر الحالة التي لولا الباري لما حصلت وذللت في قوله: (وما كنا له مقرنين) أي: مطيقين، لو رد الأمر إلى حولنا وقوتنا، لكنا أضعف شيء علما، وقدرة وإرادة، ولكنه تعالى سخر الحيوانات وعلم الإنسان صنعة المركوبات، كما امتن الله في تيسير صناعة الدروع الواقعية في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

فعلى الخلق أن يشكروا الله؛ إذ علمهم صناعة اللباس الساتر للعورات، ولباس الرياش، ولباس الحرب وآلات الحرب. وعلمهم صنعة الفلك البحرية والبرية والهوائية، وصنعة كل ما يحتاجون إلى الانتفاع به، وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس متنوعة. ولكن أكثر الخلق في غفلة عن شكر الله، بل في عتو واستكبار على الله، وتجبر بهذه النعم على العباد.

وفي هذا الحديث التذكر بسفر الدنيا الحسي لسفر الآخرة المعنوي؛ لقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤]، فكما بدأ الخلق فهو يعيدهم، ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـَٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١].

وقوله: (اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى). سأل الله أن يكون السفر موصوفا بهذا الوصف الجليل، محتويا على أعمال البر كلها المتعلقة بحق الله والمتعلقة بحقوق الخلق، وعلى التقوى التي هي اتقاء سخط الله، بترك جميع ما يكرهه الله من الأعمال، والأقوال، الظاهرة والباطنة، كما سأله العمل بما يرضاه الله.

وهذا يشمل جميع الطاعات والقربات، ومتى كان السفر على هذا الوصف، فهو السفر الرابح، وهو السفر المبارك. وقد كانت أسفاره ﷺ كلها محتوية لهذه المعاني الجليلة.

ثم سأل الله الإعانة، وتهوين مشاق السفر، فقال: (اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده) لأن السفر قطعة من العذاب. فسأل تهوينه، وطي بعيده. وذلك بتخفيف المشاق، وبالبركة في السير، حتى يقطع المسافات البعيدة، وهو غير مكترث، ويقيض له من الأسباب المريحة في السفر أمورا كثيرة، مثل راحة القلب، ومناسبة الرفقة، وتيسير السير، وأمن الطريق من المخاوف، وغير ذلك من الأسباب.

فكم من سفر امتد أياما كثيرة، لكن الله هونه، ويسره على أهله. وكم من سفر قصير صار أصعب من كل صعب. فما ثَمَّ إلا تيسير الله ولطفه ومعونته.

ولهذا قال في تحقيق تهوين السفر: (اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر) أي: مشقته وصعوبته (وكآبة المنظر) أي: الحزن الملازم والهم الدائم (وسوء المنقلب، في المال والأهل) أي: يا رب نسألك أن تحفظ علينا كل ما خلفناه وراءنا، وفارقناه بسفرنا من أهل وولد ومال، وأن ننقلب إليهم مسرورين بالسلامة، والنعم المتواترة علينا وعليهم؛ فبذلك تتم النعمة، ويكمل السرور.

وكذلك يقول هذا في رجوعه، وعوده من سفره. ويزيد: (آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون) أي: نسألك اللهم أن تجعلنا في إيابنا ورجوعنا ملازمين للتوبة لك، وعبادتك وحمدك، وأن تختم سفرنا بطاعتك، كما ابتدأته بالتوفيق لها.

ولهذا قال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا**﴾ [الإسراء: ٨٠].

ومدخل الصدق ومخرجه، أن تكون أسفار العبد ومداخله ومخارجه كلها تحتوي على الصدق والحق، والاشتغال بما يحبه الله، مقرونة بالتوكل على الله، ومصحوبة بمعونته.

وفيه اعتراف بنعمته آخراً، كما اعترف بها أولاً، في قوله: (لربنا حامدون).

فكما أن على العبد أن يحمد الله على التوفيق لفعل العبادة والشروع في الحاجة؛ فعليه أن يحمد الله على تكميلها وتمامها، والفراغ منها؛ فإن الفضل فضله، والخير خيره، والأسباب أسبابه. والله ذو الفضل العظيم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الدعاء عند ركوب المسافر.

٢- استحباب التكبير بعد الركوب على الدابة أو في وسيلة المواصلات.

٣- عظيم رحمة الله وعنايته بخلقه؛ حيث سخر لهم كثيرا من المخلوقات.

٤- عظيم مرتبة التقوى والبر.

٥- وجوب تنزيه الله عن كل نقص وعيب.

٦- السفر قطعة من العذاب فمن قضى حاجته فليعجل بالرجوع إلى أهله.

٧- تقرير مبدأ الإيمان باليوم الآخر.

---

(١) بهجة قلوب الأبرار شرح جوامع الأخبار (ص:١٩٧) لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم آل الدريني.

الحديث الواحد والأربعون بعد المائة

ص/ عن ابن عمر ﷺ قال: ((كان النبي ﷺ وأصحابه إِذَا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَّرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا))[1].

ش/ هذا الحديث يبين أدباً من آداب السفر، وهو: أنه إذا صعد الإنسان شيئاً مرتفعاً، كالجبل، وكذلك الطائرة إذا صعدت، فإنه يكبر، يقول: (الله أكبر)، إما مرة، أو مرتين، أو ثلاثاً، وإذا نزل سبح، قال: (سبحان الله)، مرة، أو مرتين، أو ثلاثاً، ووجه ذلك: أن الإنسان إذا علا فإنه يرى نفسه في مكان عال، فقد يستعظم نفسه، فيقول: (الله أكبر)، يعني: يرد نفسه إلى الاستصغار أمام كبرياء الله ﷻ، فيقول: الله أكبر، يعني: لو علوت أيتها النفس فإن فوقك من هو أعلى منك، وهو الله ﷻ، أما إذا نزل فالنزول سفول ودنو وذل، فيقول: سبحان الله، يعني: أنزهه الله ﷻ عن السفول والنزول؛ لأنه ﷻ فوق كل شيء، وإن كان ﷻ ينزل، كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه ينزل إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله وعظمته، ولا يلزم منه السفول؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء. والله الموفق[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب التكبير عند المرتفعات، والتسبيح عند هبوط الأودية.

٢- وجوب تنزيه الله عن كل نقص وعيب.

٣- إثبات علو الله على خلقه.

٤- حث الشارع على كثرة ذكر الله تعالى.

---

(١) أبو داود (٢٥٩٩)، وعبد الرزاق (٩٢٤٥)، والبيهقي في الدعوات (٤٦٣).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٦٠٨).

في القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

الحديث الثاني والأربعون بعد المائة

ص/ عن صهيب[1] ﷺ أن النبي ﷺ لَمْ يَرَى قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا وخير مَا فِيهَا، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»[2].

ش/ هذا الدعاء عند دخول القرية أو المدينة، وفيه أن النبي ﷺ كان إذا أراد دخول قرية يقول: (اللهم رب السماوات السبع وما أظللن) فيه توسل إلى الله ﷻ بربوبيته للسماوات السبع وما أظلت تحتها من النجوم والشمس والقمر والأرض وما عليها، فقوله (وما أظللن) من الإظلال: أي ما ارتفعت عليه وعلت وكانت له كالظلة.

وقوله: (ورب الأرضين السبع وما أقللن) من الإقلال والمراد: ما حملته على ظهرها من الناس والدواب والأشجار وغير ذلك.

---

(١) صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد، كان من السابقين إلى الإسلام، قال الواقدي: أسلم صهيب وعمار في يوم واحد، وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا، وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا وتوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال، وقيل: سنة تسع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل: ابن سبعين سنة، ودفن بالمدينة. أسد الغابة ط العلمية (٣/٣٨).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٧٨٨٥)، والحاكم في المستدرك (١٦٣٤)، وابن خزيمة (٢٥٦٥)، والطبراني في الدعاء (٨٣٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١/٤٧٢).

وقوله: (ورب الشياطين وما أضللن) من الإضلال، وهو: الإغواء، والصد عن سبيل الله، قال الله ﷻ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾ [النساء: ١١٧-١٢١].

وإذا علم العبد أن الله ﷻ رب كل شيء ومليكه، وأنه سبحانه بكل شيء محيط، وأن قدرته ﷻ شاملة لكل شيء، ومشيئته سبحانه نافذة في كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؛ لجأ إليه وحده واستعاذ به وحده، ولم يخف أحدا سواه.

وقوله ﷺ: (ورب الرياح وما ذرين) يقال: ذرته الرياح وأذرته وتذروه، أي: أطارته، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]

وقوله: (فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها) فيه سؤال الله ﷻ أن يجعل هذه القرية مباركة عليه، وأن يمنحه من خيرها، وأن ييسر له السكنى فيها بالسلامة والعافية، (وخير أهلها) أي: ما عندهم من الإيمان والصلاح والاستقامة والتعاون على الخير ونحو ذلك، (وخير ما فيها) أي: من الناس والمساكن والمطاعم وغير ذلك.

وقوله: (ونعوذ بك من شرها وشر أهلها، وشر ما فيها) فيه تعوذ بالله ﷻ من جميع الشرور والمؤذيات، سواء في القرية نفسها، أو في الساكنين لها، أو فيما احتوت عليه.

فهذه دعوة جامعة لسؤال الله الخير والتعوذ به من الشر بعد التوسل إليه سبحانه بربوبيته لكل شيء[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الدعاء عند دخول القرية.

٢- في الحديث توسل إلى الله ﷻ بربوبيته.

٣- الاستعاذة بالله من شياطين الجن والإنس.

٤- الاستعاذة بالله ﷻ من جميع الشرور والمؤذيات.

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/٢٧٢).

في المنزل ينزله

الحديث الثالث والأربعون بعد المائة

ص/ عن خولة بنت حكيم[1] ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ"[2].

ش/ في هذا الحديث بيان ما يقوله الإنسان إذا كان مسافرا ونزل منزلا، فعن خولة بنت حكيم ﵂ أن النبي ﷺ قال: (من نزل منزلا) فقال: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء) حتى يرتحل من منزله ذلك قوله: (نزل منزلا) يشمل من نزل منزلا في السفر إذا كان مسافرا ثم نزل ليستريح لغداء، أو عشاء، أو نوم، أو غير ذلك فإنه إذا نزل يقول: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق).

(وأعوذ) أي: أعتصم بكلمات الله التامات، وكلمات الله التامات تشمل كلماته الكونية والشرعية فأما الكونية فهي التي ذكرها الله في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] فيحميك الله تعالى بكلماته الكونية بأن يدفع عنك ما يضرك إذا قلت هذا الكلام، كذلك الكلمات الشرعية وهي الوحي فيها وقاية من كل سوء وشر ووقاية من الشر قبل نزوله، أما قبل نزوله فقد ثبت عن النبي ﷺ أن من قرأ

(١) خولة وقيل خويلة بنت حكيم بن أمية بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون. أسد الغابة ط العلمية (٩٤/٧) وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم في قول بعضهم. وكانت امرأة صالحة.

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، ابن ماجه (٣٥٤٧)، الدارمي (٢٧٢٢)، وأحمد (٢٧١٢٠).

آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، وأما بعد نزول الأثر فقد ثبت عنه ﷺ أن الفاتحة إذا قرئ بها على المريض فإنه يبرأ بها حتى إن الصحابي رضي الله عنه لما قرأ الفاتحة على سيد القوم الذي لُدغ قام كأنما نشط من عقال يعني: برأ حاله، لأن القرآن شفاء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧] فاحرص يا أخي المسلم إذا نزلت منزلا في بر، أو بحر، أو منزلا اشتهيته للنوم وما أشبه ذلك فقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضرك شيء حتى ترتحل من منزلك ذلك. والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند نزول منزل.

٢- في الحديث رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا منزلا قالوا: (نعوذ بسيد هذا الوادي) ويعنون به كبير الجن.

٣- إثبات صفة الكلام لله تعالى.

٤- حرص النبي ﷺ على سلامة أمته من كل شر.

٥- عظيم شأن الاستعاذة بالله عز وجل.

٦- القرآن غير مخلوق؛ إذ لو كان مخلوقا لما جازت الاستعاذة به، والاستعاذة لا تجوز بالمخلوق.

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/٦٢٠).

في الطعام والشراب

ص/ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ش/ يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالأكل من طيبات ما رزقهم تعالى، وأن يشكروه تعالى على ذلك إن كانوا عبيده، والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة. كما جاء في الحديث، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ثم يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام؛ فأنى يستجاب لذلك؟)[1].

(١) رواه مسلم (١٠١٥)، تفسير ابن كثير ط العلمية (١/٣٥٠).

الحديث الرابع والأربعون بعد المائة

ص/ وعن عمر بن أبي سلمة[1] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا بُنَيَّ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[2].

ش/ في هذا الحديث يجب على الإنسان إذا أراد أن يأكل أن يسمي الله، وإذا نسي أحد أن يسمي فليذكره أحد بجانبه؛ لأن النبي ﷺ ذكر عمر بن أبي سلمة حينما تقدم للأكل فأكل، فقال له النبي ﷺ: (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) وهذا فيه دليل على أن التسمية إذا كانوا جماعة تكون من كل واحد، فكل واحد يسمي، ولا يكفي أن يسمي واحد عن الجميع، بل كل إنسان يسمي لنفسه، أما عند الانتهاء فمن الآداب أن يحمد الله ﷻ على هذه النعمة؛ حيث يسر له هذا الأكل، مع أنه لا أحد يستطيع أن ييسره، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ...﴾ [الواقعة: ٦٣-٧٠] لولا أن الله ﷻ نمى هذا الزرع حتى كمل، وتيسر حتى وصل بين يديك، لعجزت عنه وكذلك الماء، لولا أن الله يسره فأنزله من المزن وسلكه ينابيع في الأرض حتى استخرجته لما حصل لك هذا، ولهذا قال في الزرع: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥]، وقال في الماء: ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠]، فلهذا كان من

---

(١) عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ؛ لأن أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ، ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وتوفي بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان، سنة ثلاث وثمانين. أسد الغابة (٤/١٦٩).

(٢) رواه البخاري (٥٣٧٧)، ومسلم (٢٠٢٢)، أبو داود (٣٧٧٧)، الترمذي (١٨٥٧)، وأحمد (١٦٣٣٠).

شكر نعمة الله عليك بهذا الأكل والشرب أن تحمد الله إذا انتهيت من الشرب أو من الأكل، ويكون هذا سببا لرضا الله عنك. والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية تأديب الصبي وتعليمه.

٢- الحديث دليل على وجوب التسمية؛ للأمر بها، وقيل إنها مستحبة في الأكل، ويقاس عليه الشرب، قال العلماء: ويستحب أن يجهر بالتسمية ليسمع غيره، وينبهه عليها.

٣- وفي الحديث دليل على وجوب الأكل باليمين؛ للأمر به أيضا.

٤- وفي الحديث دليل أنه يجب الأكل مما يليه.

(١) شرح رياض الصالحين (٢/٢٠٦).

الحديث الخامس والأربعون بعد المائة

ص/ وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ))[1].

ش/ في الحديث دليل على وجوب التسمية للأكل في أوله وأن الناسي يقول في أثنائه (بسم الله أوله وآخره)، والمراد بأوله النصف الأول وبآخره النصف الثاني، وكذا التارك للتسمية عمدا يشرع له التدارك في أثنائه. والله تعالى أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب التسمية عند الطعام.

٢- من نسي أن يسمي أول الطعام فليقل: بسم الله أوله وآخره.

٣- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته وعنايته بهم.

٤- فضيلة ذكر اسم الله ﷻ على الطعام.

٥- شمولية الشريعة لكافة مناحي الحياة.

---

(١) رواه أبو داود (٣٧٦٧)، الترمذي (١٨٥٨)، وابن ماجه (٣٢٦٤).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٨٥٨) (٣/٤٣٤).

الحديث السادس والأربعون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: «مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِلَّا تَرَكَهُ»(١).

ش/ معنى الحديث: أن أبا هريرة ﷺ يصف لنا كيف كان رسول الله ﷺ يقدر نعمة الله تعالى فيقول: «ما عاب النبي ﷺ طعاما قطُّ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه» هذا من آداب الطعام المتأكدة، وعيب الطعام كقوله: مالح، قليل الملح، حامض، رقيق، غير ناضج، ونحو ذلك، أما ترك الطعام الذي لا يشتهى ليس من عيب الطعام لأنه إخبار بأن هذا الطعام لا أشتهيه، والدليل على ذلك حديث ترك أكل الضب، أما الطعام الحرام فكان ﷺ يعيبه ويذمه وينهى عنه، وذهب بعضهم إلى أن العيب إن كان من جهة الخلقة كره، وإن كان من جهة الصنعة لم يكره لأن صنعة الله لا تعاب وصنعة الآدميين تعاب. والله تعالى أعلم(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- كراهة عيب الطعام المباح.

٢- جواز عيب الطعام الحرام.

٣- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على نقل أحوال النبي ﷺ.

٤- دماثة أخلاق النبي ﷺ وحسن أدبه.

---

(١) رواه البخاري (٥٤٠٩)، ومسلم (٢٠٦٤).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٨٩/٤) (٣٧٦٣)، المنهاج شرح صحيح مسلم (١٣٣/٦) (٢٠٦٤).

الحديث السابع والأربعون بعد المائة

ص/ وعن وحشي بن حرب[1] ﷺ قال: ((إن أَصْحَابَ رسول الله ﷺ قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تفترِقُون؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»))[2].

ش/ جاء أصحاب رسول الله ﷺ يشتكون إلى النبي ﷺ أنهم يأكلون ولا يشبعون فقال لهم النبي ﷺ: (فلعلكم تفترقون) أي: حال الأكل بأن كل واحد من أهل البيت يأكل وحده، قالوا: نعم قال: (فاجتمعوا على طعامكم) أي: في حالة أكلكم الطعام، (واذكروا اسم الله) بأن تقولوا في أوله بسم الله، وإلا قتصار عليها أفضل فإنكم إن فعلتم ذلك (يبارك لكم فيه) أي: يبارك الله لكم في الطعام، فتشبعون، فالاجتماع على الطعام وتكثير الأيدي عليه ولو من الأهل والخدم مع التسمية سبب للبركة التي هي سبب للشبع والخير. والله تعالى أعلم[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث أن البركة تنزل مع الجماعة.

---

(١) وحشي بن حرب الحبشي أبو دسمة وهو من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي، وقيل: مولى بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام. أسد الغابة ط العلمية (٥/٤٠٩).

(٢) رواه أبو داود (٣٧٦٤)، وابن ماجه (٣٢٨٦)، وأحمد (١٦٠٧٨)، والطبراني في الكبير (٣٦٨)، والبيهقي في الأدب (٤٦٥).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/٢٧٣٨)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (١٠/١٧٠).

٢- التفرق على الطعام سبب نزع البركة.

٣- وجوب التسمية عند الطعام.

٤- اهتمام النبي ﷺ بأمور أصحابه.

الحديث الثامن والأربعون بعد المائة

ص/ عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[1].

ش/ هذا الحديث في باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب وفيه يقول ﷺ: (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها) الأكلة هنا بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كالغداء والعشاء، وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الأكل والشرب، وقد جاء في البخاري صفة التحميد (الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا) وجاء غير ذلك، ولو اقتصر على (الحمد لله) حصل أصل السنة. والله تعالى أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- غاية الكرم من المولى ﷻ أن يتفضل على عبده بالرزق، فإذا حمده رضي عنه.

٢- وفيه دليل على أن رضا الله ﷻ قد ينال بأدنى سبب، مثل قولك: الحمد لله.

٣- إثبات صفة الرضا لله تعالى.

٤- دلالة النبي ﷺ أمته على الخير.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٣٤)، والترمذي (١٨١٦)، وأحمد (١١٩٧٣)، ابن أبي شيبة (٢٤٤٩٩).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧/٥١).

الحديث التاسع والأربعون بعد المائة

ص/ وعن معاذ بن أنس[1] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، فقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "[2].

ش/ قال ﷺ في هذا الحديث: (من أكل طعاما) أي: طعاماً مباحاً فقال عند الانتهاء منه (الحمد لله الذي أطعمني) أي: هذا الطعام (ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة) أي: من غير حركة وحيلة مني، وقيل: في هذا أشارة إلى طريقي التحصيل للطعام، فإن القوي يحصله ظاهرا بقوته، والضعيف بحيلته، فأشار به إلى أن حصول ذلك بمحض الفضل من الله تعالى، ثم قال: (غفر الله له ما تقدم من ذنبه) هذا من فضل الله على الناس أنه يجزي بالعمل القليل ثواباً كثيراً، وظاهر الحديث والله أعلم أن مغفرة الذنوب هنا الكبائر والصغائر معاً، وفي هذا الحديث دليل على أن الإنسان ينبغي له إذا أكل طعاماً أن يحمد الله ﷻ، وأن يقول: (الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة)، ومعنى ذلك أنه لولا أن الله تعالى يسر لك هذا الطعام ما حصل لك كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣-٦٧]،

---

(١) مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ﷺ: صحب النَّبِيِّ ﷺ شهد بدرًا وأحدًا والخندق، ومات في خلافة عثمان. أسد الغابة في معرفة الصحابة (١/١٥٤).

(٢) رواه أبو الترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥)، وأحمد (١٥٦٣٢)، والطبراني في الكبير (٣٨٩)، والحاكم (١٨٧٠)، وأبو يعلى (١٤٨٨).

فالإنسان لولا أن الله ييسر له الطعام من حين أن يبذر، ثم ينبت، ثم يحصد، ثم يحضر إليه، ثم يطحن، ثم يعجن، ثم يطبخ، ثم ييسر الله له الأكل؛ ما تيسر له ذلك.

ولهذا قال بعض العلماء: إن الطعام لا يصل إلى الإنسان ويقدم إليه إلا وقد سبق ذلك نحو مائة نعمة من الله لهذا الطعام، ولكننا أكثر الأحيان في غفلة عن هذا، نسأل الله أن يطعمنا وجميع المسلمين الطعام الحلال، وأن يرزقنا شكر نعمته إنه على كل شيء قدير[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحديث دليل على أن الإنسان ينبغي له إذا أكل أكلاً أن يحمد الله ﷻ.

٢- وفي الحديث دليل على جواز الشبع وردٌ على من كرهه من الصوفية، والمكروه منه ما يزيد على الاعتدال وهو الأكل بكل البطن حتى لا يترك للماء ولا للنفس مساغا، وحينئذ قد ينتهي إلى التحريم.

٣- فضل الله على الناس أنه يجزي بالعمل القليل ثواباً كثيراً.

٤- دلالة النبي ﷺ أمته على الخير.

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣٤٥٨) (٤٥٢/٥)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٨٥/٦)، وشرح رياض الصالحين (١٩٦/٤).

الحديث الخمسون بعد المائة

ص/ وعن عبد الرحمن بن جبير[1] ﷺ، أنه حدثه رجل خدم رسول الله ﷺ، أنه كان يسمع النبي ﷺ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ يَقُولُ: ((بِسْمِ اللهِ، وَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: اللهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ[2]، وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ))[3].

ش/ في هذا الحديث يعلمنا النبي ﷺ أدبا جليلا من آداب الطعام، وهو أن من أراد أن يأكل فليقل (بسم الله)، وفي هذا استحباب التسمية عند الطعام، (وإذا فرغ من طعامه) أي: انتهى منه يقول: (اللهم أطعمت وأسقيت، وأغنيت وأقنيت، وهديت وأحييت، فلك الحمد على ما أعطيت) هذا شكر لله بأنه هو الذي أطعمنا وأسقانا وأغنانا وأرضانا وهدانا وأحيانا، فله الحمد والشكر على ما أعطى، نسأل الله أن يرزقنا شكر نعمته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند الطعام والفراغ منه.

٢- فضيلة ذكر اسم الله عند الطعام.

٣- أن الإنسان ينبغي له إذا أكل أكلاً أن يحمد الله ﷻ.

---

(١) عبد الرحمن بن جبير ﷺ بن نفير الحضرمي وكان ثقة. ومات سنة ثماني عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك. الطبقات الكبرى ط العلمية (٣١٧/٧).

(٢) أقنيت، أي: أعطيت أصل المال، وقيل: أرضيت.

(٣) رواه أحمد (١٦٧١٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٥)، والنسائي في الكبرى (٦٨٩٨).

الحديث الواحد والخمسون بعد المائة

ص/ وعن أبي أمامة ﷺ: أن النبي ﷺ كان إِذَا رَفِعَ مَائِدَته قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا))[1].

ش/ معنى الحديث: أن النبي ﷺ كان يعلمنا السنة بأقواله وأفعاله، ومن الأذكار المأثورة عنه عند الانتهاء من طعامه أنه (كان إذا رفع مائدته) أي: إذا فرغ من أكله، وبدأ في رفع آنية الطعام التي أمامه (قال: الحمد لله) ومعناه أن الثناء والشكر كله في الحقيقة لله وحده دون سواه، (حمدا كثيرا) أي ثناء كثيرا يليق بجلاله، وجماله وكماله، وشكرا جزيلا يوازي نعمه التي لا تحصى، ومنته التي لا تستقصى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (طيبا) أي: خالصا من الرياء والسمعة، (مباركا) أي: مقترنا بالقبول الذي لا يرد، لأن البركة معناها الخير، والعمل الذي لا يقبل لا خير فيه (غير مَكْفِيٍّ) بفتح الميم وكسر الفاء، أي نحمده ﷻ حال كونه هو الكافي لعباده، ولا يكفيه أحد من خلقه، لأنه لا يحتاج إلى أحد (ولا مودع) حال أخرى أي: ونحمده سبحانه حال كونه غير متروك، أي لا يتركه منا أحد لحاجتنا جميعا إليه[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب هذا الذكر المأثور عند الانتهاء من الطعام.

---

(١) رواه البخاري (٥٤٥٨)، وأبو داود (٣٨٤٩)، والترمذي (٣٤٥٦)، والنسائي في الكبرى (٦٨٧٠)، وأحمد (٢٢٢٠٠)، والطبراني في الدعاء (٨٩١)

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٥/١٥٤).

٢- الثناء والشكر لله ﷻ على نعمة الطعام.

٣- في الحديث أنه تعالى هو المطعم لعباده والكافي لهم فالضمير راجع إلى الله تعالى.

٤- أن الله هو الرزاق لعباده.

في الضيف ونحوه

الحديث الثاني والخمسون بعد المائة

ص/ وعن عبد الله بن بسر ﷺ قال: ((نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا لَهُ طَعَامًا وَوَطْبَةً[1]، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ، فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بِأُصْبُعَيْهِ يَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ: ادْعُ اللهَ لَنَا، قَالَ: «اللهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ»))[2].

ش/ يحكي عبد الله بن بسر أن النبي ﷺ نزل ضيفا على والده فما كان من أبيه إلا أن قرب للنبي ﷺ (طعاما ووطبة)، فأكل منها ثم أتي بتمر فكان يأكله (ويلقي النوى بين أصبعيه) أي جعله بينهما لقلته ولم يلقه في إناء التمر لئلا يختلط بالتمر، وقيل كان يجمعه على ظهر الإصبعين ثم يرمي به (ويجمع السبابة والوسطى)، السبابة أي المسبحة، (ثم أتي بشراب) أي ماء أو ما يقوم مقامه (فشربه ثم ناوله) أي: أعطاه للذي عن يمينه ثم (أخذ أبي بلجام دابته) وقال للنبي ﷺ (ادع الله لنا) وليس طلب الدعاء لمقابلة الإحسان إليه ﷺ فإن هذا لا يظن بالصحابة أصحاب الكرم والمروءة، وإنما هو من باب طلب اللطف

---

(١) وَطْبَةً: هو طعام يصنع من التمر والأقط والسمن.

(٢) رواه مسلم (٢٠٤٢)، وأبو داود (٣٧٢٩)، والترمذي (٣٥٧٦)، وأحمد (١٧٦٧٥)، وابن أبي شيبة (٢٩٨٧٧)، وأبو داود الطيالسي (١٣٧٥)، والبزار في مسنده (٣٤٩٨).

ونظر المرحمة الشاملة للخاصة والعامة، كما يدل عليه أنه طلب الدعاء عند ركوبه لا عند فراغه من أكله، فدعا له ﷺ وقال: (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم) وعلامة البركة القناعة وتوفيق الطاعة، (واغفر لهم) أي: ذنوبهم، (وارحمهم) بالتفضل عليهم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب وضع النوى في إناء خارج التمر.

٢- استحباب دعاء الضيف لأهل الطعام.

٣- طلب الدعاء من الضيف الصالح وإجابته إلى ذلك.

٤- تعليم النبي ﷺ أمته أدب أكل التمر.

٥- حسن الظن بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

٦- في الحديث أن الشراب ونحوه يدار على اليمين.

٧- جمع ﷺ في هذا الدعاء بين خير الدنيا والآخرة.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٦٨٦)، شرح النووي على مسلم (١٣/٢٢٥).

الحديث الثالث والخمسون بعد المائة

ص/ عن أنس بن مالك ﷺ: ((أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة ﷺ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثم قال النبي ﷺ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ»))[1].

ش/ إن من نعمة الله ﷻ على عباده أن شرع لهم التعاون على البر والتقوى، ومن ذلك تفطير الصائم، لأن الصائم مأمور بأن يفطر وأن يعجل الفطر فإذا أعين على هذا فهو من نعمة الله ﷻ، (فجاء بخبز وزيت) وفي هذا إحضار ما سهل وأنه لا ينافي الجود فقد جاء سعد كأبيه من أجواد العرب (فأكل) أي: النبي ﷺ (ثم قال النبي ﷺ) أي: بعد تمام الأكل (أفطر عندكم الصائمون) هو إما دعاء بالتوفيق حتى يفطر الصائمون عندهم، وإما بشارة بما حصل لهم من الخير (وأكل طعامكم الأبرار) جمع بر، وهو التقي (وصلت عليكم الملائكة) أي: استغفرت لكم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- إحضار ما سهل من طعام للضيف، وأنه لا ينافي الجود.

٢- استحباب الدعاء من الضيف عند فراغ الأكل.

٣- عظم أجر من فطر صائما.

٤- أن صلاة الملائكة لبني آدم هو الاستغفار؛ لقوله ﷺ ((وصلت عليكم الملائكة)).

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٥٤)، وابن ماجه (١٧٤٧) واللفظ لهما، وأحمد (١٢١٧٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٥)، والبزار في مسنده (٢٢١٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨٢).

(٢) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٦٧/٧)، تطريز رياض الصالحين (ص:٧٠٥)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٥٣١/١)، شرح رياض الصالحين (٣١٥/٥).

في السلام

الحديث الرابع والخمسون بعد المائة

ص/ عن عبد الله بن عمرو ﷺ: أن رجلا سأل النبي ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: ((تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تعرف))[1].

ش/ ليس شيء أجلب للمحبة وأثبت للمودة من أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام، وقد مدح الله المطعم للطعام، فقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [الإنسان: ٨] ثم ذكر الله جزيل ما أثابهم عليه، فقال: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١١-١٢]

وقد وصف الله تعالى من لم يطعم الطعام للفقراء والمساكين بقوله تعالى في صفة أهل النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: ٤٢-٤٤].

وعاب تعالى من أراد أن يحرم طعامه أهل الحاجة إليه، فذكر أصحاب الجنة: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝١٩ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ [القلم:١٧-٢٠]، فأذهب تعالى ثمارهم، وحرمهم إياها حين استاثروا بها دون المساكين، وفي قوله ﷺ: (وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف)، أي: تسلم على من عرفت ومن لم تعرف، وفي هذا

---

(١) رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩)، وأبو داود (٥١٩٤)، والنسائي (٥٠٠٠)، ابن ماجه (٣٢٥٣)، وأحمد (٦٥٨١).

الحث على التواضع وترك الكبر، وأن لا يكون سلامك سلام معرفة بل يكون سلامك سلام مثوبة وإلفة؛ لأن المسلم يثاب على سلامه ويحصل بسلامه تأليف القلوب كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[1]. أما من لا يسلم إلا سلام معرفة فسوف يفوته خير كثير؛ لأنه ربما مر به العشرات لا يعرف منهم إلا واحداً، أما من يسلم سلام مثوبة وإلفة فهو يسلم على من عرف ومن لم يعرف. والله الموفق[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- إطعام الطعام يوجب دخول الجنة، ويباعد من النار وينجي منها كما قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: ١١-١٦]، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ ((اتقوا النار ولو بشق تمرة))[3].

٢- جمع في الحديث بين إطعام الطعام وإفشاء السلام؛ لأنه به يجتمع الإحسان بالقول والفعل وهو أكمل الإحسان.

٣- الحث على التواضع وترك الكبر.

٤- استحباب السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

٥- حرص النبي ﷺ على تأليف القلوب ونشر المحبة.

---

(١) رواه مسلم (٥٤).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٤٢/١)، شرح رياض الصالحين (٣٨٩/٤)، اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص:٧٦).

(٣) رواه البخاري (٢٥٤/١٧ و٢٥٥) في التوحيد، باب كلام الرب عز وجل، وأخرجه مسلم رقم (١٠١٦) في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، والترمذي رقم (٢٤٢٧).

الحديث الخامس والخمسون بعد المائة

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ))[1].

ش/ في الحديث أن من أسباب المحبة ومن كمال الإيمان، ومن أسباب دخول الجنة إفشاء السلام بين العباد فيما بينهم، وكذلك أن إفشاء السلام من سنة خير الأنام، ومن أفضل شرائع الإسلا؛ لما فيه من التواضع للمسلمين، وخفض الجناح للمؤمنين، وتوثيق الروابط معهم، واكتساب محبتهم ومودتهم فقد قال ﷺ: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا) أي: فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمنا، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾ [طه: ٧٥-٧٦]، (ولا تؤمنوا حتى تحابوا) أي: حتى يحب كل منكم أخوه المسلم. (أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟) أي: أفلا أخبركم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ (أفشوا السلام بينكم) أي: أظهروا. والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٠)، رواه مسلم (٨١)، وأبو داود (٥١٩٣)، والترمذي (٢٥١٠)، وابن ماجه (٦٨)، وأحمد (١٠٦٥٠)، وابن أبي شيبة (٢٥٧٤٢).

قال الإمام النووي: أقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة[1].

ويشرع السلام عند القيام من المجلس كما يشرع عند الدخول لما؛ أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا: (إذا قعد أحدكم فليسلم، وإذا قام فليسلم، فليست الأولى أحق من الآخرة)[2] وتكره أو تحرم الإشارة باليد والرأس؛ لما أخرجه النسائي بسند جيد عن جابر مرفوعا (لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف)[3]، إلا أنه استثنى من ذلك حال الصلاة فقد وردت أحاديث بأنه ﷺ كان يرد على من يسلم عليه وهو يصلي بالإشارة. والله الموفق[4].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب إفشاء السلام على من عرفت ومن لا تعرف.

٢- فضيلة إفشاء السلام.

٣- من أسباب المحبة بين الناس الإكثار من السلام فيما بينهم.

٤- حرص النبي ﷺ على تأليف القلوب ونشر المحبة.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٨).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٩٦)، وفي سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقال الحافظ في الفتح (١٢/١١) في الاستئذان بعد ذكر هذا الحديث: في سنده ضعف، لكن أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه: "لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف والإشارة".

(٤) تحفة الأحوذي (٣٨٣/٧)، الأدب النبوي (ص:٢٠٦)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (٦٩/١٤)، سبل السلام (٦٩٤/٢)، مواقف حلف فيها النبي ﷺ (ص:٣٦).

٥- نشر السلام بين الناس من أسباب كمال الإيمان.

٦- تقرير مبدأ الإيمان بالجنة.

٧- السلام شعار أهل الإسلام الذي يتميزون به عن غيرهم من الأمم.

٨- صلاح العباد فيما بينهم لا يكون إلا بالحب في الله.

٩- تعويد النفس على التواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان وإعظام حرمات المسلمين.

١٠- ينبغي أن يكون الحب في الله ولله، وهذا هو الذي يثمر الإيمان، ويثمر المحبة الصادقة، والتقوى النافعة قال تعالى: ﴿**ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧].

الحديث السادس والخمسون بعد المائة

ص/ وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: ((ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ))[1].

ش/ الحديث فيه بيان أن السلام من شعب الإسلام، وأن الإسلام لا يكمل إلا باستعمال ثلاث خصال، وهي: (الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار)، ونتناول كل واحدة على حدة:

(الإنصاف من نفسك): أي العدل يقال: أنصف من نفسه، وانتصفت أنا منه (من نفسك) بأداء حق الله وحق الخلق ومعاملتهم بما يحب أن يعاملوه به، والحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه، وشمل إنصافه نفسه من نفسه فلا يدعي ما ليس لها من كبر أو عظمة وغير ذلك.

(وبذل السلام للعالم): والمراد به جميع المسلمين من عرفته ومن لم تعرفه كبيراً أو صغيراً، شريفاً أو وضيعاً، معروفاً أو مجهولاً؛ لأنه من التواضع المطلوب.

(والإنفاق من الإقتار): أي القلة إذ لا يصدر إلا عن قوة ثقة بالله ﷻ بإخلافه ما أنفقه وقوة يقين وتوكل ورحمة وزهد وسخاء، قال ابن شريف: والحديث عام في النفقة على العيال والأضياف وكل نفقة في طاعة، وفيه أن نفقة المعسر على أهله أعظم أجرا من نفقة الموسر.

---

(١) أخرجه البخاري معلقا في كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام (١/١٥)، شرح السنة للبغوي (٣٣٠٢)، وابن أبي شيبة (٣٠٤٤٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٧٢٦)

لقد جمع النبي ﷺ في هذه الكلمات الثلاث خير الدارين، فإن الإنصاف يقتضي أن يؤدي حق الله وما أمر به ويجتنب ما نهى عنه، ويؤدي للناس حقهم ولا يطلب ما ليس له وينصف نفسه فلا يوقعها في قبيح، وبذل السلام للعالم يتضمن أن لا يتكبر على أحد، ولا يكون بينه وبين أحد حق يمتنع بسببه من السلام عليه، والإنفاق يقتضي كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- هذه الخصال الثلاث جامعة لخصال الإيمان كلها، لأنها إما مالية أو بدنية والإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة للوثوق بالله والزهد في الدنيا، والبدنية. إما مع الله وهو التعظيم لأمر الله، وإما مع الناس وهو الإنصاف والشفقة على الخلق وبذل السلام.

٢- تعويد النفس على التواضع وخفض الجناح لأهل الإيمان وإعظام حرمات المسلمين.

٣- عظم قدر الإنفاق عند الله ﷻ.

(١) فيض القدير (٣/٢٩٥).

الحديث السابع والخمسون بعد المائة

ص/ وعن عمران بن الحصين[1] رضي الله عنهما قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: ثَلَاثُونَ))[2].

ش/ هذا الحديث يدل على فضل السلام، والأجر المترتب عليه، وفيه أن رجلاً دخل على النبي ﷺ فقال: (السلام عليكم)، فرد عليه ﷺ وقال: (عشر)، أي له عشر حسنات، أو كتب أو حصل له عشر حسنات، ثم دخل عليه آخر أي على النبي ﷺ فقال: (السلام عليكم ورحمة الله) فرد عليه ﷺ وقال: (عشرون)، أي: له عشرون حسنة أو كتب أو حصل له عشرون حسنة، ثم دخل عليه آخر وقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) فرد عليه ﷺ وقال (ثلاثون) أي: له ثلاثون حسنة أو كتب أو حصل له ثلاثون حسنة، وهكذا تزداد المثوبات بكل لفظ يزيده المسلم، فلو زاد عن وبركاته فهل تشرع الزيادة كأن يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه نقول والله أعلم: ينتهى السلام إلى البركة؛ لحديث أن رجلاً جاء إلى ابن عمر فقال: (السلام عليكم ورحمة

---

(١) عمران بن الحصين: بن عبيد بن خلف بن عمرو الخزاعي، وكان إسلامه عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، مات سنة اثنتين وخمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين. الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٥٨٦).

(٢) رواه أبو داود (٥١٩٥)، والترمذي (٢٦٨٩)، والدارمي (٢٦٨٢)، وأحمد (١٩٩٤٨)، عبد بن حميد في مسنده (٤٦٩).

الله وبركاته ومغفرته، فقال: حسبك إلى وبركاته)، أي: انتهى إلى وبركاته، ونقل بعض أهل العلم جواز الزيادة على البركة والله تعالى أعلم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- فضيلة إفشاء السلام.

٢- أن زيادة الحسنات بزيادة التحية.

٣- أن أفضل صيغة السلام هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٢٦٨٩) (٤/٤٢٠)، فتح الباري لابن حجر (١١/٦).

الحديث الثامن والخمسون بعد المائة

ص/ وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ))[1].

ش/ ومن آداب السلام أن خير الناس من يبدأ الناس بالسلام، وقد كان النبي ﷺ وهو أشرف الخلق يبدأ من لقيه بالسلام فاحرص على أن تكون أنت الذي تسلم قبل صاحبك ولو كان أصغر منك؛ لأن خير الناس من يبدؤهم بالسلام، وأولى الناس بالله من يبدؤهم بالسلام، قال الطيبي: أي أقرب الناس من المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام، فهل تحب أن تكون أولى الناس عند الله؟ كلنا يحب ذلك إذن فابدأ الناس بالسلام، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل السلام.

٢- أن البادئ بالسلام أولى بالله لما صنع من المبادرة إلى طاعة الله والمسارعة إليها.

٣- فضل المسابقة إلى الخير.

٤- حث الإسلام على المسارعة إلى العمل الصالح.

---

(١) وأخرجه البخاري في الأدب (٩٨٣)، رواه أبو داود واللفظ له (٥١٩٧)، والترمذي (٢٦٩٤)، وأحمد (٢٢١٩٢)، وابن حبان (٤٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٤٠٨).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٤٠٨)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٤/٧٠).

الحديث التاسع والخمسون بعد المائة

ص/ وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: عن النبي ﷺ ((يُجْزِئُ عَنِ الْجَمَاعَةِ، إِذَا مَرُّوا، أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزِئُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ))[1].

ش/ (يجزئ): بضم أوله وكسر الزاي بعده همز، أي: يكفي (عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم) أي أحد المارين، قال القاري: اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليست بواجبة وهي سنة على الكفاية، فإن كانوا جماعة كفى عنهم تسليم واحد ولو سلموا كلهم كان أفضل، (ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم) جمع جالس والمراد المسلم عليهم بأي صفة كانوا، قال القاري: وهذا فرض كفاية بالاتفاق ولو ردوا كلهم كان أفضل كما هو شأن فروض الكفاية كلها[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- حرص النبي ﷺ على تأليف القلوب ونشر المحبة.

٢- استحباب إفشاء السلام.

٣- يجزئ عن الجماعة سلام الفرد منهم، ويجزئ عن الجلوس رد أحد منهم.

---

(١) رواه أبو داود (٥٢١٠)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٣١٩)، والحاكم (٦٦٥٨)، وأحمد (١٥٧٨٨)، والدارمي (١٦٥٨)، وأبو عوانة (٥٨٨٦).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥٢١٠) (٥/٢٤٣).

الحديث الستون بعد المائة

ص/ وعن أنس ﷺ أنه قال: ((أن رسول الله ﷺ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ))[1].

ش/ في الحديث بيان شفقته وتواضعه ﷺ مع الصبيان وأنه كان إذا (مر على صبيان فسلم عليهم)، قال النووي: فيه استحباب السلام على الصبيان المميزين والندب إلى التواضع وبذل السلام للناس كلهم وبيان تواضعه ﷺ وكمال شفقته على العالمين، واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان، ولو سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبي منهم هل يسقط فرض الرد عن الرجال؟

قال النووي: فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما يسقط. والله تعالى أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب السلام على الصبيان المميزين.

٢- تواضعه ﷺ وكمال شفقته على العالمين.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨)، وأبو داود (٥٢٠٢)، الترمذي (٢٦٩٦)، وأحمد (١٢٣٣٧).

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤/٤٢٦) (٢٦٩٦).

الحديث الواحد والستون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ))[1].

ش/ في هذا الحديث أن الرجل إذا دخل على المجلس فإنه يسلم فإذا أراد أن ينصرف وقام وفارق المجلس فإنه يسلم أيضا، لأن النبي ﷺ أمر بذلك، وقال: (ليست الأولى بأحق من الثانية) يعني كما أنك إذا دخلت تسلم كذلك إذا فارقت فسلم، وقيل: كما أن التسليمة الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور، فكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة، ولهذا إذا دخل الإنسان المسجد سلم على النبي ﷺ، وإذا خرج سلم عليه أيضا وإذا دخل مكة لعمرة أو حج بدأ بالطواف وإذا فارق مكة وخرج ختم بالطواف لأن الطواف تحية مكة لمن دخل بحج أو عمرة، وكذلك وداع مكة لمن أتى بحج أو عمرة، ثم سافر، وهذا من كمال الشريعة أنها جعلت المبتدي والمنتهي على حد سواء في مثل هذه الأمور والشريعة كما نعلم جميعا من لدن حكيم خبير كما قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١]، فتجدها كلها متناسقة متصاحبة ليس فيها تناقض ولا تفريط. ولله الحمد والمنة[2].

---

(١) رواه أبو داود (٥٢٠٨)، والترمذي (٢٧٠٦)، وأحمد (٧١٤٢)، والنسائي في الكبرى (١٠١٠٢). باختلاف يسير في اللفظ، وأبو يعلى (٦٥٦٧).

(٢) تطريز رياض الصالحين (ص:٥٢٣)، شرح رياض الصالحين (٤/٤٢٨).

ما يستفاد من الحديث:

١- مشروعية السلام عند دخول المجلس، وعند القيام منه.

٢- هذا الحديث يدل على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذي يسلم على الجماعة عند المفارقة.

٣- كمال الشريعة بأنها جعلت سلام المبتدي والمنتهي على حد سواء.

في العطاس والتثاؤب

الحديث الثامن والستون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ[1]، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إذا تثاءب ضحك منه الشيطان))[2].

ش/ لقد ضرب لنا النبي ﷺ أروع الأمثلة في شتى مناحي الحياة، وها هو يضرب لنا مثالا عمليا لربط علاقات المسلمين بعضهم ببعض، وربط الأوصال القلبية بينهم، ولقد حث ﷺ على ذلك في صور كثيرة منها: تشميت العاطس فقد قال ﷺ: (إن الله يحب العطاس) الذي لا ينشأ عن زكام لأنه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد، وذلك مما يقتضي النشاط لفعل الطاعة والخير.

(ويكره التثاؤب) لأنه يكون عن غلبة امتلاء البدن والإكثار من الأكل والتخليط فيه فيؤدي إلى الكسل والتقاعد عن العبادة، (فإذا عطس أحدكم وحمد الله): أي قال الحمد لله، كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول: (يرحمك الله)، قال الإمام الألباني

---

(١) التثاؤب: هو النفس الذي ينفتح منه الفم لدفع البخارات المختنقة في عضلات الفك، وهو إنما ينشأ من امتلاء المعدة وثقل البدن ويورث الكسل وسوء الفهم والغفلة.

(٢) رواه البخاري (٦٢٢٣) واللفظ له، ومسلم (٢٩٩٤)، وأبو داود (٥٠٢٨)، والترمذي (٣٧٠)، وأحمد (٧٥٩٩).

رحمه الله: هذا دليل واضح على وجوب التشميت على كل من سمعه وما اشتهر من أنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين مما لا دليل عليه هنا.

(وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان) وإنما جعله من الشيطان كراهة له، لأنه إنما يكون مع ثقل البدن وامتلائه وميله إلى الكسل والنوم، وأضافه إلى الشيطان لأنه هو الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهواتها، وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه، وهو التوسع في المطعم والشبع، فيثقل عن الطاعات ويكسل عن الخيرات، قال ابن بطال: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة، أي: أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً؛ لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه لأن المراد أن الشيطان فَعَل التثاؤب، ثم قال: (فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع) أي: ليكظم وليضع يده على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخول فمه وضحكه منه، (فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان) أي: ضحك الشيطان فرحاً بذلك التثاؤب، ولذلك قالوا: لم يتثاءب نبي قط، والله أعلم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس يدفع الأذى عن الدماغ الذي فيه قوة الفكرة، ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس فناسب أن تقابل هذه النعمة بالحمد لله.

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٢٧/٩)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٧٨/١٥)، عون المعبود وحاشية ابن القيم (٢٥٢/١٣).

٢- وجوب تشميت العاطس.

٣- يشرع تشميت من حمد الله بعد عطاسه وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى.

٤- بيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب.

٥- الدعاء بالرحمة من أرفع مقامات الدعاء.

٦- حرص النبي ﷺ على تألف قلوب أصحابه رضي الله عنهم.

٧- إثبات وجود الجن وأنهم يضحكون لمن تثاءب.

٨- ينبغي للمسلم التخفيف من الأكل والشرب لئلا يكثر كسله وتثاقله.

الحديث الثالث والستون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وليقل له أخوه أو صاحبه: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فإذا قال له: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فليقل: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ))، وفي لفظ أبي داود: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ))[1].

ش/ اختلف السلف فيما يقول العاطس، فاختارت طائفة أن يقول: (الحمد لله)، على ما جاء في الحديث، وروي ذلك عن ابن مسعود وأنس، واختارت طائفة (الحمد لله رب العالمين)، وروي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود أيضا وهو قول النخعي، واختارت طائفة أن يقول: (الحمد لله على كل حال)، روى ذلك عن أبي هريرة وابن عمر، وقال ابن عمر: هكذا علمنا رسول الله. قال الطبري: والصواب في ذلك أن العاطس مخير في أي هذه المحامد شاء.

قوله ﷺ: (إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله): عده الشارع نعمة، فيسن عقيبه الحمد لله (وليقل له أخوه) أي: في الإسلام (أو صاحبه): شك من الراوي، (يرحمك الله): قيل: وإنما شرع الترحم من جانب المشمت؛ لأنه كان قريبا من الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها.

(فإن قال له: يرحمك الله، فليقل) أي: العاطس في جوابه (يهديكم الله ويصلح بالكم) أي: شأنكم وحالكم؛ لأنه إذا دعا له بالرحمة شُرع في حقه دعاء بالخير له تأليفا للقلوب،

---

(١) رواه البخاري (٦٢٢٤)، أبو داود (٥٠٣٣)، وأحمد (٨٦٣١)، والنسائي في الكبرى (٩٩٨٩)، والطبراني في الدعاء (١٩٧٩)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٤٢).

ولفظ العموم خرج مخرج الغالب، فإن العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن أصحابه، أو هو إشارة إلى تعظيمه واحترامه في الدعاء، أو إلى أمة محمد ﷺ كلهم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- دليل على مشروعية تشميت العاطس وهو أن يقول له: يرحمك الله.

٢- الدعاء بالرحمة والهداية من أرفع مقامات الدعاء.

٣- حرص النبي ﷺ على تألف قلوب أصحابه رضي الله عنهم.

٤- يشرع تشميت من حمد الله بعد عطاسه وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى.

٥- العطاس نعمة من الله؛ لخروج هذه الريح المحتقنة في أجزاء بدن الإنسان، يسر الله لها منفذا تخرج منه فيستريح بذلك العاطس.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٣٦٧)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/٢٩٨٦).

الحديث الرابع والستون بعد المائة

ص/ عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ، فَشَمِّتُوهُ[1]، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ، فَلَا تُشَمِّتُوهُ))[2].

ش/ قوله ﷺ: (إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه)، هذا تصريح بالأمر بالتشميت إذا حمد العاطس وتصريح بالنهي عن تشميته إذا لم يحمده فيكره تشميته إذا لم يحمد، فلو حمد ولم يسمعه الإنسان لم يشمته، وقال مالك: لا يشمته حتى يسمع حمده، قال: فإن رأيت من يليه شمته، فشمته، قال القاضي: قال بعض شيوخنا: وإنما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختنق في دماغه من الأبخرة، والحمد الله الذي بنعمة تتم الصالحات[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- وجوب تشميت العاطس.

٢- وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى.

٣- إكرام من فعل طاعة، وترك من تركها.

---

(١) التشميت: الدعاء، كقولك: يرحمك الله، وكل داع بخير فهو مشمت ومسمت، بالشين والسين، والشين أكثر.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤١)، رواه مسلم (٢٩٩٢)، وأحمد (١٩٦٩٦)، وابن أبي شيبة (٢٥٩٧٤)، والحاكم (٧٦٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٨٨٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٨/١٢١).

في النكاح

الحديث الخامس والستون بعد المائة

ص/ عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)).

وفي رواية: ((أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا)).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١][1].

---

(١) رواه أبو دواد (٢١١٨) والنسائي (١٤٠٤) والدارمي (٢٢٤٨) وأحمد (٣٧٢٠)، والحاكم (٢٧٤٤)، والبيهقي في الكبرى والصغرى (٥٨٠٢)، (٢٤١٧).

ش/ قوله (خطبة الحاجة) الظاهر عموم الحاجة للنكاح وغيره فينبغي للإنسان أن يأتي بهذا ليستعين به على قضائها وتمامها، وفيه أن النبي ﷺ علمها أصحابه رضي الله عنهم جميعا، لكي يبدؤوا بها كلامهم وخطبهم.

(الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره) الحمد وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيما وإجلالا فإذا وصفت ربك بالكمال فهذا هو الحمد، لكن لابد يكون مصحوبا بالمحبة والتعظيم والإجلال، لأنه إن لم يكن مصحوبا بذلك سمي مدحا لا حمدا، (الحمد لله، نحمده) جملة نحمده: جملة فعلية والحمد لله جملة إسمية فجاءت الجملة الفعلية بعد الجملة الإسمية لتأكيد تكرار الحمد كأننا مستمرون على حمد الله ﷻ، (ونستعينه) أي: نطلب منه العون على كل شيء من شؤوننا وكل أمر من أمورنا، (ونستغفره) أي نسأله المغفرة، والمغفرة هي ستر الذنب مع التجاوز عنه، (ونعوذ بالله من شرور أنفسنا) نعوذ بمعنى نعتصم بالله من شرور أنفسنا، وهل في النفس شر؟ الجواب: نعم في النفس شر، فإذا لم يعصمك الله ﷻ من شر نفسك هلكت، قال تعالى: ﴿**وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ**﴾ [يوسف: ٥٣].

(ومن وسيئات أعمالنا) أيضا الأعمال السيئة لها آثار سيئة كما قال تعالى ﴿**ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ**﴾ [الروم: ٤١]، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: إن المعاصي بريد الكفر، يعني إذا هانت المعاصي في نفسك فهانت الصغيرة ثم فهانت الكبيرة ثم هان الكفر في نفسك فكفرت والعياذ بالله، ولهذا يجب على الإنسان أول ما يشعر بالمعصية أن يستغفر الله منها، نسأل الله تعالى أن يصلح لنا ولكم العلانية والسريرة، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، (من يهده الله فلا مضل له) أي من يوفقه للعبادة فلا مضل له أي من شيطان ونفس وغيرهما، (ومن يضلل فلا هادي له) بخلق الضلالة فيه فلا هادي له أي

لا من جهة العقل والنقل، ولا من ولي ولا من نبي، ثم (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وأشهد أي وأُقِر أنه لا معبود بحق إلا الله، وحده لا شريك ولاند له، (وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) أي: وتشهد أن محمدا رسول الله وعبده(١).

وفي رواية: ((أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّ اللَّهَ شَيْئًا))، وهذه زيادة جاءت من هذه الطريق، وقد ضعفها الألباني، ولعل السبب في ذلك هو أحد الرواة الذين جاءوا في الإسناد، وهو عمران بن داود القطان، فإن فيه كلاماً كما قال المنذري(٢).

ثم بعد ذلك تقرأ الثلاث الآيات وهي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] أمر الله تعالى خلقه بتقواه، وهي عبادته وحده لا شريك له، ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ وهي آدم عليه السلام، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهي حواء عليها السلام، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرآها فأعجبته، فأنس إليها وأنست إليه.

وقال ابن أبي حاتم: عن ابن عباس: خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها في الرجل، وخلق الرجل من الأرض فجعلت نهمته في الأرض فاحبسوا نساءكم (رواه ابن أبي حاتم عن قتادة عن ابن عباس) وفي الحديث الصحيح: ((إن المرأة خلقت من ضلع، وإن

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٦/٨٧) –عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢١١٨) (٢/٤٠٨).

(٢) ضعيف أبي داود – الأم (٢/ ٦) إسناده ضعيف؛ عبد ربه –وهو: ابن أبي يزيد–، وأبو عياض مجهولان.

أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج))، وقوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ أي وذرأ منهما: أي من آدم وحواء رجالا كثيرا ونسآء، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وصفاتهم وألوانهم ولغاتهم، ثم إليه بعد ذلك المعاد والمحشر، ثم قال تعالى: و ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ أي: واتقوا الله بطاعتكم إياه، قال مجاهد والحسن: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ أي: كما يقال: أسألك بالله وبالرحم، وقال الضحاك: واتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها. قاله ابن عباس وعكرمة. وقرأ بعضهم: ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالخفض عطفا على الضمير في (به)، أي: تساءلون بالله وبالأرحام، كما قال مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أي: هو مراقب لجميع أحوالكم وأعمالكم، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

قوله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال مقاتل بن حيان: كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، فأصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان: ثعلبة بن غنم من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج، فقال الأوسي: منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، ومنا حنظلة غسيل الملائكة، ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حِميَ الدَبَر، ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن ورضي الله بحكمه في بني قريظة[1].

(١) مختصر تفسير ابن كثير (١/٣٥٤).

وقال الخزرجي: منا أربعة أحكموا القرآن: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم، فجرى الحديث بينهما فغضبا وأنشدا الأشعار وتفاخرا، فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم النبي ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾.

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي: مؤمنون، وقيل: مخلصون مفوضون أموركم إلى الله ﷻ، وقال الفضيل: محسنون الظن بالله[1].

قال الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اتقوا الله أن تعصوه، فتستحقوا بذلك عقوبته. وقوله ﷻ: ﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يقول: قولوا في رسول الله والمؤمنين قولا قاصدا غير جائر، حقا غير باطل. وقوله ﷻ: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين: اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال، فيصلح أعمالكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾، يقول: ويعف لكم عن ذنوبكم، فلا يعاقبكم عليها، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقول السديد ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله[2]، والله الموفق.

---

(١) تفسير البغوي (٢/٧٧).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/٣٣٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذه الخطبة عند عقد النكاح، ولو لم يأت بشيء منها صح النكاح باتفاق العلماء.

٢- يستحب الحمد عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه، كما ينبغي للمسلم أن يكون حامدا لله في سرائه وضرائه، وفي شدته ورخائه، وفي سائر شؤونه.

٣- الاستعانة بالله في جميع الأمور.

٤- لب المغفرة منه ﷻ.

٥- التعوذ به من شرور النفس وسيئات الأعمال.

٦- الشهادة له سبحانه بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، مع الوصية بتقوى الله تعالى.

الحديث السادس والستون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: كان النبي ﷺ إِذَا رَفَّأَ[1] الْإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ، قَالَ: ((بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ))[2].

ش/ كانت عادة العرب إذا تزوج أحدهم قالوا له: بالرفاء والبنين فنهى الشرع عن ذلك وأبدلهم بهذا الدعاء، وفيه أن النبي ﷺ (كان إذا رفأ الإنسان) أي: هنأه ودعا له، وقال له: (بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير)، قال الزمخشري: ومعناه أنه كان يضع الدعاء له بالبركة موضع الترفيه المنهي عنها، واختلف في علة النهي عن ذلك فقيل: لأنه لا حمد فيه ولا ثناء ولا ذكر لله، وقيل لما فيه من الإشارة إلى بغض البنات لتخصيص البنين بالذكر، وقيل: غير ذلك، والله أعلم[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب التهنئة للمتزوج.

٢- استحباب الدعاء للمتزوج بالبركة.

٣- ينبغي للمسلم أن يظهر فرحه لفرح أخيه.

٤- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته كل ما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم.

---

(١) رَفَّأَ: أي هنأه ودعا له.

(٢) رواه أبو داود (٢١٣٠)، والترمذي (١٠٩١)، وابن ماجه (١٩٠٥)، والدارمي (٢٢٢٠)، وأحمد (٨٩٥٦).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤١٣/٢)، التيسير بشرح الجامع الصغير (٥٨/١).

الحديث السابع والستون بعد المائة

ص/ عن عمرو بن شعيب[1] عن أبيه عن جده ﷺ: عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ[2] وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ))[3].

ش/ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده ﷺ: عن النبي ﷺ قال: (إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادما): أي: جارية أو رقيقا كما في رواية، وهو يشمل الذكر والأنثى، فيكون تأنيث الضمير باعتبار النفس أو النسمة ("فليقل"): وفي رواية: فليأخذ بناصيتها وهي الشعر الكائن في مقدم الرأس ويمكن أن يراد بها مطلق الرأس، ثم ليقل: ("اللهم إني أسألك خيرها): أي: خير ذاتها، وفي رواية: من خيرها... (وخير ما جبلتها): أي: خلقتها وطبعتها (عليه): أي: من الأخلاق البهية والصفات الحميدة وقال الشوكاني: أي ما خلقتها عليه وطبعتها عليه وحببته إليها، وفعل الأول عام، والثاني خاص (وأعوذ بك من شرها، ومن شر ما جبلتها عليه) من الأفعال المردية والأوصاف القبيحة والأخلاق

---

(١) عمرو بن شعيب ﷺ: ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، قال ابن حجر: "عمرو بن شعيب صدوق، مات سنة ثمان عشرة ومائة". الطبقات الكبرى – متمم التابعين – محققا (ص:١٢٢) تقريب التهذيب (٢٦٠).

(٢) ذروة سنامه: ذروة: بكسر الذال ويضم ويفتح أي بأعلاه، وذروة الشيء أعلاه والسنام بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل.

(٣) رواه أبو داود (٢١٦٠)، وابن ماجه (٢٢٥٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٠٢١)، والطبراني في الدعاء (١٣٠٩)، والبغوي في شرح السنة (١٣٢٩).

الذميمة (وإذا اشترى بعيرا، فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك) بذروة: بكسر الذال ويضم ويفتح أي بأعلاه، وذروة الشيء أعلاه والسنام بفتح السين ما ارتفع من ظهر الجمل، (وليقل مثل ذلك) أي: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه)، والله الموفق[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بما تضمنه الحديث عند تزوج المرأة وملك الخادم والدابة، وهو دعاء جامع، لأنه إذا لقي الإنسان الخير من زوجته أو خادمه أو دابته وجنب الشر عن تلك الأمور كان في ذلك جلب النفع واندفاع الضرر.

٢- الاتصال بالله تعالى والتوجه إليه في كل فعل من صفات المسلم الحق.

٣- التوسل بأسماء الله تعالى.

٤- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته كل مايهمهم من أمور دينهم ودنياهم.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٦٩٦)، نيل الأوطار (٦/٢٢٥)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢١٦٠)، (٢/٤٢٦).

الحديث الثامن والستون بعد المائة

ص/ عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا))[1].

ش/ عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (لو أن أحدكم) أي: الواحد منكم (إذا أتى أهله) أي: عند الجماع أي: إرادته قال: (بسم الله) أي أتحصن باسم الله (اللهم جنبنا الشيطان) أي: أبعده عنا (وجنب الشيطان ما رزقتنا) أي: الذي رزقتناه، والمراد الولد، ثم إن قدر له ولد لم يضره الشيطان أبدا، (لم يضره شَيْطَانٌ أَبَدًا) أي: لم يصرعه وقيل: معناه لم يطعن فيه الشيطان عند ولادته، وقيل هذا بعيد، لأنه لم يسلم من طعنة الشيطان عند الولادة أحد سوى مريم بنت عمران وولدها عيسى عليهما السلام، كما يفيد ذلك ظاهر قوله ﷺ: (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان إلا مريم وابنها)

قال النووي: ظاهر هذا الحديث اختصاص هذه الفضيلة بعيسى وأمه، لكن أشار القاضي عياض إلى أن جميع الأنبياء يشاركونهما فيها، وقيل: معناه لم يضره في بدنه، ويحتمل وفي دينه، وقيل: معنى «لم يضره» لم يفتنه بالكفر. والله تعالى أعلم بالصواب[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الملاذ كالوِقاع.

---

(١) رواه البخاري (١٤١)، ومسلم (١١٦)، وأبو داود (٢١٦٠) وابن ماجه (٢٢٥٢).

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢٤٣/٧)، وشرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٢٣٣/١)، وشرح البخاري للسفيري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية (٢٩٦/٢).

٢- فيه الاعتصام بذكر الله ودعائه من الشيطان، والتبرك باسمه والاستعاذة به من جميع الأسواء.

٣- وفيه الاستشعار بأنه الميسر لذلك العمل والمعين عليه.

٤- فيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لابن آدم لا ينطرد عنه إلا إذا ذكر الله.

٥- فيه رد على من منع المحدث أن يذكر الله.

في الولادة

الحديث التاسع والستون بعد المائة

ص/ عن أبي رافع[1] ﷺ قال: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ ﷺ بِالصَّلَاةِ))[2].

ش/ من حسن خلقه ﷺ مع بناته وملاطفته لهن أنه (أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة)، أي أذن بأذان الصلاة وفيه دليل على سنية الأذان في أذن المولود، قال القارئ: روي عن عمر بن عبد العزيز كان يؤذن في اليمنى ويقيم في اليسرى إذا ولد الصبي، قال: وقد جاء في مسند أبي يعلى الموصلي عن الحسين مرفوعا (من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان)[3]

قال ابن القيم: وسر التأذين –والله أعلم– أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام،

---

(١) هو عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، واسم أبي رافع أسلم سمع أباه، وعلي بن أبي طالب، وأبا هريرة، وكان كاتب علي بن أبي طالب، وحضر معه وقعة الخوارج بالنهروان. تاريخ بغداد (١٢/٥).

(٢) رواه أبو داود (٥١٠٥) والترمذي (١٥١٤) وأحمد (٢٧١٩٤)، والطبراني في الدعاء (٩٤٤).

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٢٣)، وكذا ابن عساكر (٢/١٨٢/١٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٢/٤): رواه أبو يعلى وفيه مروان بن سالم وهو متروك، وضعفه الإمام الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيف (٤٩١ – ١).

فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الأذان في أذن المولود.

٢- مكانة الحسن بن علي بن أبي طالب عند الرسول ﷺ.

٣- فضيلة الأذان في الإسلام.

(١) تحفة الأحوذي (٨٩/٥)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٦٩١/٧)، جامع الأصول (٣٨٤/١).

الحديث السبعون بعد المائة

ص/ عن عائشة ﵂ قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ وَيُحَنِّكُهُمْ[1]))[2].

ش/ كان الصحابة ﵃ يأتون بصبيانهم إلى النبي ﷺ ليدعو لهم بالخير الكثير، ويحنكهم، وهذا يدل على رحمته ﷺ با لصبيان، ويسن على كل من رزقه الله الولد أن يحنكه ويدعو له بالبركة ويمسح عليه، وأن يحمله إلى أهل الفضل للدعاء لهم، سواء كان في حالة ولادته أو بعدها[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- سنية تحنيك المولود والدعاء له بالبركة.

٢- اللين والرفق بالصغار وغيرهم.

٣- رحمته ﷺ بالصبيان.

---

(١) التحنيك: أن تلين التمر ثم تدلكه بحنك الصبي، ويقال حنك الصبي إذا مضغ تمرا فدلكه بحنكه.

(٢) رواه مسلم (٢١٤٧)، أبو داود (٥١٠٦).

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥١٠٦) (٢٠٩/٥)، المنهاج شرح صحيح مسلم (٢٨٦) (١٦٣/١).

الحديث الواحد والسبعون بعد المائة

ص/ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ وَوَضْعِ الأَذَى عَنْهُ وَالعَقِّ))[1].

ش/ السنة أن يسمى المولود في اليوم السابع من ولادته، أو يوم الولادة؛ فأما استحبابه يوم السابع حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: ((أن النبي ﷺ أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق))، فيه دليل على سنية تسمية المولود يوم سابعه، (ووضع الأذى) عنه بحلق شعر رأسه، (والعق) أي ذبح شاتين للصبي وشاة للأنثى؛ لحديث أم بني كرز الكعبين، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في العقيقة: ((عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة))[2]، ومعنى مكافئتان، أي: مساويتان في السن، والله تعالى أعلم[3].

ما يستفاد من الحديث:

الأمر بتسمية المولود في اليوم السابع، ووضع الأذى عنه بحلق شعر رأسه والعق أي ذبح شاتين للصبي وشاة للأنثى.

---

(١) رواه الترمذي (٢٨٣٢)، والنسائي (١٦٦/٧) وابن ماجه (٣١٦٥).

(٢) حديث صحيح لغيره، رواه أبو داود (٢٨٣٤)، والنسائي (٤٢١٥)، وابن ماجه (٣١٦٢).

(٣) حاشية السندي على ابن ماجه (٥٧٧/٤)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٥٢٠/٤).

الحديث الثاني والسبعون بعد المائة

ص/ ((سمى النبي ﷺ ابنه إبراهيم وإبراهيم بن أبي موسى، وعبد الله بن أبي طلحة، والمنذر بن أبي أسيد قريبا من ولادتهم)).

ش/ هذا الحديث يشمل أحاديث متعددة فكل شخص يشمله حديث من ذلك:

١- تسمية ولده ﷺ بإبراهيم، والحديث الدال على ذلك عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم)[١].

٢- تسمية إبراهيم بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والحديث الدال على ذلك عن أبي موسى قال: «ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ، فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة»، ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى[٢].

٣- تسمية عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنهما، والحديث الدال على ذلك، عن أنس بن مالك، قال: كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن مما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «أعرستم الليلة؟» قال: نعم، قال: «اللهم بارك لهما» فولدت غلاما، فقال لي أبو طلحة: احمله حتى تأتي به النبي ﷺ، فأتى به النبي ﷺ، وبعثت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: «أمعه شيء؟» قالوا:

---

(١) صحيح مسلم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٤٠).

نعم، تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذها من فيه، فجعلها في في الصبي ثم حنكه، وسماه عبد الله[1].

٤- تسمية المنذر بن أبي أسيد رضي الله عنهم، والحديث الدال على ذلك: عن سهل، قال: أتي بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه على فخذه، وأبو أسيد جالس، فلها النبي ﷺ بشيء بين يديه، فأمر أبو أسيد بابنه، فاحتمل من فخذ النبي ﷺ، فاستفاق النبي ﷺ فقال: «أين الصبي» فقال أبو أسيد: قلبناه يا رسول الله، قال: «ما اسمه» قال: فلان، قال: «ولكن اسمه المنذر» فسماه يومئذ المنذر[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- جواز تسمية المولود يوم ولادته.

٢- جواز التسمية بأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

٣- سنية تحنيك المولود والدعاء له بالبركة.

٤- تبرك الصحابة بدعاء النبي ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم (١٦٨٩/٣) برقم (٢١٤٤).

(٢) صحيح البخاري (٤٣/٨) ومسلم برقم (٢١٤٩).

الحديث الثالث السبعون بعد المائة

ص/ عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ))[1].

الحديث الرابع والسبعون بعد المائة

ص/ زاد في حديث آخر: ((... وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ))[2].

ش/ قوله ﷺ: (إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) فيه استحباب التسمية بهذين الاسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به.

قال القرطبي: يلتحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد، وإنما كانت أحب إلى الله لأنها تضمنت ما هو وصف واجب لله وما هو وصف للإنسان وواجب له وهو العبودية، ثم أضيف العبد إلى الله إضافة حقيقة فصدقت أفراد هذه الأسماء وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضيلة. وقال غيره: الحكمة في الاقتصار على الاسمين أنه لم يقع في القرآن إضافة عبد إلى اسم من أسماء الله تعالى غيرهما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، وفي آية أخرى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣][3].

---

(١) رواه مسلم (١٦٨٢/٣) وأبو داود (٤٩٤٩) والترمذي (٢٨٣٣) وابن ماجة (٣٧٢٨) والدارمي (٢٧٣٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٥٠) وأحمد (١٩٠٣٢).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (ج ٥٢٠/٤) رقم الحديث (٢٨٣٣).

في الحديث الآخر قال عليه الصلاة والسلام: (وأصدقها حارث وهمام) فإن الأول بمعنى الكاسب، والثاني فعال من هم يهم فلا يخلو إنسان عن كسب وهم بل عن هموم.

وقوله: (وأقبحها حرب ومرة) لما في حرب من البشاعة وفي مرة من المرارة وكان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن، وحارث وهمام أصدق الأسماء لأنها مطابقة للواقع، فكل واحد من بني آدم فهو حارث يعمل، وكل واحد من بني آدم فهو همام يهم وينوي ويقصد وله إرادة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦﴾ [الانشقاق: ٦] وكل إنسان يعمل، فأصدق الأسماء حارث وهمام؛ لأنه مطابق للواقع، وأحبها إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن. والله تعالى أعلم[1].

ما يستفاد من الحديثين:

١- استحباب التسمية بهذين الا سمين (عبد الله وعبد الرحمن) وتفضيلهما على سائر ما يسمى به.

٢- أن شرف الاسم بإضافته إلى الله مثل: (عبد الله، وعبد الرحمن، عبد الرحيم، وعبد الملك، وعبد الصمد).

٣- الفأل الحسن في الأسماء.

(١) عون المعبود (١٤٩/٥)، برقم: (٤٩٥٠)، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٢٦٤/١).

الحديث الخامس والسبعون بعد المائة

ص/ «وقد غير النبي ﷺ الأسماء المكروهة إلى أسماء حسنة، فكانت زينب تسمى: برَّةَ، فقيل: تزكي نفسها، فسماها زينب، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة، وقال لرجل: ما اسمك؟ قال: حَزْنٌ، قال: بل أنت سَهْلٌ، وغير اسم عَاصِيَةُ، فسماها جَمِيلَةُ، وقال لرجل: ما اسمك؟ قال: أَصْرَمُ، قال: بل أنت زُرْعَةُ، وسمى أرضا يقال لها: عَفِرَةَ: خَضِرَةَ».

ش/ هذا الحديث يشمل أحاديث متعددة فكل شخص يشمله حديث من ذلك:

قوله ﷺ فكانت زينب تسمى: برة، فقيل تزكي نفسها، فسماها زينب، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة، عن أبي رافع عن أبي هريرة أن زينب كان اسمها برة فقيل: تزكي نفسها فسماها رسول الله ﷺ: زينب[1]، وروي عن كريب عن ابن عباس قال «كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية» وكان يكره أن يقال خرج من عند برة[2].

وقوله ﷺ لرجل: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل وفيه: عن سعيد بن المسيب، أن جده حزنا قدم على النبي ﷺ فقال: (ما اسمك)؟ قال: اسمى حزن، قال: (بل، أنت سهل) قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي[3].

---

(١) رواه البخاري (٦١٩٢)، ومسلم (٢١٤١)، وابن ماجة (٣٧٣٢)، وأحمد (٩٩١٤).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (٢٩٦/٧).

(٣) رواه البخاري (٦١٩٣).

وقوله وغير اسم عاصية، فسماها جميلة: وقد روى عبد الله بن عمر «أن النبي ﷺ غير اسم ابنة لعمر بن الخطاب كان اسمها عاصية فسماها جميلة»(١).

(وقوله ﷺ لرجل: ما اسمك؟ قال: أصرم، قال: بل أنت زرعة) وفيه عن أسامة بن أخدري، «أن رجلا يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله – ﷺ فقال رسول الله ﷺ: " ما اسمك؟ " قال: أصرم قال: " بل أنت زرعة»(٢).

(وقوله وسمى أرضا يقال لها: عفرة: خضرة) قال أبو داود: «وغير النبي ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعتلة، وشيطان، والحكم، وغراب، وحباب، وشهاب، فسماه هشاما، وسمى حربا سلما، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضا تسمى عفرة سماها خضرة، وشِعب الضلالة، سماه شعب الهدى، وبنو الزنية، سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية، بني رشدة»(٣).

ما يستفاد من الأحاديث:

١- استحباب تغيير الاسم القبيح إلى اسم حسن.

٢- الفأل الحسن في كل شيء.

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٩)، وابن ماجة (٣٧٣٣)، الدارمي (٢٧٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٥٤) وحسنه الأرنؤوط في تحقيق أبي داوود.

(٣) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/٣١٠).

في صياح الديك والنهيق والنباح

الحديث السادس والسبعون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إذا سَمِعْتُمْ نهاق الْحمير فتعوذوا بِاللَّه من الشَّيْطَان، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانا، فَإِذا سَمِعْتُمْ صياح الديكة فاسألوا الله من فَضله، فَإِنَّهَا رَأَتْ ملكا)[1].

ش/ قال ﷺ: (إذا سمعتم نهاق الحمير): أي: أصواتها المنكرة، عند ذلك: أي عند سماعها (فتعوذوا بالله من الشيطان) أي: اعتصموا به منه بأن يقول أحدكم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أو نحو ذلك، والسبب في ذلك أنها رأت شيطانا.

روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه: (لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانا أو يتمثل له شيطان فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا علي)[2]، قال عياض: وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ إلى الله في دفع ذلك.

وقوله ﷺ (فإذا سمعتم صياح الديكة) بكسر الدال، جمع ديك وهو ذكر الدجاج، وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ، سواء أطال الليل أم قصر،

---

(١) رواه البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩) بأفراد (حمير)، وأبو داود (٥١٠٢)، والترمذي (٣٤٥٩)، وأحمد (٨٠٦٤).

(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني برقم (٣١٤) (ص:٢٧٢).

ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرب في الوقت، وقوله: (فإنها رأت ملكا) قال: عياض كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له، وشهادتهم له بالإخلاص، وصحح ابن حبان وأخرجه أبو داود وأحمد من حديث زيد بن خالد رفعه: (لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة)[1] وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله ﷺ ذلك وأن ديكا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك، وليس معنى قوله فإنه (يدعو إلى الصلاة) أن يقول بصوته حقيقة: صلوا، أو حانت الصلاة؛ بل معناه: أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها والله تعالى أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء عند سماع صياح الديكة.

٢- أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه.

٣- التعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم وقت سماع نهيق الحمير.

٤- الابتعاد عن أماكن المعصية وأهلها والاستبشار بالطاعة وأهلها.

٥- بركة الملائكة عليهم السلام.

٦- إثبات وجود الملائكة ووجود الشياطين.

---

(١) رواه أبو داود (٥١٠١)، وأحمد (٢١٦٧٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣٥٣/٦)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٥٣/٥).

الحديث السابع والسبعون بعد المائة

ص/ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ»[1].

ش/ قال الصادق المصدوق ﷺ (إذا سمعتم نباح الكلاب) بضم النون وتكسر، أي صياحها، (ونهيق الحمير) أي صوتها جمع حمار (بالليل) خصه لانتشار شياطين الإنس والجن فيه، وكثرة إفسادهم فيه أظهر فهو بذلك أجدر، وإن كان النهار كذلك في طلب التعوذ، (فتعوذوا بالله) من شر (الشيطان فإنهن يرين) من الجن والشياطين (ما لا ترون) أنتم يا بني آدم فهن مخصوصات بذلك دونكم، والله تعالى أعلم[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب التعوذ بالله عند سماع صوت الكلاب والحمير.

٢- تقرير مبدأ وجود الشياطين.

٣- رحمة الله ببني آدم حيث حجبهم عن رؤية الشياطين.

٤- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته وعنايته بهم.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٣٣)، وأبو داود (٥١٠٣)، والبغوي في شرح السنة (١٣٣٤).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٦٩٩/٤)، التيسير بشرح الجامع الصغير (١٠٧/١)، فيض القدير (٣٨٢/١).

في المجلس

الحديث الثامن والسبعون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ[1]، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك))[2].

ش/ من آداب المجالس: أن الإنسان إذا جلس مجلسا فكثر فيه لغطه يستحب له أن يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) قبل أن يقوم من مجلسه، فإذا قال ذلك فإن هذا يمحو ما كان منه من لغط، وعليه فيستحب أن يختم المجلس الذي كثر فيه اللغط بهذا الدعاء: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند القيام من المجلس.

٢- فضيلة الدعاء عند القيام من المجلس.

٣- وجوب تنزيه الله من العيوب والنقائص.

٤- هذا الدعاء من أسباب مغفرة الذنوب.

٥- سعة رحمة الله.

---

(١) اللغط: الرديء من الكلام والقبيح.

(٢) رواه الترمذي (٣٤٣٣)، وأحمد (١٠٤١٥)، وابن حبان (٥٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٨).

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، (٤/٣٥٨)، جامع الأصول (٤/٢٧٧).

الحديث التاسع والسبعون بعد المائة

ص/ وعن جبير بن مطعم[1] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله – ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَ الطَّابَعُ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ»[2].

ش/ بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن ذكر كفارة المجلس يكون آخر كل مجلس يجلسه الرجل سواء كان مجلس خير، أو مجلس لغط فإن كان مجلس خير أو مجلس ذكر ختم له طابع على ذلك، قال السندي رحمه الله: (المراد أنه يكون مثبتا لذلك الخير رافعا إلى درجة القبول، آمنا له عن حضيض الرد)، وإن كان غير ذلك كان كفارة له فيستحب للمسلم أن يختم مجلسه بهذا الذكر، أي مجلس كان فإن كان مجلس قرأن أو صلى صلاة، أو مجلس مع الاهل والاصحاب قبل أن يقوم يقول هذا الذكر إلا أنه لابد أن يحترز من مجالس الغيبة والنميمة فإن هذه المظالم لا يكفي لها مجرد النطق بهذا الذكر بل يجب التحلل من أصحابها، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه[3].

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي يكنى: أبا محمد، كان أبوه قد أجار رسول الله ﷺ لما قدم من الطائف، حين دعا ثقيفاً إلى الإسلام، وكان أحد الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، وبني المطلب وتوفي جبير سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وخمسين. أسد الغابة ط العلمية (١/٥١٥).

(٢) رواه النسائي (١٣٤٤) وأحمد (٢٤٤٨٦)، والطبراني في الدعاء (١٩١٩)، والحاكم في المستدرك (١٩٧٠)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢٩٧).

(٣) حاشية السندي على النسائي رقم الحديث (١٣٤٤) (٣/٧١)، مرعاة المفاتيح (٨/٢٠٤).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهذا الذكر عند القيام من المجلس.

٢- فضيلة الدعاء عند القيام من المجلس.

٣- وجوب تنزيه الله من العيوب والنقائص.

٤- هذا الدعاء من أسباب مغفرة الذنوب.

٥- سعة رحمة الله.

الحديث الثمانون بعد المائة

ص/ وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ الله تَعَالَى فِيهِ، إلا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ»[1].

ش/ في هذا الحديث بيان أدب من آداب المجلس وهو أنه ينبغي للإنسان إذا جلس مجلسا أن يغتنم ذكر الله ﷻ حيث إنه يدل على أنه ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار أي: مثلها في النتن والقذارة، وكان عليهم حسرة، وذلك لما يخوضون فيه من الكلام في أعراض الناس، وغير ذلك، وذكر جيفة الحمار زيادة في التنفير، وإيماء إلى أن تارك الذكر بمثابة الحمار المضروب به المثل في البلادة، أو لكونه مخالطا للشيطان، ولهذا يتعوذ عند نهيقه بالرحمن.

قال مجاهد: ما جلس قوم مجلسا، فتفرقوا قبل أن يذكروا الله، إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم، وما جلس قوم مجلسا، فذكروا الله قبل أن يتفرقوا، إلا تفرقوا عن أطيب من ريح المسك، وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم.

(وكان) أي: ذلك المجلس (لهم)، وفي بعض النسخ عليهم (حسرة) يوم القيامة أي ندامة لازمة لهم لأجل ما فرطوا في مجلسهم ذلك من ذكر الله تعالى، وقال بعض السلف: يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات[2].

---

(١) رواه: أحمد (٢/ ٣٨٩)، وأبو داود (٤٨٥٥)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٤١)، وابن حبان (٥٩٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٤٦)، والحاكم (١٨٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤١).

(٢) عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣/١٣٨)، تطريز رياض الصالحين (ص:٥٠٨)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥/١١٦)، جامع العلوم والحكم (١/٣٣٨)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/١٥٥٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب ذكر الله عند القيام من أي جلوس.

٢- فضيلة ذكر الله تعالى.

٣- من هديه ﷺ ضرب الأمثلة.

٤- ندامة وحسرة من جلس مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه.

الحديث الواحد والثمانون بعد المائة

ص/ وعن ابن عمر ﷺ قال: ((قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لأصحابه: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا اللهم مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»))[1].

ش/ كان رسول الله كثير الذكر لله تعالى في كل أحيانه، وقوله هنا: (أقسم) بمعنى قدر، والخشية هي الخوف المقرون بالعلم، لقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] وقوله: ما تحول به بيننا وبين معاصيك، لأن الإنسان كلما خشي الله ﷻ منعته خشيته من الله أن ينتهك محارم الله، ولهذا قال: (ما تحول به بيننا وبين معاصيك) ثم قال: (ومن طاعتك) يعني واقسم لنا من طاعتك (ما تبلغنا به جنتك) فإن الجنة طريقها طاعة الله ﷻ فإذا وفق العبد لخشية الله واجتناب محارمه والقيام بطاعته نجا من النار بخوفه، ودخل الجنة بطاعته (ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا)، واليقين هو أعلى درجات الإيمان، لأنه إيمان لا شك معه ولا تردد، تتيقن ما غاب عنك كما تشاهد ما حضر بين يديك؛ فإذا كان عند المسلم يقيناً تاماً بما أخبر الله تعالى به من أمور الغيب فيما يتعلق بالله ﷻ أو بأسمائه أو صفاته أو اليوم الآخر أو غير ذلك وصار ما أخبر الله به من الغيب عنده بمنزلة المشاهد فهذا هو كمال اليقين، وقوله ما تهوّن به

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٤٦)، والبغوي في شرح السنة (١٣٧٤).

علينا مصائب الدنيا لأن الدنيا فيها مصائب كثيرة لكن هذه المصائب إذا كان عند المسلم يقين أنه يكفر بها من سيئاته ويرفع بها من درجاته فإنه سيصبر ويحتسب الأجر من الله هانت عليه المصائب وسهلت عليه المحن مهما عظمت؛ سواء كانت في بدنه أو في أهله أو في ماله ما دام عنده اليقين التام فإنها تهون عليه المصائب ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، تسأل الله تعالى أن يمتعك بهذه الحواس السمع والبصر والقوة ما دمت حيا لأن الإنسان إذا متع بهذه الحواس حصل على خير كثير وإذا افتقد هذه الحواس فاته خير كثير، لكن لا يلام عليه إذا كان لا يقدر عليها.

(واجعله الوارث منا) يعني اجعل تمتعنا بهذه الأمور السمع والبصر والقوة الوارث منا يعني اجعله يمتد إلى آخر حياتنا؛ حتى يبقى بعدنا ويكون كالوارث لنا وهو كنايه عن استمرار هذه القوات إلى الموت، (واجعل ثأرنا على من ظلمنا)، يعني اجعلنا نستأثر ويكون لنا الأثرة على من ظلمنا؛ بحيث تقتص لنا منه إما بأشياء تصيبه في الدنيا أو في الآخرة، ولا حرج على الإنسان أن يدعو على ظالمه بقدر ظلمه، وإذا دعا على ظالم بقدر ما ظلمه فهذا إنصاف، والله ﷻ يستجيب دعوة المظلوم قال النبي ﷺ لمعاذ وقد بعثه إلى اليمن وبين له ما يدعوهم إليه فقال: ((فإن أجابوك لذلك أي للصدقة من أموالهم فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))[1]؛ لأن الله تعالى حكم عدل ينتقم من الظالم، فإذا رفع المظلوم الشكوى إلى الله انتقم الله من الظالم، لكن لا يتجاوز في دعائه فيدعو بأكثر من مظلمته، لأنه إذا دعا بأكثر من مظلمته صار هو الظالم. (وانصرنا على من عادانا) وأكبر عدو لنا من عادانا في دين الله من اليهود والنصارى والمشركين والبوذيين والملحدين والمنافقين وغيرهم، هؤلاء هم أعداؤنا قال الله

(١) رواه مسلم (١٩).

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الممتحنة:١]، وقال الله في المنافقين: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، فتسأل الله تعالى أن ينصرك على من عاداك، وينصرك على اليهود والنصارى والمشركين والبوذيين وجميع أصناف الكفرة والله ﷻ هو الناصر ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥١].

(ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا)، المصائب في الحقيقة تكون في مال الإنسان بأن يحترق ماله، أو يسرق، أو يتلف، فهذه مصيبة، وتكون أيضاً في أهل الإنسان، فيمرض أهله، أو يموتون، وتكون في العقل بأن يصاب هو أو أهله بالجنون –نسأل الله العافية–، وتكون في كل ما من شأنه أن يصاب به الإنسان، لكن أعظم مصيبة هي: مصيبة الدين –نسأل الله أن يثبتنا على دينه الحق–، فإذا أصيب الإنسان بدينه –والعياذ بالله– فهذه أعظم مصيبة والمصائب في الدين مثل المصائب في البدن هناك مصائب خفيفة في البدن كالزكام والصداع اليسير وما أشبه ذلك، وهناك مصائب في الدين خفيفة كشيء من المعاصي، وهناك مصائب في الدين مهلكة مثل الكفر والشرك والشك وما أشبه ذلك، هذه مهلكة مثل الموت للبدن فأنت تسأل الله ألا يجعل مصيبتك في دينك أما المصائب التي دون الدين فإنها سهلة، فإن المصاب من حرم الثواب، نسأل الله العافية (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا) فلا تجعل الدنيا أكبر همنا، بل اجعل الآخرة أكبر همنا، ولا ننسى نصيبنا من الدنيا فلابد للإنسان من الدنيا، لكن لا تكون الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، بل يسأل الله أن يجعل مبلغ علمه علم الآخرة، أما علم الدنيا وما يتعلق بها فهذه مهما كانت فإنها ستزول، يعني لو كان الإنسان عالما في الطب أو عالما في الفلك أو عالما في الجغرافيا أو عالما في أي شيء من علوم الدنيا فهي علوم تزول وتفنى، فالكلام على

علم الشرع علم الآخرة فهذا هو المهم، (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) لا تسلط علينا أحدا من خلقك لا يرحمنا؛ لأن من يرحمنا لا يتسلط علينا، لكن الذي يرحمك لا ينالك منه السوء، أما الذي ينالك منه السوء، هو أن يسلط الله عليك من لا يرحمك. نسأل الله ألا يسلط علينا من لا يرحمنا.

كان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا جلس مجلساً يقول هذا الذكر، لكنه ليس بلازم كما سبق أن قلنا، وإنما المقصود أنه ﷺ كان يقول ذلك كثيرا[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب الدعاء بهؤلاء الدعوات عند القيام من المجلس.

٢- الطريق الموصل إلى الجنة هي طاعته ﷻ.

٣- خص السمع والبصر بالتمتع من الحواس، لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما.

٤- جواز الدعاء على الظالم.

٥- أن قليل الهم فيما لابد منه في أمر المعاش مُرخص فيه بل مستحب.

٦- الحث على العلم فيما يتعلق بالله والدار الآخرة.

---

(١) شرح رياض الصالحين -ابن عثيمين رحمه الله تعالى (٤/٣٦٦).

في الغضب

ص/ قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

ش/ ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ أي: وقت من الأوقات، أحسست بشيء من نزغات الشيطان، أي: من وساوسه وتزيينه للشر، وتكسيله عن الخير، وإصابة ببعض الذنوب، وطاعة له ببعض ما يأمر به ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ أي: اسأله، مفتقرا إليه، أن يعيذك ويعصمك منه، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ فإنه يسمع قولك وتضرعك، ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته[1].

(١) تفسير السعدي (ص: ٧٥٠).

الحديث الثاني والثمانون بعد المائة

ص/ عن سليمان بن صرد[1] قال: ((كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ[2]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ»))[3].

ش/ معنى الحديث: أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ تخاصما وتشاتما، وسب كل منهما الآخر، واشتد بأحدهما الغضب، وظهرت آثاره عليه، فاحمر وجهه من شدة فوران الدم وغليانه، وانتفخت عروق عنقه، ورأى النبي ﷺ ما وقع له من شدة الغضب، فأخبر أنه لو قال كلمة واحدة لاستراح وهدأت نفسه، وهي: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)؛ لأن الغضب نزعة شيطانية تخرج الإنسان عن حالته العادية، ويأتي ببعض الأعمال الجنونية، كتقطيع ثوبه، وكسر آنيته، وشتم من أغضبه، أو ضربه، أو قتله، فإذا استعاذ العبد بالله واعتصم به؛ حماه من الشيطان، ومنعه من التسلط عليه، قال النبي ﷺ: (إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان)، فقالوا له: إن

---

(١) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي الخزاعي، وولد عمرو هم خزاعة، كان اسمه في الجاهلية يسارا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان، سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون، وكان له قدر وشرف في قومه، قتل بعد صفين وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة. أسد الغابة ط العلمية (٢/٥٤٨).

(٢) أوداجه: هي ما أحاط بالعنق من عروق يقطعهما الذابح، وقيل هما عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر.

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٨)، ومسلم (٢٦١٠)، وأبو داود (٤٧٨١)، وأحمد (٢٧٢٠٥).

النبي ﷺ قال: (تعوذ بالله من الشيطان، فقال: وهل بي جنون)[1]، قال النووي: هذا كلام من لم يفقه في دين الله، ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجانين، ولم يعلم أن الغضب من نزعات الشيطان، والاستعاذة تذهب الغضب وهي أقوى سلاح على دفع كيده[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- أن أقوى علاج لتسكين الغضب والقضاء عليه: الاستعاذة بالله من الشيطان بنية صادقة، وعزيمة قوية، ويقين وإخلاص، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

٢- وجود الشيطان وتسلطه على الإنسان بإثارة غرائزه، ولذلك أمر النبي ﷺ بالاستعاذة منه.

---

(١) رواه البخاري (٣٢٨٢).

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤/١٧٤)، عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥، ٩٢).

في رؤية أهل البلاء

الحديث الثالث والثمانون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((مَنْ رَأَى مُبْتَلًى، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاَءُ))[1].

ش/ قوله: (رأى مبتلى) أي في أمر بدني: كبرص وجذام، وقصر فاحش، أو طول مفرط، أو عمى أو عرج، أو اعوجاج يد، ونحوها. أو ديني: بنحو فسق وظلم، وبدعة وكفر، وغيرها. فقال: (الحمد الله الذي عافاني)، أي: نجاني وسلمني، (مما ابتلاك به) فإن العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة، وحينئذ تكون محنة، أي محنة: (المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف) كما ورد[2]. قال العلماء: إن كان مبتلى بالفسوق يقوله جهرا ويسمعه لينزجر عنها، وإن كان مريضا أو ناقص الخلقة يقوله سرا لئلا يتألم قلبه بذلك. ولا يلزم من لفظ الخطاب الجهر والإسماع، قال القاري: الصواب أنه يأتي به لورود الحديث بذلك، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق بل في حقه أيضا إذا كان يترتب عليه مفسدة، ولذا قال الترمذي بعد إيراد الحديث المرفوع:

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٢) ولفظ له، وابن ماجه (٣٨٩٢) بقوله: (من فجئه صاحب بلاء فقال...) الحديث، ابن أبي شيبة (٢٩٧٣٦)، والبزار في مسنده (١٢٤)، والطبراني في الدعاء (٧٩٩)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٥٦٧)، والبغوي في شرح السنة (١٣٣٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسه، ولا يسمع صاحب البلاء. انتهى[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر لمن رأى مبتلى.

٢- فضيلة هذا الذكر في دفع البلاء.

٣- ينبغي أن يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه، ولا يسمعه المبتلى إلا أن يكون بليته معصية فيسمعه إن لم يخف مفسدة.

٤- الثناء على الله وحمده على عافية البدن والدين معاً.

٥- حرص النبي ﷺ على سلامة أمته من الأمراض.

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/١٨١).

في دخول السوق

الحديث الرابع والثمانون بعد المائة

ص/ وعن عمر بن الخطاب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ((مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ))[1].

ش/ قوله: (من دخل السوق): قال الطيبي: " إنما خص السوق بالذكر؛ لأنه مكان الاشتغال عن الله وعن ذكره بالتجارة، والبيع، والشراء، فمن ذكر الله تعالى فيه دخل في زمرة من قيل في حقه: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، (فقال) أي سرا أو جهرا، قيل: والأفضل الجهر به، لأن فيه تذكيرا للغافلين حتى يقولوا مثل قوله ففيه القول والنفع المتعدي، ولكن إذا أمن الرياء والسمعة.

(بيده الخير) وكذا الشر؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] فهو من باب الاكتفاء، أو من طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه. (وهو على كل شيء)، أي شيء، (قدير) تام القدرة، قال: (كتب الله له)، أي أثبت له أو أمر بالكتابة لأجله (ألف ألف حسنة) كناية عن كثرة الثواب، قالوا: وذلك من جهة أنه يدفع عنهم ظلمة

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٨) والدارمي (٢٧٣٤) وابن ماجه (٢٢٣٥) وأحمد (٣٢٧)، والحاكم في المستدرك (١٩٧٤)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢٩٩).

الغفلة، وما هم فيه من الزور والأيمان الكاذبة، كما يشاهد في الأسواق، ولما كان في ذلك غلظة وشدة وفيهم كثرة كان الأجر أيضا كثيرا.

(ومحا عنه) أي: بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته، (ألف ألف سيئة) أي إن كانت وإلا تزاد في الحسنة بقدر ذلك.

(ورفع له ألف ألف درجة) وفي رواية ابن ماجه وأحمد (وبنى له بيتا في الجنة)[1] أي بمعنى أمر ببنائه[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب قول هذا الذكر عند دخول السوق.

٢- تنزيه الله عن كل عيب ونقص.

٣- إثبات أن الله هو المحيي والمميت وأنه حي لا يموت.

٤- فضيلة أجر من قال هذا الذكر عند دخول السوق.

٥- إثبات اليد لله ﷻ.

٦- إثبات الخير والشر لله ﷻ، ولكن يطوى ذكر الشر تأدباً معه ﷻ.

٧- إثبات الحياة المطلقة له ﷻ.

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٣٥) وأحمد (٣٢٧).

(٢) قوت المغتذي على جامع الترمذي (٨٤٩/٢)، مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨٣/٨)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٢٧/٥)، حاشية السندي على ابن ماجه (٥٧٠/٣).

في الدابة إذا تعست

الحديث الخامس والثمانون بعد المائة

ص/ عن أبي المليح[1]، عن رجل، قال: ((كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ))[2].

ش/ قوله: (كنت رديف النبي ﷺ) أي: على دابة، وفيه جواز رد ف الرجلين على دابة، فعثرت دابة أي دابة النبي ﷺ فقال الرجل: (تعس الشيطان) أي: هلك، ومثل هذا الكلام يوهم أن للشيطان دخلا في مثل ذلك فقال: (لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك، تعاظم) أي صار عظيما وكبيرا ويقول: بقوتي أي حدث ذلك الأمر بقوتي، ولكن قل بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك، تصاغر أي صار صغيرا وحقيرا حتى يكون (مثل الذباب) في صغره[3].

---

(١) أبو المليح الهذلي: واسمه عامر بن أسامة بن عمير. وكان ثقة وله أحاديث، روى عنه أيوب وغيره. وتوفي في سنة اثنتي عشرة ومائة، قال: وأخبرني رجل من ولد أبي المليح قال: مات أبو المليح قبل الحسن بسنة أو نحوها. قال: وشهد الحسن جنازته. الطبقات الكبرى ط العلمية (١٦٤/٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٢)، وأحمد (٢٣٠٩٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٨٩)، والحاكم (٧٧٩٣).

(٣) جامع الأصول (٦٣٥/٦)، عون المعبود شرح سنن أبو داود (١٦٣/٥).

ما يستفاد الحديث:

١- جواز ردف الرجلين على دابة.

٢- النهي عن عبارة (تعس الشيطان) في هذا الموطن.

٣- إثبات وجود شياطين الجن.

٤- الاستعاذة باسم الله.

٥- تشبيه الشيطان بالذباب بصغره عند الاستعاذة منه.

فيمن أهدى هدية ودعي له

الحديث السادس والثمانون بعد المائة

ص/ عن عائشة ﵂ قالت: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةٌ فَقَالَ: ((اقْسِمِيهَا)) قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا رَجَعَتِ الْخَادِمَ قَالَتْ: مَا قَالُوا؟ تَقُولُ الخادم، قَالُوا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ فَتَقُولُ عَائِشَةُ: وَفِيهِمْ بَارَكَ اللهُ، نرُدُّ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَيَبْقَى أَجْرُنَا لَنَا(١).

ش/ (أُهْدِيَتْ لرسول الله ﷺ شاة) وكان من هديه عليه الصلاة والسلام أنه يقبل الهدية ولا يأخذ الصدقة، فقال ﷺ: (اقسميها) يعني: بين الناس من قرابة، وجيران، وفقراء قال: (وكانت عائشة إذا رجعت الخادم)، والخادم يقال لمن يشتغل بالخدمة سواء كان ذكرا أو أنثى، حيث بعثتها بهذه العطية، أو الهدية أو الصدقة، فتسألها عائشة ﵂ تقول: (ما قالوا لك)؟ قالت يقولون: (بارك الله فيكم) فتقول عائشة ﵂: (وفيهم بارك الله) فترد عليهم بالمثل ويبقى أجر الهدية، أو الصدقة، أو نحو ذلك وافيا، فكانت تفعل ذلك ﵂؛ لأن الذي يدعو لك بخير إذا أعطيته، أو وهبته، أو أهديته، أو نحو ذلك يكون قد كافأك؛ لقوله ﷺ: (ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له، حتى يعلم أن قد كافئتموه)(٢).

---

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٣).

(٢) رواه الطيالسي (١٨٩٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٢١٦)، وأبو داود (٥١٠٩)، والنسائي في الكبرى (٢٣٤٨).

ما يستفاد من الحديث:

١- استحباب مكافأة المهدي بالدعاء، إذا دعا له عند الهدية.

٢- جواز الهدية، وقبول ذلك، واستحباب قسمة ذلك أيضا.

٣- تبادل الدعاء بين المدعو له والداعي فيرد في مثل هذا يقول: (وفيك بارك الله).

في رؤية باكورة الثمر

الحديث السابع والثمانون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: ((كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاؤُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَ، ثم يعطيه أصغر من يَحْضُرُ من الوِلْدَان»))[1].

ش/ قوله: (كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا) قال العلماء: كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه ﷺ في الثمر وللمدينة والصاع والمد، وإعلاما له ﷺ بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها، وتوجيه الخارصين

(اللهم بارك لنا في ثمرنا) أي بركة حسية ومعنوية، (وبارك لنا في مدينتنا) أي في ذاتها من جهة سعتها وسعة أهلها، وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام؛ بأن وسع نفوس المسجد وما حوله من المدينة، وكثر الخلق فيها؛ حتى عد من الفرس المعد للقتال المهيأ بهما في زمن عمر أربعون ألف فرس، والحاصل أن المراد بالبركة هنا يشمل الدنيوية والأخروية والحسية، (وبارك لنا في صاعنا) أي: فيما يكال به كمية وكيفية، (وبارك لنا في مدنا): وهو كيل دون الصاع.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٦٢)، ورواه مسلم (١٣٧٣)، والترمذي (٣٤٥٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٨٠)، وابن حبان (٣٧٤٧)، والبغوي (٢٠١٢).

ثم قال أبو هريرة ﷺ: (ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان) فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعا إليه وحرصا عليه[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- ظاهر الحديث يدل على أن المدينة أفضل من مكة بدعاء رسول الله ﷺ لها.

٢- في هذا الحديث اختصاص النبي ﷺ وانتخابه بأول ما يطل من الفاكهة إما هدية وجلالة وتعظيما ومحبة وإما تبركا بدعائه.

٣- عظم الأجر في إدخال المسرة على من لا ذنب له لصغره، فإن سرور ذلك به أعظم من سرور الكبير، والله أعلم وأحكم.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١٦/٤)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٤٤٩/٥)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٨٧٤/٥).

في الشيء يعجبه ويخاف عليه العين

ص/ قال تعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

ش/ هذا تحضيض وحث على ذلك، أي: هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها؛ حمدت الله ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة[1].

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٥/١٤٣).

الحديث الثامن والثمانون بعد المائة

ص/ عن أسماء بنت عميس ﵂: عن النبي ﷺ قال: ((الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ))(١).

ش/ قوله ﷺ في هذا الحديث: (لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين) دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر له، وأن العين لا تسبق القدر ولكنها من القدر، هذا الحديث عن أسماء بنت عميس ﵂ وسبب الحديث: أنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: (نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين).... وروي عن ابن عباس ﵄ عن النبي ﷺ قال: ((العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا))(٢).

قوله: (العين حق) أي الإصابة بالعين حق) أي: ثابت موجود، قال المازري: أخذ الجمهور من علماء الأمة بظاهر هذا الحديث، وأنكره طوائف من المبتدعة، وقال النووي: فيه إثبات القدر، وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة، وفيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر، وفي روية ابن عباس قوله: (وإذا استغسلتم فاغسلوا) خطاب للعائن وأمر له بأن يغتسل عند طلب المعين منه ذلك، وظاهره أنه على سبيل الوجوب، وحكى المازري فيه خلافا، وقال: الصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خُشي على المعين الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به أو كان الشرع أخبر به خبرا عاما ولم يمكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن، فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على

---

(١) مسلم (٢١٨٨)، والترمذي (٢٠٦٢)، والبيهقي في الكبرى (١٩٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٠٦).

(٢) رواه مسلم (٢١٨٨).

الهلاك، وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر، فهذا أولى، وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه. انتهى[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر له، وأن العين لا تسبق القدر ولكنها من القدر.

٢- في الحديث رد على طائفة من المبتدعة حيث أنكروا إصابة العين.

٣- جواز الرقية.

٤- إثبات القدر وصحة أمر العين، وأنها قوية الضرر.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٦/٢٤٠)، التثريب في شرح التقريب (٨/١٩٦)، شرح القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/٣٩١)، شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٥١١).

الحديث التاسع والثمانون بعد المائة

ص/ عن سهل بن حنيف[1] ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُعْجِبُهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ فلْيُبَرِّكْ عليه فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»[2].

ش/ سبب هذا الحديث قصة سهل بن حنيف عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول: «اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال وكان سهل رجلا أبيض حسن الجلد فقال له عامر بن ربيعة: ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء! قال: فوعك سهل مكانه واشتد وعكه فأتي رسول الله ﷺ فأخبر أن سهلا وعك وأنه غير رائح معك يا رسول الله فأتاه رسول الله ﷺ فأخبره سهل بالذي كان من أمر عامر فقال رسول الله ﷺ: ((علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت إن العين حق، توضأ له فتوضأ له عامر فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس))[3].

قوله (إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه) قال ابن عبد البر: أي يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه، فيجب على كل من أعجبه شيء أن يبرك، فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة، انتهى.

---

(١) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم ابن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس ويقال: ابن خنساء، وهو أنصاري أوسي، يكنى أبا سعد، وقيل: أبا سعيد، وقيل: أبا عبد الله، وأبا الوليد، وأبا ثابت. شهد بدرا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وثبت يوم أحد مع رسول الله ﷺ لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ على الموت، وكان يرمي بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سهل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي، وكبر عليه ستا، وقال: إنه بدري. أسد الغابة ط العلمية (٥٧٢/٢).

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه (٩/٢)، والحاكم (٢١٥/٤)، و ابن أبي شيبة(٥٧/٨ – ٥٨)، والنسائي في الكبرى (٧٥١١)، وابن ماجه (٣٥٠٦).

(٣) رواه مالك في الموطأ (٢٧٠٧)، وابن ماجه (٣٥٠٩).

(فإن العين حق) أي: الإصابة بالعين حق أي ثابت موجود مقضى به في الوضع الإلهي لا شبهة في تأثيره في النفوس والأموال، والله تعالى أعلم[1].

ما يستفاد من الحديث:

١- ثبوت الإصابة بالعين.

٢- يجب على كل من أعجبه شيء أن يبارك، فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة.

(١) شرح الزرقاني على الموطأ (٤/٥٠٦).

الحديث التسعون بعد المائة

ص/ عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال ((كان رسول الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا))[1].

ش/ قوله (يتعوذ من الجان وعين الإنسان) أي يقول أعوذ: بالله من الجان وعين الإنسان، (حتى نزلت المعوذتان) أي: (قل أعوذ برب الفلق) (وقل أعوذ برب الناس) (أخذ بهما وترك ما سواهما) مما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن، لما تضمنتاه من الاستعاذة من كل مكروه[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- فضل المعوذتين لاشتمالهما على الجوامع في المستعاذ به، والمستعاذ منه.

٢- إثبات وجود الجن وضرر العين.

٣- أولوية التعوذ بهاتين المعوذتين.

فائـدة:

أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بأمر الله تعالى.

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٥٨) والنسائي في الكبرى (٥٤٩٤) وابن ماجه (٣٥١١).

(٢) تحفة الأحوذي (١٨٣/٦)، تطريز رياض الصالحين (ص:٥٩٢)، فتح الباري لابن حجر (١٩٥/١٠).

في الفأل والطيرة

الحديث الواحد والتسعون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ[1]، وأصدقها الْفَأْلُ. قالوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قال: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ يسمعها الرجل))[2].

ش/ قوله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة)، أي: لا يخاف الإنسان من انتقال العدوى إليه من غير قدر مكتوب، بل لابد من ربط السبب بالقدر، فعلى المسلم أن يبتعد عن الأسباب، ولكن مع الاعتقاد أنها لا تنتقل إلا بقدر، فكم من أناس عاشوا في أماكن موبوءة ولكن لم ينتقل لهم شيء من ذلك الوباء، والطيرة: الخوف من بعض أنواع الطيور خشية أن تجلب لهم بعض الشر والنحس، مثل: البوم أو الغراب، وغيرها من اعتقادات فاسدة، والتطير شرك بالله إذا اعتقد أنها تضر وتؤثر على الغير.

(وأصدقها الفأل) أي: وأوثقها في الخير الفأل أي أن يظن بالله الظن الحسن، وأن ينظر للأشياء من زاوية الخير، وأن يقدم الكلمة الطيبة بدل الخوف الذي لا مبرر له، (قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الحسنة) أي: أن يقدم الكلمة الحسنة بدل التشاؤم، وأن

---

(١) لا عدوى ولا طيرة: هي التشاؤم بالشيء، ولا طيرة فمعناه: إبطال ما يعتقده أهل الجاهلية من التطير بالمرئيات والمسموعات مما يكرهون وتردهم عن حاجتهم، والعدوى نفي لما كانوا يعتقدونه من سراية المرض من صاحبه إلى غيره.

(٢) رواه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤)، وأبو داود (٣٩١٦)، والترمذي (١٦١٥)، وابن ماجه (٣٥٣٧)، وأحمد (١٢١٧٩).

يدعو الله أن يقدم له الخير ويختاره له، فلا يقع شيء إلا بإذن الله، وأن لا يلتفت إلى وساوس الشيطان وتخويفه بهذه الأمور. وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، نسأل الله أن يبعدنا عن الشر، ويختار لنا الخير.

ما يستفاد من الحديث:

١- الثقة بالله وأنه لا يضرك أحد إلا بإذنه.

٢- الإيمان بالقدر خيره وشره.

٣- حسن الظن بالله تعالى.

٤- إبطال ما يعتقده أهل الجاهلية من العدوى والتطير.

٥- أن المسلم مأمور بالأخذ بالأسباب وترك ما قد يفضي إلى الشر.

الحديث الثاني والتسعون بعد المائة

ص/ عن أبي هريرة ﷺ قال: ((كان النبي ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ))[1].

ش/ قوله: (كان النبي ﷺ كان يعجبه الفأل الحسن) أي: يستحسنه ويتفاءل به؛ لأن النفس تنشرح ويحسن الظن بالله، وإنما يكره الطيرة، لأنها من أعمال أهل الشرك، وتجلب سوء الظن بالله، قال الخطابي: الفرق بين الفأل والطيرة: أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لا تكون إلا في السوء، فلذلك كرهت[2].

ما يستفاد من الحديث:

١. حسن الظن بالله.

٢. الترخص في الفأل، والمنع من الطيرة لو رأى شيئا.

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٥٣٦)، وابن أبي شيبة (٢٦٣٨٧)، وأحمد (٨٣٧٤)، وابن حبان (٦١٢١).

(٢) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٦٢/٢)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٩٠٠/٧)، فيض القدير (١٨٢/٥)، تطريز رياض الصالحين (ص:٩٤٥).

الحديث الثالث التسعون بعد المائة

ص/ وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ((رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي منامي كَأَنِّي فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، أُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ لنا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ))[1].

ش/ قوله ﷺ: (رأيت ذات ليلة في منامي كأني في دار عقبة بن رافع) أي أنا وأصحابي، (وأوتينا برطب ابن طاب) رطب ابن طاب هو نوع من الرطب معروف، مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة، (فأولت أن الرفعة) أي: التي هي أصل رافع، (لنا في الدنيا) لقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]، (والعاقبة) أي: المأخوذ من عقبة، (لنا في الآخرة) أي العاقبة الحسنة لنا: لقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢]، أي: العاقبة الحسنة لاشتهارها فيها.

وقوله: (وأن ديننا قد طاب) أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده وقيل: أي كملت أحكامه وحسن زمانه وأيامه[2].

ما يستفاد من الحديث:

١- مكانة دار عقبة بن رافع.

٢- مكانة رطب أهل المدينة على غيره.

٣- إثبات الكمال لهذا الدين في زمان النبي ﷺ.

٤- أن من جاء ببدعة نقول له: بدعتك مردودة عليك لأن الإسلام اكتمل.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٠) وأبو داود (٥٠٢٥) وأحمد (١٣٢١٩)، أبي يعلى الموصلي في مسنده (٣٥٢٨١).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٥٦/٧)، شرح السيوطي على مسلم (٢٨٩/٥).

الحديث الرابع والتسعون بعد المائة

ص/ عن معاوية بن الحكم[1]، قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: ((ذَلك شَيْءٌ تَجِدُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ))[2].

ش/ قوله: (منا رجال يتطيرون) التطير التفاؤل بالطير، مثلا إذا شرع في حاجة وطار الطير عن يمينه يراه مباركا، وإن طار عن يساره يراه غير مبارك، فقال النبي ﷺ: (ذلك شيء تجدونه في صدوركم، فلا يصدنكم) أي: ليس له أصل يستند إليه، ولا له برهان يعتمد عليه، ولا هو في كتاب نازل من لديه، وقيل: معناه أنه معفو؛ لأنه يوجد في النفس بلا اختيار فلذلك (فلا يصدنكم) أي: لا يمنعهم عما هم فيه[3].

ما يستفاد من الحديث:

١- كراهة أن يقع التطير في النفس.

٢- عدم الالتفات للتطير.

٣- عدم الرجوع عن أي أمر عزم عليه الإنسان خشية التطير.

---

(١) معاوية بن الحكم السلمي سكن المدينة قال البخاري: له صحبة، يعد في أهل الحجاز. وقال البغوي: سكن المدينة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا. الإصابة في تمييز الصحابة (٦/١١٨).

(٢) إسناده صحيح على شرط مسلم، وهو في "مصنف" عبد الرزاق (١٩٥٠٠)، ومن طريقه أخرجه مسلم (١٧٤٩)، والبيهقي في "الآداب" (٤٣٠)، وأحمد (٢٣٧٦٩).

(٣) حاشية السندي على النسائي (٣/١٤).

الخـاتمــة

الحمد لله حمداً كثيراً لا يحصى عدده، ولا يدرك منتهاه، وأشهد أن الله إله فرد صمد، تنزه عن مشابهة خلقه، واستوى على عرشه، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وسع كرسيه السماوات والأرض، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، أرسله بالهدى ودين الحق، ولهداية البشرية اجتباه.

أما بعد: فكما هو الظن بالرب العظيم، فقد أعانني على إتمام شرح صحيح الكلم الطيب لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تغمده الله بواسع رحمته، فأسأله سبحانه أن يرزقني قبول ذلك في السماء والأرض بإتمام إحسانه، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه، وأن يزيد في الآخرة من شرف نبياً ﷺ وعظيم مقامه، ثم أوصي إخواني من طلبة العلم وأهله، ومن طالع في هذا الكتاب أن يدعو لنا بالمغفرة والقبول في الدنيا والآخرة فإنه سبحانه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله المبارك الطيب الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وكان الفراغ من تبييض شرحه في ٢٩/ ذي القعدة/ ١٤٤٢هـ.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان **٥**

تقديم فضيلة الشيخ العلامة المحدث: أ. د/ إبراهيم بن إبراهيم بكر القريبي ... **٦**

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور: أ. د/ مطيع محمد عبده شبالة **٨**

تقديم فضيلة الشيخ: سمير غياث **٩**

مقدمة الشارح..... **١٠**

عملي في هذا الكتاب على النحو الآتي:..... ١٣

التمهيد **١٥**

أولاً: تعريف الذِّكر: ١٥

ثانياً: أنواع الذِّكر:..... ١٦

ثالثاً: فوائد الذكر ومزاياه: ١٦

رابعا: آداب الذكر: ١٩

ترجمة موجزة للمؤلف **٢١**

نسبه:..... ٢١

مولده ونشأته:..... ٢١

إنتاجه العلمي: ٢٢

خصاله: ٢٢

وفاته:..... ٢٣

الحض على ذكر الله ٢٤

فضل الذكر ٢٨

الحديث الأول ٢٨

ما يستفاد من الحديث: ٢٩

الحديث الثاني ٣١

ما يستفاد من الحديث: ٣٢

الحديث الثالث ٣٣

ما يستفاد من الحديث: ٣٤

الحديث الرابع ٣٥

ما يستفاد من الحديث: ٣٥

الحديث الخامس ٣٧

ما يستفاد من الحديث: ٣٨

فضل التحميد والتهليل والتسبيح ٣٩

الحديث السادس ٣٩

ما يستفاد من الحديث: ٤٠

الحديث السابع ٤١

ما يستفاد من الحديث: ٤١

الحديث الثامن ٤٣

ما يستفاد من الحديث: ٤٣

الحديث التاسع **٤٥**
ما يستفاد من الحديث: ٤٥
الحديث العاشر **٤٨**
ما يستفاد من الحديث: ٤٩
الحديث الحادي عشر **٥٠**
ما يستفاد من الحديث: ٥١
الحديث الثاني عشر **٥٢**
ما يستفاد من الحديث: ٥٣
الحديث الثالث عشر **٥٤**
ما يستفاد من الحديث: ٥٥
الحديث الرابع عشر **٥٦**
ما يستفاد من الحديث: ٥٧
الحديث الخامس عشر **٥٨**
ما يستفاد من الحديث: ٥٩
في ذكر الله تعالى طرفي النهار **٦٠**
الحديث السادس عشر **٦٤**
ما يستفاد من الحديث: ٦٤
الحديث السابع عشر **٦٦**
ما يستفاد من الحديث: ٦٨
الحديث الثامن عشر **٦٩**

ما يستفاد من الحديث: ٧١
الحديث التاسع عشر ٧٢
ما يستفاد من الحديث: ٧٣
الحديث العشرون ٧٤
ما يستفاد من الحديث: ٧٥
الحديث الحادي والعشرون ٧٧
ما يستفاد من الحديث: ٧٨
الحديث الثاني والعشرون ٧٩
ما يستفاد من الحديث: ٨٠
الحديث الثالث والعشرون ٨١
ما يستفاد من الحديث: ٨٢
ما يقال عند النوم ٨٣
الحديث الرابع والعشرون ٨٣
ما يستفاد من الحديث: ٨٤
الحديث الخامس والعشرون ٨٥
ما يستفاد من الحديث: ٨٦
الحديث السادس والعشرون ٨٧
ما يستفاد من الحديث: ٨٨
الحديث السابع والعشرون ٨٩
ما يستفاد من الحديث: ٨٩

الحديث الثامن والعشرون: **٩٠**
ما يستفاد من الحديث: ٩١
الحديث التاسع والعشرون **٩٢**
ما يستفاد من الحديث: ٩٣
الحديث الثلاثون **٩٤**
ما يستفاد من الحديث: ٩٤
الحديث الواحد والثلاثون **٩٦**
ما يستفاد من الحديث: ٩٧
الحديث الثاني والثلاثون **٩٨**
ما يستفاد من الحديث: ٩٨
الحديث الثالث والثلاثون **١٠٠**
ما يستفاد من الحديث: ١٠٢
الحديث الرابع والثلاثون **١٠٣**
ما يستفاد من الحديث: ١٠٤
فيما يقوله المستيقظ من نومه ليلاً **١٠٦**
الحديث الخامس والثلاثون **١٠٦**
ما يستفاد من الحديث: ١٠٧
الحديث السادس والثلاثون **١٠٨**
ما يستفاد من الحديث: ١٠٨
الحديث السابع والثلاثون **١٠٩**

ما يستفاد من الحديث: ١٠٩
الحديث الثامن والثلاثون ١١٠
ما يستفاد من الحديث: ١١١
فيما يصنع من رأى رؤيا ١١٢
الحديث التاسع والثلاثون..... ١١٢
ما يستفاد من الحديث: ١١٤
الحديث الأربعون ١١٥
ما يستفاد من الحديث: ١١٦
في فضل العبادة بالليل..... ١١٧
الحديث الواحد والأربعون ١١٩
ما يستفاد من الحديث: ١١٩
الحديث الثاني والأربعون..... ١٢١
ما يستفاد من الحديث: ١٢١
الحديث الثالث والأربعون ١٢٢
ما يستفاد من الحديث: ١٢٢
فيما يقول إذا خرج من منزله..... ١٢٤
الحديث الرابع والأربعون ١٢٤
ما يستفاد من الحديث: ١٢٥
الحديث الخامس والأربعون ١٢٧
ما يستفاد من الحديث: ١٢٨

في دخول المنزل ١٢٩
الحديث السادس والأربعون ١٢٩
ما يستفاد من الحديث: ١٣٠
الحديث السابع والأربعون ١٣١
ما يستفاد من الحديث: ١٣١
في دخول المسجد والخروج منه ١٣٢
الحديث الثامن الأربعون ١٣٢
ما يستفاد من الحديث: ١٣٢
الحديث التاسع والأربعون ١٣٣
ما يستفاد من الحديث: ١٣٤
الحديث الخمسون ١٣٥
ما يستفاد من الحديث: ١٣٦
في الأذان ومن يسمعه ١٣٧
الحديث الواحد والخمسون ١٣٧
ما يستفاد من الحديث: ١٣٨
الحديث الثاني والخمسون ١٣٩
ما يستفاد من الحديث: ١٤٠
الحديث الثالث والخمسون ١٤١
ما يستفاد من الحديث: ١٤٢

الحديث الرابع والخمسون ١٤٣

ما يستفاد من الحديث: ١٤٣

الحديث الخامس والخمسون ١٤٤

ما يستفاد من الحديث: ١٤٥

الحديث السادس والخمسون ١٤٦

ما يستفاد من الحديث: ١٤٧

الحديث السابع والخمسون ١٤٨

ما يستفاد من الحديث: ١٤٩

الحديث الثامن والخمسون ١٥٠

ما يستفاد من الحديث: ١٥٠

الحديث التاسع والخمسون ١٥١

ما يستفاد من الحديث: ١٥١

الحديث الستون ١٥٢

ما يستفاد من الحديث: ١٥٢

في استفتاح الصلاة ١٥٣

الحديث الواحد والستون ١٥٣

ما يستفاد من الحديث: ١٥٤

الحديث الثاني والستون ١٥٥

ما يستفاد من الحديث: ١٥٥

الحديث الثالث والستون ١٥٧

الحديث الرابع والستون..... ١٥٧
ما يستفاد من الحديث:..... ١٥٨
الحديث الخامس والستون..... ١٥٩
ما يستفاد من الحديث:..... ١٦١
الحديث السادس والستون..... ١٦٢
ما يستفاد من الحديث:..... ١٦٣
الحديث السابع والستون ١٦٤
ما يستفاد من الحديث:..... ١٦٦
في دعاء الركوع والقيام منه والسجود والجلوس بين السجدتين..... ١٦٧
الحديث الثامن والستون ١٦٧
ما يستفاد من الحديث:..... ١٦٨
الحديث التاسع والستون..... ١٦٩
ما يستفاد من الحديث:..... ١٧٠
الحديث السبعون ١٧١
ما يستفاد من الحديث:..... ١٧٢
الحديث الواحد والسبعون ١٧٣
ما يستفاد من الحديث:..... ١٧٤
الحديث الثاني والسبعون..... ١٧٥
فائدة:..... ١٧٦
ما يستفاد من الحديث:..... ١٧٦

الحديث الثالث والسبعون ١٧٧

ما يستفاد من الحديث: ١٧٨

الحديث الرابع والسبعون ١٧٩

ما يستفاد من الحديث: ١٧٩

الحديث الخامس والسبعون ١٨١

ما يستفاد من الحديث: ١٨٢

الحديث السادس والسبعون ١٨٣

ما يستفاد من الحديث: ١٨٤

الحديث السابع والسبعون ١٨٥

ما يستفاد من الحديث: ١٨٥

الحديث الثامن والسبعون ١٨٦

ما يستفاد من الحديث: ١٨٦

الحديث التاسع والسبعون ١٨٧

ما يستفاد من الحديث: ١٨٨

الحديث الثمانون ١٨٩

ما يستفاد من الحديث: ١٨٩

الحديث الواحد والثمانون ١٩٠

ما يستفاد من الحديث: ١٩٠

في الدعاء في الصلاة وبعد التشهد ١٩١

الحديث الثاني والثمانون ١٩١

ما يستفاد من الحديث: ١٩٢
الحديث الثالث والثمانون ١٩٤
ما يستفاد من الحديث: ١٩٥
الحديث الرابع والثمانون: ١٩٦
ما يستفاد من الحديث: ١٩٧
الحديث الخامس والثمانون ١٩٨
ما يستفاد من الحديث: ١٩٩
الحديث السادس والثمانون ٢٠٠
ما يستفاد من الحديث: ٢٠١
الحديث السابع والثمانون ٢٠٢
ما يستفاد من الحديث: ٢٠٥
الحديث الثامن والثمانون ٢٠٦
ما يستفاد من الحديث: ٢٠٧
الحديث التاسع والثمانون ٢٠٨
ما يستفاد من الحديث: ٢٠٩
الحديث التسعون ٢١٠
ما يستفاد من الحديث: ٢١٢
الحديث الواحد والتسعون ٢١٣
ما يستفاد من الحديث: ٢١٤
الحديث الثاني والتسعون ٢١٥

ما يستفاد من الحديث: ٢١٦
الحديث الثالث والتسعون ٢١٧
ما يستفاد من الحديث: ٢١٨
الحديث الرابع والتسعون ٢١٩
ما يستفاد من الحديث: ٢١٩
الحديث الخامس والتسعون ٢٢٠
ما يستفاد من الحديث: ٢٢٠
الحديث السادس والتسعون ٢٢١
ما يستفاد من الحديث: ٢٢٢
في الاستخارة ٢٢٣
الحديث السابع والتسعون ٢٢٣
ما يستفاد من الحديث: ٢٢٥
في الكرب والهم والحزن ٢٢٦
الحديث الثامن والتسعون ٢٢٦
ما يستفاد من الحديث: ٢٢٧
الحديث التاسع والتسعون ٢٢٨
ما يستفاد من الحديث: ٢٢٩
الحديث المائة ٢٣٠
ما يستفاد من الحديث: ٢٣١
الحديث الأول المائة ٢٣٢

ما يستفاد من الحديث: ٢٣٢
الحديث الثاني بعد المائة ٢٣٣
ما يستفاد من الحديث: ٢٣٤
الحديث الثالث بعد المائة ٢٣٥
ما يستفاد من الحديث: ٢٣٨
في لقاء العدو وذي السلطان ٢٣٩
الحديث الرابع بعد المائة ٢٣٩
ما يستفاد من الحديث: ٢٤٠
الحديث الخامس بعد المائة ٢٤١
ما يستفاد من الحديث: ٢٤٢
الحديث السادس بعد المائة ٢٤٣
ما يستفاد من الحديث: ٢٤٥
في الشيطان يعرض لابن آدم ٢٤٦
الحديث السابع بعد المائة ٢٤٧
الحديث الثامن بعد المائة ٢٤٧
الحديث التاسع بعد المائة ٢٤٨
ما يستفاد من الحديث: ٢٤٩
الحديث العاشر بعد المائة ٢٥٠
ما يستفاد من الحديث: ٢٥١
الحديث الحادي عشر بعد المائة ٢٥٢

ما يستفاد من الحديث: ٢٥٣
الحديث الثاني عشر بعد المائة..... ٢٥٤
ما يستفاد من الحديث: ٢٥٥
في التسليم للقضاء من غير عجز ولا تفريط ٢٥٦
الحديث الثالث عشر بعد المائة ٢٥٧
ما يستفاد من الحديث: ٢٥٩
الحديث الرابع عشر بعد المائة ٢٦٠
ما يستفاد من الحديث: ٢٦٠
فيما يصاب به المؤمن من صغير وكبير..... ٢٦١
الحديث الخامس عشر بعد المائة ٢٦٢
ما يستفاد من الحديث: ٢٦٣
الحديث السادس عشر بعد المائة ٢٦٤
ما يستفاد من الحديث: ٢٦٥
في الدين..... ٢٦٦
الحديث السابع عشر بعد المائة..... ٢٦٦
ما يستفاد من الحديث: ٢٦٧
في الرقي..... ٢٦٨
الحديث الثامن عشر بعد المائة..... ٢٦٨
ما يستفاد من الحديث: ٢٧٠

الحديث التاسع عشر بعد المائة ٢٧١
ما يستفاد من الحديث: ٢٧٢
الحديث العشرون بعد المائة ٢٧٣
ما يستفاد من الحديث: ٢٧٤
الحديث الواحد والعشرون بعد المائة ٢٧٥
ما يستفاد من الحديث: ٢٧٦
الحديث الثاني والعشرون بعد المائة ٢٧٧
ما يستفاد من الحديث: ٢٧٨
الحديث الثالث والعشرون بعد المائة ٢٧٩
ما يستفاد من الحديث: ٢٧٩
في دخول المقابر ٢٨٠
الحديث الرابع والعشرون بعد المائة ٢٨٠
ما يستفاد من الحديث: ٢٨١
في الاستسقاء ٢٨٢
الحديث الخامس والعشرون بعد المائة ٢٨٢
ما يستفاد من الحديث: ٢٨٣
الحديث السادس والعشرون بعد المائة ٢٨٤
ما يستفاد من الحديث: ٢٨٦
في الريح ٢٨٧

الحديث السابع والعشرون بعد المائة ٢٨٧

ما يستفاد من الحديث: ٢٨٨

الحديث الثامن والعشرون بعد المائة ٢٨٩

ما يستفاد من الحديث: ٢٨٩

فائدة: ٢٩٠

الحديث التاسع والعشرون بعد المائة ٢٩١

ما يستفاد من الحديث: ٢٩٢

في الرعد ٢٩٣

الحديث الثلاثون بعد المائة ٢٩٣

ما يستفاد من الحديث: ٢٩٣

في نزول الغيث ٢٩٤

الحديث الواحد الثلاثون بعد المائة ٢٩٤

ما يستفاد من الحديث: ٢٩٥

الحديث الثاني والثلاثون بعد المائة ٢٩٧

ما يستفاد من الحديث: ٢٩٨

في رؤية الهلال ٣٠٠

الحديث الثالث والثلاثون بعد المائة ٣٠٠

ما يستفاد من الحديث: ٣٠٠

في السفر ٣٠٢

الحديث الرابع والثلاثون بعد المائة ٣٠٢
ما يستفاد من الحديث: ٣٠٢
الحديث الخامس والثلاثون بعد المائة ٣٠٣
ما يستفاد من الحديث: ٣٠٣
الحديث السادس والثلاثون بعد المائة ٣٠٤
ما يستفاد من الحديث: ٣٠٥
الحديث السابع والثلاثون بعد المائة ٣٠٦
ما يستقاد من الحديث ٣٠٧
الحديث الثامن والثلاثون بعد المائة ٣٠٨
ما يستفاد من الحديث: ٣٠٩
في ركوب الدابة ٣١٠
الحديث التاسع والثلاثون بعد المائة ٣١٠
ما يستفاد من الحديث: ٣١٢
الحديث الأربعون بعد المائة ٣١٣
ما يستفاد من الحديث: ٣١٦
الحديث الواحد والأربعون بعد المائة ٣١٧
ما يستفاد من الحديث: ٣١٧
في القرية أو البلدة إذا أراد دخولها ٣١٨
الحديث الثاني والأربعون بعد المائة ٣١٨
ما يستفاد من الحديث: ٣٢٠

في المنزل ينزله..... ٣٢١

الحديث الثالث والأربعون بعد المائة ٣٢١

ما يستفاد من الحديث: ٣٢٢

في الطعام والشراب..... ٣٢٣

الحديث الرابع والأربعون بعد المائة ٣٢٤

ما يستفاد من الحديث: ٣٢٥

الحديث الخامس والأربعون بعد المائة ٣٢٦

ما يستفاد من الحديث: ٣٢٦

الحديث السادس والأربعون بعد المائة ٣٢٧

ما يستفاد من الحديث: ٣٢٧

الحديث السابع والأربعون بعد المائة..... ٣٢٨

ما يستفاد من الحديث: ٣٢٨

الحديث الثامن والأربعون بعد المائة..... ٣٣٠

ما يستفاد من الحديث: ٣٣٠

الحديث التاسع والأربعون بعد المائة ٣٣١

ما يستفاد من الحديث: ٣٣٢

الحديث الخمسون بعد المائة ٣٣٣

ما يستفاد من الحديث: ٣٣٣

الحديث الواحد والخمسون بعد المائة ٣٣٤

ما يستفاد من الحديث: ٣٣٤

في الضيف ونحوه ٣٣٦
الحديث الثاني والخمسون بعد المائة ٣٣٦
ما يستفاد من الحديث: ٣٣٧
الحديث الثالث والخمسون بعد المائة ٣٣٨
ما يستفاد من الحديث: ٣٣٨
في السلام ٣٣٩
الحديث الرابع والخمسون بعد المائة ٣٣٩
ما يستفاد من الحديث: ٣٤٠
الحديث الخامس والخمسون بعد المائة ٣٤١
ما يستفاد من الحديث: ٣٤٢
الحديث السادس والخمسون بعد المائة ٣٤٤
ما يستفاد من الحديث: ٣٤٥
الحديث السابع والخمسون بعد المائة ٣٤٦
ما يستفاد من الحديث: ٣٤٧
الحديث الثامن والخمسون بعد المائة ٣٤٨
ما يستفاد من الحديث: ٣٤٨
الحديث التاسع والخمسون بعد المائة ٣٤٩
ما يستفاد من الحديث: ٣٤٩
الحديث الستون بعد المائة ٣٥٠
ما يستفاد من الحديث: ٣٥٠

الحديث الواحد والستون بعد المائة ٣٥١

ما يستفاد من الحديث: ٣٥٢

في العطاس والتثاؤب ٣٥٣

الحديث الثامن والستون بعد المائة ٣٥٣

ما يستفاد من الحديث: ٣٥٤

الحديث الثالث والستون بعد المائة ٣٥٦

ما يستفاد من الحديث: ٣٥٧

الحديث الرابع والستون بعد المائة ٣٥٨

ما يستفاد من الحديث: ٣٥٨

في النكاح ٣٥٩

الحديث الخامس والستون بعد المائة ٣٥٩

ما يستفاد من الحديث: ٣٦٤

الحديث السادس والستون بعد المائة ٣٦٥

ما يستفاد من الحديث: ٣٦٥

الحديث السابع والستون بعد المائة ٣٦٦

ما يستفاد من الحديث: ٣٦٧

الحديث الثامن والستون بعد المائة ٣٦٨

ما يستفاد من الحديث: ٣٦٨

في الولادة ٣٧٠

الحديث التاسع والستون بعد المائة ٣٧٠
ما يستفاد من الحديث: ٣٧١
الحديث السبعون بعد المائة ٣٧٢
ما يستفاد من الحديث: ٣٧٢
الحديث الواحد والسبعون بعد المائة ٣٧٣
ما يستفاد من الحديث: ٣٧٣
الحديث الثاني والسبعون بعد المائة ٣٧٤
ما يستفاد من الحديث: ٣٧٥
الحديث الثالث السبعون بعد المائة ٣٧٦
الحديث الرابع والسبعون بعد المائة ٣٧٦
ما يستفاد من الحديثين: ٣٧٧
الحديث الخامس والسبعون بعد المائة ٣٧٨
ما يستفاد من الأحاديث: ٣٧٩
في صياح الديك والنهيق والنباح ٣٨٠
الحديث السادس والسبعون بعد المائة ٣٨٠
ما يستفاد من الحديث: ٣٨١
الحديث السابع والسبعون بعد المائة ٣٨٢
ما يستفاد من الحديث: ٣٨٢
في المجلس ٣٨٣
الحديث الثامن والسبعون بعد المائة ٣٨٣

ما يستفاد من الحديث: ٣٨٣
الحديث التاسع والسبعون بعد المائة ٣٨٤
ما يستفاد من الحديث: ٣٨٥
الحديث الثمانون بعد المائة ٣٨٦
ما يستفاد من الحديث: ٣٨٧
الحديث الواحد والثمانون بعد المائة ٣٨٨
ما يستفاد من الحديث: ٣٩١
في الغضب ٣٩٢
الحديث الثاني والثمانون بعد المائة ٣٩٣
ما يستفاد من الحديث: ٣٩٤
في رؤية أهل البلاء ٣٩٥
الحديث الثالث والثمانون بعد المائة ٣٩٥
ما يستفاد من الحديث: ٣٩٦
في دخول السوق ٣٩٧
الحديث الرابع والثمانون بعد المائة ٣٩٧
ما يستفاد من الحديث: ٣٩٨
في الدابة إذا تعست ٣٩٩
الحديث الخامس والثمانون بعد المائة ٣٩٩
ما يستفاد الحديث: ٤٠٠

فيمن أهدى هدية ودعي له ٤٠١
الحديث السادس والثمانون بعد المائة ٤٠١
ما يستفاد من الحديث: ٤٠٢
في رؤية باكورة الثمر ٤٠٣
الحديث السابع والثمانون بعد المائة ٤٠٣
ما يستفاد من الحديث: ٤٠٤
في الشيء يعجبه ويخاف عليه العين ٤٠٥
الحديث الثامن والثمانون بعد المائة ٤٠٦
ما يستفاد من الحديث: ٤٠٧
الحديث التاسع والثمانون بعد المائة ٤٠٨
ما يستفاد من الحديث: ٤٠٩
الحديث التسعون بعد المائة ٤١٠
ما يستفاد من الحديث: ٤١٠
فائدة: ٤١٠
في الفأل والطيرة ٤١١
الحديث الواحد والتسعون بعد المائة ٤١١
ما يستفاد من الحديث: ٤١٢
الحديث الثاني والتسعون بعد المائة ٤١٣
ما يستفاد من الحديث: ٤١٣

الحديث الثالث التسعون بعد المائة ٤١٤

ما يستفاد من الحديث: ٤١٤

الحديث الرابع والتسعون بعد المائة ٤١٥

ما يستفاد من الحديث: ٤١٥

الخاتمة ٤١٦

فهرس المحتويات ٤١٧